

التقية في المجتمع الإسلامي

أدلة وآثار

كتاب يستفيد منه من أراد ولوج مجال المناظرات في
مسائل الخلاف و خاصة في مبحث التقية



محمد جواد فاضل الموسوي


بسم الله الرحمن الرحیم

التقیهٔ فی المجتمع الاسلامی: ادلهٔ و آثار

کاتب:

فاضل موسوی

نشرت فی الطباعهٔ:

جامعهٔ المصطفی (صلی الله علیه وآله) العالمیهٔ

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

التقيه فی المجتمع الاسلامی: ادله و آثار

اشاره

فاضل موسوی، محمدجواد

التقیه فی المجتمع الاسلامی: ادله و آثار/ محمدجواد فاضل الموسوی؛ [ل]جامعه المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه، معاونیه التحقیق. - - قم: جامعه المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه، ۱۴۳۰ ق. ۱۳۸۸.

۲۴۸ ص. - - (جامعه المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه، معاونیه التحقیق؛ ۱۴۸)

۱۳۰۰۰ ریال ۸ - ۰۴۴- ۱۹۵- ۹۶۴-۹۷۸ : ISBN

عربی

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.

کتابنامه به صورت زیرنویس.

۱. تقیه. ۲. تقیه - - احادیث. ۳. تقیه - - جنبه های قرآنی. الف. جامعه المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه. معاونت پژوهش. ب. عنوان.

۷ت۲ ف / ۵ / ۲۲۶ ۲۹۷/۴۶۸ BP

التقیه فی المجتمع الإسلامی، أدله وآثار

المؤلف: محمدجواد فاضل الموسوی

الطبعه اولی: ۱۴۳۰ ق / ۱۳۸۸ ش

النّاشر: دار المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه

الإخراج الفنی: هادی عبدالمالکی

المطبعه: توحید السّعر: ۳۱۰۰۰ ریال عدد النسخ: ۲۰۰۰

التوزیع:

قم، استداره الشهداء، شارع الحجتیه، مقابل مدرسه الحجتیه، محل بیع دار المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه.

هاتف - فکس: ۰۲۵۱۷۷۳۰۵۱۷

قم، شارع محمد الامین، تقاطع سالاریه، قرب جامعه العلوم، محل بیع دار المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه. هاتف - فکس: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۴۶ - ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۰۶

www.miup.ir , www.eshop.miup.ir

E-mail: admin@miup.ir, Root@miup.ir

ص: ۱

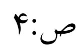
اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

التقیه فی المجتمع الاسلامی: ادله و آثار

محمدجواد فاضل الموسوی

ص :۳



کلمه الناشر

إنّ العلم والدین والثقافه هی القواعد الأساسیه للحیاه الإنسانیه، وإنّ الحوار العلمی یقوم بتنمیه ونشر المعارف وترویج التدیّن.

ونتیجه لامتلاک المجتمع الإسلامی للغات وثقافات مختلفه، فقد تمکن من الإتیان بمذاهب فکریّه ومناهج عملیّه متنوعه، عبر التفکّر والتبادل الفکری والثقافی علی مرّ التاریخ.

إنّ النظره الثاقبه إلی المسائل والاهتمام بالاختلافات الدقیقه، تعتبر من لوازم التفکّر والتربیه والتعمّق فی المعرفه، وعند ضمّ هذه المیزه إلی المیزات الأخلاقیه المکمله الأخری، مثل الصبر والتواضع، سوف نتمکن من الحصول علی ثقافه علمیّه سلیمه، وتتوفر لدینا إمکانیه التعایش العلمی السلمی.

ومن الجدیر بالعلماء وخبراء المسلمین، أن یعتبروا أنفسهم رواداً لهذه الحرکه، ویتجنبوا الانقیاد للمتحجّرین وأهل الجهل والهوی، علی أمل أن تکون نظرتنا إلی العلوم الدینیّه نظره عمیقه؛ من خلال الاعتماد علی نشر ثقافه الحوار السلیم، علماً أنّ دار النشر التابعه للجامعه المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه بصدد تحقیق هذا الهدف، من خلال اهتمامها بنشر الآثار العلمیّه.

إنّ هذا الأثر الذی یحمل عنوان: «التقیه فی المجتمع الإسلامی، أدله وآثار» تعرّض لدراسه جوانب وأبعاد هذا الموضوع، حیث سعی المؤلف المحترم أن یقدّم أثراً مناسباً للقرّاء

فی هذا المجال؛ وذلک من خلال عرضه لمختلف المصادر وتقدیمه الکثیر من الأدله، ونتمنی أن یؤدی ما بذله من جهد الغرض المنشود.

کما أنّ إداره البحوث فی الجامعه المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه، تقدّم الشکر والتقدیر الخالص لما بذله المؤلف المحترم، وبقیه العاملین الذین قاموا بإعداد ونشر هذا الأثر.

دار المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه

معاونیه التحقیق

الفهرس

الباب الثانى: بحث أدله التقيه عند المسلمين

ص:٧

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على أشرف الخلائق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم الأبدى على أعدائهم من الأولين والآخرين إلى رسول الله وآله صلوات ربّى عليهم أجمعين وإلى المصطفين الْاخيار جميعاً. إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً (الأحزاب:۵۶)

قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَهً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (الشورى: من الآيه۲۳)

نعم إلى النور الأول الذى إذا شاهدته بصيره الإنسان وجدته فى الحقيقه أربعه عشر كنزاً... هم أنوار الهدايه والواسطه فى الفيض على جميع عالم الإمكان، فقال الله فيه وفيهم: وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاّ رَحْمَهً لِلْعالَمِينَ (الأنبياء:۱۰۷) وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ (الرعد:من الآيه۷)

قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ وَ سَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى (النمل: من الآيه ۵۹)

إلى الوالدين اللذين تعبا وأماتا جسديهما من أجل أن أحيا أنا

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِى عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِى وَ لِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (لقمان:۱۴).

إلى أولى الأرحام من المؤمنين

وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِى كِتابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ (الأنفال: من الآيه۷۵).

وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِى كِتابِ اللّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ (الأحزاب: من الآيه۶).

الأقرب فالأقرب. إلى آدم على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاه والسلام.

إلى المؤمنين العاملين الصالحات من أساتذتى وعلى رأسهم سيدنا الأستاذ وفقه الله تعالى

نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (يوسف:من الآيه۷۶)

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (المجادله: من الآيه۱۱)

إلى العلماء والشهداء الأبرار الذين يفخر كل من انتسب إليهم ولا يفخرون بكل من انتسب إليهم:

وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً (النساء:۶۹) وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها وَ وُضِعَ الْكِتابُ وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَداءِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ (الزمر:۶۹)

الشهيدين محمد باقر الصدر ومحمد محمد صادق الصدر الشيخين المجاهدين الشهيدين خزعل السودانى وعبد الجبار البصرى وجميع شهداء مدرسه آل محمد – صلوات الله تعالى عليهم – الذين ضحوا بدمائهم الزكيه، وكذلك من العلماء الشيخ حسين الحلى، وجميع العلماء فى كل مكان وزمان.

إلى من أسدى إلى معروفاً

مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها (القصص: من الآيه۸۴)

هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ (الرحمن:۶۰)

إلى من نسيه أهله ومن ليس له وارث يذكره من الأولين إلى الآخرين من المؤمنين الذين يفرحون إذا ذُكِروا ولو بشىء قليل

هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ كانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً (الأحزاب:۴۳)

اَلَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَهً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَ قِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ (غافر:۷)

بسم الله ما شاء الله

وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً (الاسراء:۸۰) (اللهم صل على محمد وآل محمد الطيبين الأطهار واجعلنا من أتباعهم)

ص:۱۴

مقدمه

بسم الله والحمـد لله، اللهم إنی أفتتـح الثناء بحمدک وأنت مسدد للصواب بمنک وأیقنت أنک أنت أرحم الراحمین فی موضـع العفـو والرحمـه وأشـد المعـاقبین فی موضـع النکـال والنقمه وأعظم المتجـبرین فی موضـع الکبریـاء والعظمه، اللهم إن أخـذتنی بعـدلک أخـذتک برأفتک وعفـوک ورحمتـک، اللهـم أنـت الملـک الجبـار الفرد القهـار، فَخَرَ من تـذلل مخلصاً بین یـدیک الکریمتین ترفعه وتلبسه رداء الکرامه والعزه، فعز من وقف علی باب العزیز المُعِزِّ، وذل من وقف علی أبواب الذلیل المذل.

ثم الصـلاه والسـلام علی أشـرف الخلق وأکرمهم النور الحقّ والطریق الصـدق صـفاء المنهـل والصـراط الأمثـل والأتقی الأکمل المحمود المبجل العقل الأول، الـذی وصـفته بأنّه أحبّ الخلق إلیک، النبی المرسل الذی قلت له: أقبل فأقبل، وأدبر فأدبر، محمد العطر الطهر المطهر وآلـه النجبـاء الأطهـار الأخیـار الأبرار، والسـلام علی من والاهـم وعرف حقّهم. جعلتهم رحمه للعـالمین من الأولین والآخرین، ونحمدک کما أنعمت علینا بهم، فهم أهل طریق الاستقامه والتوفیق والسلامه وآباء العصمه والإمامه.

وأَذْکُرُ نفسه وابن عمه صـاحب اللواء المنـادی لیوم الحشـر وبـدء عـالم الخلود والبقـاء، وعلی الطیبه الزکیه الزهراء الطـاهره التقیه النقیه، وبـاقی أهل الکساء الشاکرین الحامـدین الله تعالی أهل مقام الرضا منبع الوفاء وأهل العلی، وکـذا التسـعه الخلصاء النجباء، ومنهم إمـام عصـرنا القـائم یـوم الـوقت المعلوم (عجـل الله تعـالی له الفرج) مقیم دوله العـدل، ومن علی یـدیه یـأتی الحـل، أمل المحرومین وقره عین المظلومین المغصوب حقّهم علی ید السلاطین الجائرین فی دول السابقین.

وبعد: فهذه هى الطبعه الأولى من أول كتاب يصدر لى بعد التوكل على الله تعالى، واتوسل إليه أن يسددنى والمؤمنين لخدمه هذا الدين، ولا يجعل علمنا وعملنا وبالاً علينا إنّه أرحم الراحمين، ذلك بتوفيق من الله العلى القدير إنه خير ناصر ومعين ومنقذ للمؤمنين، وهو كتاب (التقيه فى المجتمع الإسلامى أدله وآثار) تطرقت فيه إلى شبهات المنكرين والمتسائلين، ورتبته على شكل يستفيد منه المناظرون أو من يحب أن يكون، لكثره المصادر التى ذكرتها عند كل حادثه حادثه - وهو مهم جداً لكل مناظر، فإنّ كثره مصادر الاستدلال على الخصم توقعه فى حيره لا يخرج منها - ، وكذلك للتحول من موضوع إلى آخر والعوده إلى صلب البحث، وهذا ما اعتمدته من طريقه بما يتناسب مع هذا الكتاب، وإلا فهناك بعض اللفتات لم أتطرق إليها حفاظاً على مسير البحث. كل ذلك لكى يأنس ذهن القارئ هذا الأسلوب، ولكى يتقن هذا الفن الذى نحن بأمس الحاجه إليه فى هذا الوقت.

وقرنت بين التقيه والكتمان فى بعض المواضع لإشكال تناوله الفصل الذى تحدث عن مغالطتين ألقاهما من ادعى العلم فى إحدى الفضائيات عن طريق مناظره جرت، هناك فوجدتنى مضطراً لذلك وذكرته هنا لئلا يعتبر ذلك من المآخذ على هذا الكتاب، وإن كانا يلتقيان بعض الشىء كما ستعلم.

وقد احتوى هذا الكتاب أموراً من مصادرها ليس لها علاقه أصلا بالكتاب، أو البحث لا من قريب ولا من بعيد - وإن كانت قليله - لأننى استخرجتها من تلك الكتب ووجدت فيها بعض الفائده فرأيت الإبقاء عليها لكى لا يضيع الجهد هباءً حيث كنت مضطراً لاستخراجها؛ لأنّها كانت بين الأسطر التى هى محل البحث، و الله تعالى هو المعين.

نسأل الله عز اسمه وعلا مجده أن يتقبل منا اليسير ويعفو عن الكثير إنه خير مجيب، والشكر كله له تبارك وتعالى ولرسوله الأمين ولآله الغر الميامين الذين أنقذونا من الظلمات إلى النور بإذن الله العزيز الحميد.

وأخيراً أود أن أبدى ملاحظه أراها مهمه ولعلّها تنقل إلى غير القارئ لما رأيت من أن إبلاغها فيه إبراء للذمه، فأرجو أن تقبل بقبول حسن ومن الله العون والسداد لتخليصنا من الفتن وسوء الخلق... وهى:

إقبل الرأى الآخر، فمهما فعلت يبقى واقعاً مفروضاً لا يمكنك تغييره بالعنف، واعلم أنّه

سيتسلط عليک من هو أعنف منک فهل ترضى ذلک لنفسک؟ وإن رضيت أنت فمن قال بأنّه يجب أن يرضى غيرک بما رضيت؟ فلا يکونن الوزغ قدوتنا فإنّه يدافع عن نفسه بقطع ذنبه الذی يبقى متحرکاً إن دهمه خطر ليشغل المداهم بالذنب ويترکه يهرب ظناً منه أن ليس هناک من أفهم منه فيبقى ملاحقاً له ويترک الذنب حتى لو بقى متحرکاً، فيقيس کل مخلوق على عقله هو، ولا يکونن حيوان الضربان قدوتنا يخرج رائحه نتنه من جوفه إذا لحق به مخلوق، وهی وسيله دنيئه، فأيضاً هناک من سيضع على أنفه غطاء يقيه الرائحه فيبقى ملاحقاً له، فصاحب المبدأ يدافع عن مبدأه بالحجه لا بوسيله دنيئه، فلنکن أسمى منه ولننظر فی قوله تعالى: وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِی آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا (الإسراء:٧٠)، هذا إن کان محسوباً منهم، وإلا فهناک من هو منهم جسداً وليس کذلک فی غيره، قال الله تعالى: وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ (الأعراف:١٧٩)، أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاّ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (الفرقان:٤٤)، فإنسانيه الإنسان فی الجوهره التی يحملها، وهی عقله وليس کونه يمشی على اثنتين، وإلا لکان قطيع الرجلين ليس من البشر، وکانت الدجاجه منهم، فهل رأيت دجاجه تذهب إلى السوق وتساوم وتخرج النقود وتبضع إلى مالکها؟ تصور أنت... فإن تعجب وتضحک فالعجب ممن يريد أن يهبط إلى مستوًى أقل من مستوى الدجاجه.

محمد جواد الموسوی

ص:١٧

الباب الأول: فی تصویر البحث

اشاره

ص:۱۹

۱. تعریفات

اشاره

لغرض تحریر لب البحث وقبل الولوج فی أبواب الکتاب وفصوله لابد للمؤمن الکریم من التعرف علی ما تعنیه کلمه التقیه، وکذلک أضدادها وما یدور حوله هذا البحث من مفاهیم.

وأوردت التعریفات بتفاصیل لزیاده الفائده فی الموارد التی لیس لها علاقه بالموضوع وهو واضح عند المطالعه لغرض زیاده المعلومات لحاجه فی نفسی.

فأرجو من الله تعالی العون والسداد.

التقیه لغه

ورد تعریفها فی کتاب العین للفراهیدی: (۱) (والتقوی فی الأصل: وقوی، فعلی، من وقیت، فلما فتحت أبدلت تاء فترکت فی تصریف الفعل، فی التقی والتقوی، والتقاه والتقیه، وإنما التقاه علی فعله، مثل تهمه وتکأه، ولکن خففت فلین ألفها...). وقال الجوهری فی صحاحه: (۲) (والتقاه: التقیه. یقال: اتقی تقیه وتقاه، مثل اتخم تخمه... وتوقی واتقی بمعنی. ووقاه الله وقایه بالکسر، أی حفظه. والوقایه والوقاء والوقاء: ما وقیت به شیئاً). وأمّا فی لسان العرب لابن منظور (۳) ذکر ذلک تحت نفس الماده قال: (ووقاه: صانه. ووقاه ما یکره ووقاه: حماه منه، والتخفیف أعلی. وفی التنزیل العزیز: فَوَقاهُمُ اللّهُ شَرَّ ذلِکَ الْیَوْمِ (الانسان: من الآیه۱۱). والوقاء والوقاء والوقایه والوقایه والواقیه: کل ما وقیت به شیئاً...).

ص:۲۱

۱- (۱) . العین، ۲۳۹/۵.

۲- (۲) . الصحاح ۲۵۲۷/۶.

۳- (۳) . لسان العرب، ۴۰۱/۱۵.

وعرفت فی القاموس المحیط للفیروز آبادی: (۱) (وقاه وقیا ووقیا ووقایه وواقیه: صانه کوقاه. والوقاء ویکسر والوقایه مثلثه: ما وقیت به. والتوقیه: الکلاءه والحفظ. واتقیت الشیء وتقیته أتقیه وأتقیه تقًی وتقیه وتقاء ککساء: حذرته، والاسم: التقوی أصله: تقیا قلبوه للفرق بین الاسم والصفه کخزیا وصدیا). وأما فی تاج العروس للزبیدی: (۲) (زیاد بن نعیم (وقاه) یقیه (وقیا) بالفتح (ووقایه) بالکسر (وواقیه) علی فاعله (صانه) وستره عن الأذی وحماه وحفظه فهو واق، ومنه قوله تعالی: وَ ما لَهُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ واقٍ (الرعد: من الآیه۳۴) أی من دافع، وشاهد الوقایه قول البوصیری: وقایه الله أغنت عن مضاعفه... وکذلک الواقیه کل (ما وقیت به) شیئاً وقال اللحیانی: کل ذلک مصدر وقیته الشیء (والتوقیه الکلاءه والحفظ) والصیانه والحفظ (واتقیت الشیء وتقیته اتقیه واتقیه تقی) کهدی... قال الجوهری: اتقی یتقی أصله اوتقی یوتقی علی افتعل قلبت الواو یاء لانکسار ما قبلها وأبدلت منها التاء وأدغمت فلما کثر استعماله علی لفظ الافتعال توهموا ان التاء من نفس الحرف فجعلوه اتقی یتقی بفتح التاء فیهما ثم لم یجدوا له مثالاً فی کلامهم یلحقونه به فقالوا تقی یتقی مثل قضی یقضی...).

وممّا تقدم فی هذا الاستعراض یتبین معنی هذه الکلمه عند أهل اللغه الذی یمکن إجماله فی أن التقیه وقایه للنفس من الأذی.

التقیه شرعاً

وأما عند المشترعه (۳) فقد اتفقت کلمات فقهاء أتباع مدرسه أهل البیت صلوات الله تعالی علیهم أجمعین مع کلمات غیرهم من فقهاء أتباع المذاهب، والأقوال فیها کما یلی:

تعریفها عند الإمامیه

عرفها الشیخ المفید فی تصحیح الإعتقاد: (۴) (أنها کتمان الحق، وستر الاعتقاد، ومکاتمه المخالفین، وترک مظاهرتهم بما یعقب ضرراً فی الدین أو الدنیا). والشهید الأول فی القواعد

۱- (۱) . ۴۰۱/۴.

۲- (۲) . ۳۹۶/۱۰.

۳- (۳) . لأن أصل الفعل شرع فالآخذ منه یقال له مشترع ولا یقال له متشرع، هذا عن أستاذ اللغه العربیه فی النجف الأشرف الشیخ الکرباسی وفقه الله تعالی.

۴- (۴) . ص ۶۶

والفوائد: (۱) (التقیه مجامله الناس بما یعرفون، وترک ما ینکرون، حذراً من غوائلهم). والشیخ الأنصاری فی رساله التقیه: (۲)

«هی التحفظ عن ضرر الغیر بموافقته، فی قول أو فعل مخالف الحق» ، أعلی الله تعالی مقامهم أجمعین.

وقد جاء عن صاحب مجمع البحرین الشیخ الطریحی: (۳) (وقد قسم أصحابنا التقیه إلی ثلاثه أقسام: الأول حرام، وهو فی الدماء فإنه لا تقیه فیها لأنها إنما وجبت حقنا للدم فلا تکون سببا فی إباحته. والثانی مباح، وهو فی إظهار کلمه الکفر فإنه یباح الأمران، استدلالا بقصه عمار وأبویه، فإن النبی صلی الله علیه وآله صوب الفعلین معا علی ما نقل. الثالث واجب، وهو فیما عدا هذین القسمین، للدلاله علی ذلک مع إجماع الطائفه هذا مع تحقق الضرر...). وأیضاً فیه: (۴) (والتقوی فعلی کنجوی، والاصل فیه (وقوی) من وقیته: منعته، قلبت الواو تاء وکذلک تقاه والأصل وقاه، قال تعالی: إِلّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاهً [۲۸/۳] أی اتقاء مخافه القتل... والتقیه والتقاه اسمان موضوعان موضع الاتقاء... والتوقی: التجنب).

تعلیقاً علی ما أفاده (أعلی الله تعالی مقامه) عندما نقل قول علمائنا بتقسیمها إلی أقسام منها الحرام، ولعل المراد منه - و الله تعالی العالم - أن التقیه فی حد ذاتها لا تقبل حکم الحرمه، بل یتغیر الموضوع فتکون حینئذ مداهنه أو غیرها، فالکلام فی مشروعیه التقیه، وبتعبیر آخر متی ما شرع استخدامها أُطلق علیها ذلک العنوان، وإن لم تشرع فیکون الموضوع قد تغیر حینئذ، وهذا هو الصحیح، فبارتفاع الموضوع ینتهی کل شیء، وکلامنا فی التقیه الاصطلاحیه - أی عند المشترعه- .

وعند مراجعه الروایات وفتاوی الفقهاء (أعزهم الله) تعالی بناءً علی ما جاء فی النصوص وکما ورد فی البحار: (۵) عن أبی جعفر علیه السلام قال

«إنما جعلت التقیه لیحقن بها الدماء، فإذا بلغ الدم فلا تقیه» أه-... فمعناه ان التقیه فی مثل هذه المقامات منتفیه من رأس، ولیس معنی ذلک أنها باقیه ولکنها محرمه. نعم قد یقال إنه یصح ذلک عند أهل اللغه ولکن قبوله وسریانه عند المشترعه یکون علی تکلف ولا یخلو من شیء من التأمل.

۱- (۱) . ۱۵۵/۲.

۲- (۲) . نفس المصدر، ص۳۷.

۳- (۳) . مجمع البحرین، ۳۷/۴.

۴- (۴) . نفس المصدر، ۵۴۱/۴.

۵- (۵) . بحارالأنوار،۳۹۹/۷۲.

وأما عند أتباع المذاهب

قال: السرخسی فی المبسوط (١) (والتقیه أن یقی نفسه من العقوبه، بما یظهره وإن کان یضمر خلافه). وقال الحافظ ابن حجر العسقلانی الشافعی: (هی الحذر من إظهار ما فی النفس من معتقد وغیره للغیر) وذلک فی فتح الباری. (٢) وفی تفسیر المنار (٣) قال رشید رضا المصری الشامی السلفی: (ما یقال أو یفعل مخالفاً للحق، لأجل توقی الضرر).

وقرأ کثیر من القراء: إِلاّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاهً راجع النشر فی القراءات العشر (۴) وتفسیر القرطبی: الجامع لأحکام القرآن. (۵) منه یظهر أن کلمه (تُقاهً) هی بمعنی (التَقِیّه).

فمن یعتقد بأنّه علی الحقّ ویخشی مکر وغائله مخالفیه ما علیه حرج أن یستخدمها لغرض حفظ نفسه وعرضه وماله من الهتک.

فظهر ممّا تقدم الاتفاق علی المصطلح الشرعی بین الشیعه وأتباع المذاهب الأخری.

عنوان الظالم عنوان عام

قد یتصور فی شخص أو حاکم اشتهر بأنّه من المنتمین إلی التشیع (۶) بشکل عام، کما هو حال قسم من المسلمین الذین یؤمنون بالإسلام دیناً ولکنهم - واقعاً - لم یترکوا موبقه لم یفعلوها، وهذا أمر لا یناقش فیه. عند ذاک یمکن تصور التقیه بشکل طبیعی، فالظالم ظالم من أی مله تسمی بها، والظلم قبیح أینما صدر ومن أی بدر. والظالم بالنسبه لأی طائفه قبیح، بل علی أهل طائفته أشد؛ لأنّه سیشکل عبئاً علیها قبل الإضرار بأتباع غیرها.

وقد ورد عنهم علیهم أفضل الصلاه والسلام: فی الوسائل للحر العاملی، (٧) عن أبی عبدالله علیه السلام فی حدیث قال: (أما إنّه ما ظفر بخیر من ظفر بالظلم، أما إنّ المظلوم یأخذ من دین الظالم أکثر ممّا

١- (١) . المبسوط،٢۴/۴۵.

٢- (٢) . فتح الباری،١٢/٢١۴.

٣- (٣) . تفسیر المنار،٣/٢٨٠.

۴- (۴) . القراءات العشر،٣/۵.

۵- (۵) . الجامع لاحکام القرآن، ۴/۵٧.

۶- (۶) . من أعظم مشاکل المجتمع مشکله صاحب الجهل المرکب التی تجر المتصف به إلی أن ینسب سوء خلق المعتقِد إلی العقیده، وأعظم من ذلک أن یکون جاهلاً حاقداً والأعظم منهما العالم الحاقد. ثم إنه ثمت فرق بین من عقیدته القتل والاعتداء فیقتل ویعتدی بموجب عقیدته وبین من عقیدته لیست کذلک وإنما هو منحرف عن عقیدته السمحه، فإذا رأینا مسلماً یقتل فالعیب فیه ولیس فی الإسلام.

٧- (٧) . وسائل الشیعه، ١۶/۴٩.

یأخذ الظالم من مال المظلوم، ثم قال: من یفعل الشر بالناس فلا ینکر الشر إذا فُعِلَ به...) الحدیث... وکما هو واضح من الحدیث فالظالم هنا لم یخصص بفئه معینه. وعن أبی جعفر علیه السلام قال: (الظلم فی الدنیا هو الظلمات فی الآخره). وعن علی بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:

«إن الله تعالی یقول: وعزتی وجلالی لا أجیب دعوه مظلوم دعانی فی مظلمه ظلمها ولأحد عنده مثل تلک المظلمه» . وعن زید بن علی بن الحسین عن آبائه علیهم السلام قال:

«یأخذ المظلوم من دین الظالم أکثر مما یأخذ الظالم من دنیا المظلوم» وعن جعفر بن محمد صلی الله علیه و آله قال:

«من ارتکب أحدا بظلم بعث الله من ظلمه مثله أو علی ولده أو علی عقبه من بعده» . و نقل أیضاً (۱) عن جعفر بن محمد، عن أبیه، عن آبائه علیهم السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام :

«أعظم الخطایا اقتطاع مال امرئ مسلم بغیر حق» ... [وهنا أیضا یتضح أن مجرد الدخول تحت عنوان المسلم کاف فی عدم جواز هتک حرمه ماله فکیف بدمه وعرضه]. وعن علی علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: یقول الله تعالی:

«اشتد غضبی علی من ظلم من لا یجد ناصرا غیری» . وعن أبی جعفر علیه السلام قال: (۲)

«الظلم ثلاثه ظلم یغفره الله، وظلم لا یغفره الله، وظلم لا یدعه الله، فأما الظلم الذی لا یغفره فالشرک، وأما الظلم الذی یغفره فظلم الرجل نفسه فیما بینه وبین الله، وأما الظلم الذی لا یدعه فالمداینه بین العباد» . وفی الکافی للکلینی: (۳) عن یونس بن ظبیان قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله):

إن الله تعالی یقول: ویل للذین یختلون الدنیا بالدین، وویل للذین یقتلون الذین یأمرون بالقسط من الناس، وویل للذین یسیر المؤمن فیهم بالتقیه، أبیَ یغترون أم علیَّ یجترؤون، فبی حلفت لأتیحن لهم فتنه تترک الحلیم منهم حیران.

وفی وسائل الشیعه للحر العاملی: (۴) عن أبی بصیر قال: سمعت أبا عبدالله علیه السلام یقول:

«من أکل من مال أخیه ظلما ولم یرده إلیه، أکل جذوه من النار یوم القیامه» . وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: (۵)

«العامل بالظلم والمعین له والراضی به شرکاء ثلاثتهم» . وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: (۶)

«من عذر ظالما بظلمه سلط الله علیه من یظلمه، فإن دعا لم یستجب له، ولم یأجره الله علی

۱- (۱) . نفس المصدر، ص ۵۰.

۲- (۲) . النفس المصدر، ص۵۲.

۳- (۳) . الکافی، ۲۹۹/۲.

۴- (۴) . وسائل الشیعه، ۵۳/۱۶.

۵- (۵) . نفس المصدر، ص۵۵

۶- (۶) . نفس المصدر، ص۵۶.

ظلامته» . وعن عبدالله بن سنان قال: (۱) سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:

«من أعـان ظالمـا علی مظلوم لم یزل الله علیه ساخطـا حتی ینزع من معونته» . وفی نهـج البلاغه عن أمیرالمؤمنین علیه السـلام أنه قال:

«للظالم من الرجال ثلاث علامات: یظلم من فوقه بالمعصیه، ومن دونه بالغلبه ویظاهر للقوم الظلمه» . (۲)

خلاصه ما تقدم

وعلی کل حال ولغرض بیان کلمات علمائنا (رحمهم الله تعالی) وعلمائهم وتوضیح ما جاء فی تعریف التقیه من قیود، أقول:

۱. هناک مخالِفٌ ومخالَفٌ - کما مر آنفاً ظالِمٌ ومَظلوم - أعم من أن یکونا علی دین واحـد، بل وأعم من أن یکونا علی مذهب واحـد. وتوضـیحاً أن المخـالف - علی وزن اسم الفاعـل أم المفعول - نسبی لأن کـل یـدعی أحقیته نعم الحق الحقیق، ومعرفته فـذلک عند الله تعالی ورسوله، ومن کان علامه علی الحق من بعده صـلوات الله تعالی علیه وعلیهم، وأکرر القول من یکون فهذا بحث مسکوت عنه هنا.

۲. ضـرر مترقب حصوله للمخـالِف، من المخـالَف، وفیه تعریض بعض حرمـاته للهتـک، کالتسـبب فی قتله أو إهانته کما لو کان التعرض للعرض أو المال، وقد یکون الضرر اجتماعیاً کما لو تسبب الخلاف فی هتک حرمات المجتمع والعلاقات الاجتماعیه.

۳. توقی الضرر ودفعه أعم من أن یکون بالقول أو الفعل.

کلام فی الضد

لصاحب مجمع البحرین قول سدیـد فی ضـد التقیه وهو (الإذاعه)، مسـتفیدا من الروایات الوارده عن أئمه أهل البیت صـلوات الله تعـالی علیهم (کما فی الکافی للکلینی (۳) فـأحببت أن أفرد لهـذا الضـد عنواناً، وسـیرد ذکر تلک الروایات فی محله إن شاء الله تعالی.

۱- (۱) . نفس المصدر، ص۵۷.

۲- (۲) . ۲۶۶/۱۹ الأصل(۳۵۶).

۳- (۳) . الکافی، ۲۱/۱ کتاب العقل والجهل، ح۱۴.

الإذاعه

قال فی مجمع البحرین: (۱) قوله تعالی: أَذاعُوا بِهِ (۸۳/۴) أی أفشوه، من قولهم ذاع الحدیث ذیعا إذا انتشر وظهر. وأذاعه غیره: أفشاه وأظهره. ومنه الحدیث

«من أذاع علینا حدیثنا سلبه الله الایمان» أی من أفشاه وأظهره للعدو... والإذاعه ضدها: التقیه. وأما صاحب القاموس المحیط الفیروز آبادی (۲) قال فیها: (ذاع الخبر یذیع، ذیعا وذیوعا وذیعوعه وذیعانا... والمذیاع، بالکسر: من لا یکتم السر. وأذاع سره، وبه: أفشاه وأظهره، أو نادی به فی الناس، والإبل، أو القوم بما فی الحوض: شربوا ما فیه...). وکذا فی تاج العروس للزبیدی. (۳)

المداراه لغه

وردت المداراه فی کتب اللغه بمعنی أعم من التقیه، ففی صحاح الجوهری (۴) تحت م- (دری)-اده: (ومداراه الناس تهمز ولا تهمز، وهی المداجاه والملاینه). وفی النهایه فی غریب الحدیث لابن الاثیر (۵) تحت الماده نفسها: (المداراه غیر مهموز: ملاینه الناس وحسن صحبتهم واحتمالهم لئلا ینفروا عنک). وفی تاج العروس للزبیدی (۶) قال: ((ودارأته) مدارأه وکذا (داریته) مداراه إذا اتقیته، ... وقال الأحمر: المدارأه فی حسن الخلق والمعاشره تهمز ولا تهمز. یقال: دارأته وداریته إذا اتقیته ولاینته)، وضدها المکاشفه (کما فی الکافی للکلینی (۷) کتاب العقل والجهل ح۱۴).

وقد تأتی تحت عناوین أخری مثل المداجاه والمدالاه والملاینه، فیکون هذا المفهوم عند أتباع المذاهب أوسع بکثیر مما هو عندنا، إلا أن إطلاق الملاینه علیها لا یخلو من منع لما قد یحصل من التداخل بینها وبین المداهنه کما سیأتی فأرجو التأمل.

۱- (۱) . مجمع البحرین، ۱۱۱/۲.

۲- (۲) . القاموس المحیط، ۲۴/۳.

۳- (۳) . تاج العروس، ۳۳۷/۵، ۴۰۵ -۲۸۰/۱۰.

۴- (۴) . الصحاح، ۲۳۳۵/۶.

۵- (۵) . النهایه فی غریب الحدیث، ۱۱۵/۲.

۶- (۶) . تاج العروس، ۶۵/۱.

۷- (۷) . الکافی، ۲۱/۱.

المداهنه والموالسه والمصانعه

جاء فی کتاب العین للخلیل الفراهیدی: (1) (الإدهان: اللین والمصانعه، قال تعالی: وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَیُدْهِنُونَ (القلم:۹)، أی: تلین لهم فیلینون. والمداهن: المصانع الموارب). کما جاء بعض ما تقدم فی صحاح الجوهری (۲) بإضافه: (والإدهان مثله، وقال قوم: داهنت بمعنی واریت، وأدهنت بمعنی غششت). وفی القاموس المحیط للفیروز آبادی: (۳) (دهن: نافق). وفی مجمع البحرین الشیخ الطریحی (۴) کذلک حیث قال: (ومنه حدیث الحق لعیسی علیه السلام : قل لمن تمرد علیَّ بالعصیان، وعمل بالادهان لیتوقع عقوبتی). ومثله فی حدیث الباقر علیه السلام حیث قال:

أوحی الله تعالی إلی شعیب النبی علیه السلام : إنِّی معذب من قومک مائه ألف، أربعین ألفا من شرارهم، وستین ألفا من خیارهم، فقال: یا رب هؤلاء الأشرار، فما بال الأخیار؟ فأوحی الله إلیه داهنوا أهل المعاصی، ولم یغضبوا لغضبی.

والادهان: النفاق وترک المناصحه والصدق. والمداهنه: المساهله). وفی تاج العروس: (۵) ((و) الموالسه شبه (المداهنه) فی الامر...). وفی کتاب العین للخلیل الفراهیدی: (۶) (والموالسه: شبه المداهنه فی الأمر). وقال صاحب مختار الصحاح محمد بن عبد القادر: (۷) (والدجنه بالضم الظلمه و المداجنه کالمداهنه)، وقال أیضاً: (۸) والمداهنه کالمصانعه والادهان مثله کقوله تعالی: وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَیُدْهِنُونَ (القلم:۹)، (وقال قوم داهن أی وارب وأدهن أی غش). وقد جاء فی الفروق اللغویه للعسکری: (۹) (الفرق بین التقیه والمداهنه: قال الشهید الثانی - طاب ثراه - فی قواعد المداهنه فی قوله تعالی: وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَیُدْهِنُونَ (القلم:۹). [المداهنه] معصیه، والتقیه غیر معصیه، والفرق بینهما أن الأول تعظیم غیر المستحق... أو

ص:۲۸

۱- (۱) . العین، ۲۷/۴.

۲- (۲) . الصحاح، ۲۱۱۶/۵.

۳- (۳) . القاموس المحیط، ۲۲۴/۴.

۴- (۴) . الطریحی مجمع البحرین، ۶۵/۲، ۶۶.

۵- (۵) . تاج العروس، ۲۷۰/۴.

۶- (۶) . العین، ۲۹۹/۷.

۷- (۷) . مختار الصحاح، ص ۱۱۱.

۸- (۸) . نفس المصدر، ۱۱۸.

۹- (۹) . معجم الفروق اللغویه، ص۴۸۹، ۴۹۰ الف-(۱۹۷۱)-رق.

لتحصیل صداقته، کمن یثنی علی ظالم بسبب ظلمه، یصوره بصوره العدل، أو مبتدع علی بدعته ویصورها بصوره الحق. والتقیه مخالطه الناس فیما یعرفون، وترک ما ینکرون حذرا من غوائلهم...). وفی النهایه فی غریب الحدیث لابن الاثیر (۱) (لیخرجن ناس من قبورهم علی صوره القرده، بما داهنوا أهل المعاصی، ثم وکفوا عن علمهم وهم یستطیعون) أی قصروا ونقصوا... وعن لسان العرب لابن منظور: (۲) (وفی الحدیث: أن بنی إسرائیل کانوا إذا عمل فیهم بالمعاصی نهاهم أحبارهم تعذیرا فعمهم الله بالعقاب، وذلک إذا لم یبالغوا فی نهیهم عن المعاصی، وداهنوهم ولم ینکروا أعمالهم بالمعاصی حق الإنکار، أی نهوهم نهیا قصروا فیه ولم یبالغوا... وقال أیضاً: (۳) (والموالسه: الخداع... والموالسه: شبه المداهنه فی الأمر)، وقال کذلک: (۴) (والمداجنه: کالمداهنه). وقال: (۵) (والمداهنه والإدهان: المصانعه واللین، وقیل: المداهنه إظهار خلاف ما یضمر. والإدهان: الغش. ودهن الرجل إذا نافق قال الجوهری: والمداهنه والإدهان کالمصانعه. وفی التنزیل العزیز: وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (القلم:۹). وقال قوم: داهنت بمعنی واریت، وأدهنت بمعنی غششت. وقال الفراء: معنی قوله عز وجل: وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (القلم:۹)، ودوا لو تکفر فیکفرون، وقال فی قوله: أَ فَبِهذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (الواقعه:۸۱)، أی مکذبون، ویقال: کافرون. وقوله: وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (القلم:۹)، ودوا لو تلین فی دینک فیلینون. وقال أبو الهیثم: الإدهان المقاربه فی الکلام والتلیین فی القول، من ذلک قوله: وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (القلم:۹)، أی ودوا لو تصانعهم فی الدین فیصانعوک. اللیث: الإدهان اللین. والمداهن: المصانع... وقال بعض أهل اللغه: معنی داهن وأدهن أی أظهر خلاف ما أضمر، فکأنه بین الکذب علی نفسه). وعن القاموس المحیط للفیروز آبادی: (۶) (دهن: نافق، والمداهنه: إظهار خلاف ما یضمر کالإدهان والغش).

۱- (۱) . النهایه فی التخریب الحدیث، ۲۲۰/۵.

۲- (۲) . لسان العرب، ۵۴۷/۴.

۳- (۳) . نفس المصدر، ۲۵۸/۶.

۴- (۴) . نفس المصدر،۱۴۸/۱۳.

۵- (۵) . نفس المصدر، ص۱۶۲.

۶- (۶) . القاموس المحیط، ۲۲۴/۴.

النفاق

ورد معنى النفاق فى العين الخليل الفراهيدى: (1) (والنفاق: الخلاف والكفر، والفعل: نافق نفاقا... وللمنافق سـر دونه نفق، أى سر يخرج منه إلى غير الاسلام...). وفى غريب الحديث عن ابن سلام: (2) (نفق كفر وقال أبو عبيد: فى حديث النبى عليه السلام فى ذكر المنافقين وما فى التنزيل من ذكرهم و[من] ذكر الكفار. فيقال: إنما سـمى المنافق منافقا لأنه نافق كاليربوع، وإنما هو دخوله نافقاءه، يقال منه: قد نفق فيه ونافق وهو جحره، وله جحر آخر يقال له: القاصعاء، فإذا طلب قصع فخرج من القاصعاء، وهو يدخل فى النافقاء ويخرج من القاصـعاء، أو يـدخل فى القاصـعاء ويخرج من النافقاء، فيقال: هكـذا يفعل المنافق يـدخل فى الإسـلام ثم يخرج منه من غير الوجه الـذى دخـل فيه. وقـد يقال فى المنافق: إنما سـمى منافقا للنفق وهو السـرب فى الأرض، والتفسـير الأول أعجب إلىَّ).

وقـال صاحب النهايه فى غريب الحـديث ابن الاثير: (3) (نفق) قـد تكرر فى الحديث ذكر (النفاق) وما تصـرف منه اسـما وفعلا، وهو اسم إسـلامى، لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذى يستر كفره ويظهر إيمانه، وإن كان أصـله فى اللغه معروفا. يقـال: نـافق ينـافق منـافقه ونفاقـا، وهو مـأخوذ من النافقـاء... وقيل: هو من النفق: وهو السـرب الـذى يسـتتر فيه، لستره كفره. وفى حديث حنظله (نافق حنظله) أراد أنه إذا كان عند النبى صـلى الله عليه [وآله] وسـلم أخلص وزهد فى الدنيا، وإذا خرج عنه ترك ما كان عليه ورغب فيها، فكأنه نوع من الظاهر والباطن، ما كان يرضـى أن يسامـح به نفسه. وفيه (أكثر منافقى هذه الامه قراؤها)، أراد بالنفاق هاهنا الرياء لان كليهما إظهار غير ما فى الباطن).

وفى لسان العرب لابن منظور (4) ما يقرب منه: (والنافقاء إحـدى جحره اليربوع يكتمها ويظهر غيرها وهو موضع يرققه، فإذا أُتىَ من قبـل القاصـعاء ضـرب النافقـاء برأسه فـانتفق أى خرج، والجمع النوافق. قال ابن برى: جحره اليربوع سـبعه: القاصـعاء والنافقاء والداماء

ص:۳۰

۱- (۱) . العين، ۱۷۸/۵.

۲- (۲) . النهايه فى غريب الحديث۱۳/۳، ۱۴.

۳- (۳) . النهايت فى غريب الحديث، ۹۸/۵.

۴- (۴) . لسان العرب، ۳۵۹/۱۰.

والراهطاء والعانقاء والحاثياء واللغز، وهى اللغيزى أيضا. قال أبو زيد: هى النافقاء والنفقاء والنفقه والرهطاء والرهطه والقصعاء والقصعه... والنفاق، بالكسر، فعل المنافق. والنفاق: الدخول فى الإسلام من وجه والخروج عنه من آخر، مشتق من نافقاء... وهو الذى يستر كفره ويظهر إيمانه... يقال: نافق ينافق منافقه ونفاقا، وهو مأخوذ من النافقاء لا من النفق وهو السرب الذى يستتر فيه لستره كفره... وكذا فى تاج العروس للزبيدى. (١)

الإيمان

جاء تعريف الإيمان فى كتب اللغه، فقد ذكر صاحب العين الخليل الفراهيدى: (٢) (والايمان: التصديق نفسه، وقوله تعالى: وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا (يوسف: من الآيه١٧)، أى: بمصدق). وكذا فى مختار الصحاح محمد بن عبد القادر: (٣) (والايمان التصديق)، والقاموس المحيط الفيروز آبادى (۴) وفى الصحاح للجوهرى: (۵) (والايمان: التصديق...). وفى النهايه فى غريب الحديث لابن الاثير: (۶) أمن فى أسماء الله تعالى (المؤمن) هو الذى يصدق عباده وعده: فهو من الإيمان: التصديق، أو يؤمنهم فى يوم القيامه من عذابه، فهو من الأمان، والأمن ضد الخوف). وفى اللسان لابن منظور: (٧) والإيمان: ضد الكفر. والإيمان: بمعنى التصديق، ضده التكذيب. يقال: آمن به قوم وكذب به قوم... (وفى التنزيل العزيز: وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَ لَوْ كُنّا صادِقِينَ (يوسف: من الآيه١٧)، أى بمصدق. والإيمان: التصديق. التهذيب: وأما الإيمان فهو مصدر آمن يؤمن إيمانا، فهو مؤمن. واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق. قال الله تعالى: قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا ، (الحجرات: من الآيه١۴) قال: وهذا موضع يحتاج الناس إلى تفهيمه وأين ينفصل المؤمن من المسلم وأين يستويان، والإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به النبى صلى الله عليه و آله ، وبه يحقن الدم،

ص:٣١

١- (١) . تاج العروس، ٧٩/٧، ٨٠.

٢- (٢) . العين، ٣٨٩/٨.

٣- (٣) . مختار الصحاح، ص٢١.

۴- (۴) . القاموس المحيط، ١٩٧/۴.

۵- (۵) . الصحاح، ٢٠٧١/۵.

۶- (۶) . النهايه فى غريب الحديث، ٧٠/١.

٧- (٧) . لسان العرب، ٢١/١٣، ٢٣، ٢۴.

فـإن كان مع ذلک الإظهار اعتقاد وتصـديق بالقلب، فـذلک الإيمان الـذی يقال للموصوف به هو مؤمن مسـلم، وهو المؤمن بالله ورسوله غير مرتـاب ولاـ شاک، وهو الـذی يری أن أداء الفرائض واجب عليه، وأن الجهاد بنفسه وماله واجب عليه لا يـدخله فی ذلـک ريب فهو المؤمن وهو المسـلم حقـا، کمـا قال الله تعالی: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَ جاهَـدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِـهِمْ فِی سَبِيلِ اللّهِ أُولئِکَ هُمُ الصّادِقُونَ (الحجرات:۱۵)، أی أولئـک الـذين قالوا إنا مؤمنون فهم الصادقون، فأما من أظهر قبول الشريعه واستسلم لدفع المکروه فهو فی الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق، فذلک الذی يقول أسلمت لأن الإيمان لا بـد من أن يکون صـاحبه صـديقا، لأـن قولـک آمنت بـالله، أو قال قائل آمنت بکـذا وکـذا فمعناه صـدقت، فأخرج الله هؤلاء من الإيمـان فقـال: وَ لَمّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِی قُلُوبِکُمْ (الحجرات: من الآيه۱۴)، أی لم تصـدقوا إنمـا أسـلمتم تعوذا من القتل، فالمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر، والمسـلم التام الإسـلام مظهر للطاعه مؤمن بها، والمسلم الذی أظهر الإسلام تعوذا غير مؤمن فی الحقيقه، إلاـ أن حکمه فی الظـاهر حکم المسـلمين. وقال الله تعالی حکايه عن إخوه يوسف لابيهم: وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَ لَوْ کُنّا صـادِقِينَ (يوسف: من الآيه۱۷)، لم يختلف أهـل التفسـير أن معنـاه ما أنت بمصـدق لنا، والأصل فی الإيمان الـدخول فی صـدق الأمانه التی ائتمنه الله عليها، فإذا اعتقـد التصديق بقلبه کما صدق بلسانه فقد أدی الأمانه وهو مؤمن، ومن لم يعتقد التصديق بقلبه فهو غير مؤد للأمانه التی ائتمنه الله عليها، وهو منافق، ومن زعـم أن الإيمان هو إظهار القول دون التصديق بالقلب فإنه لا يخلو من وجهين أحـدهما أن يکون منافقـا ينضـح عن المنـافقين تأييـدا لهم، أو يکون جاهلاـ لا يعلم ما يقول وما يقال له، أخرجه الجهل واللجـاج إلی عناد الحق وترک قبول الصواب، أعاذنا الله من هـذه الصـفه وجعلنا ممن علم فاسـتعمل ما علم، أو جهل فتعلم ممن علم، وسلمنا من آفات أهل الزيغ والبدع بمنّه وکرمه... وقريب من ذلک فی تاج العروس للزبيدی. (۱)

تدقيق

مما تقدم من عرض للتعريفات تبين ما يلی:

۱- (۱) . تاج العروس، ۱۲۵/۹.

۱. أن بين التقيه والمداراه موافقه ولو من جهه.

۲. أن التقيه فعل – أعم من القول أو الفعل بالمعنى الأخص – .

۳. أنها استبطان الإيمان وأن النفاق هو استبطان الكفر.

۴. عقيـده المتقى يتشرف بهـا ويخفيها خوفا فيظهر خلافها ولكنه مكره على ذلك بشـكل مباشـر أو غير مباشـر، وعقيـده المنافق يخجل من إظهارها ويتشرف بإظهار خلافها.

۵. التشابه بين التقيه والنفاق من حيث الإخفاء والإظهار فقط وفقط. وليس من اشتراك آخر بينهما، فالتقيه جميله حسـنه على كل حـال، دنيـاً وآخره، والنفـاق قبيـح على كـل حـال وفيهمـا، كما أن الإيمان حسن فى كليهما، ولا يمكن لعاقل أن يقول: إن أحد معانى الحسن هو القبح ولا العكس.

۶. التقيه وما يقرب منها – كماده – ممتدحه سواء أكانت مضافه كما فى قوله تعالى: لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ (آل عمران:من الآيه۱۹۸)، وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّهِ زُمَراً حَتّى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ (الزمر:۷۳)، أم مطلقه كقوله تعـالى: زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَياهُ الدُّنْيا وَ يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ (البقره:من الآيه۲۱۲)، بـل محبب إليهـا كقوله تعـالى: قُلْ أَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ (آل عمران:من الآيه۱۵)، بـل مـأمور بها كقوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلاّ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (آل عمران:۱۰۲)، أمـا فى غيرهـا كالسبيـل فمطلقها منهى عنه ومضافها إليه ممـدوح كقوله تعالى: وَ أَنَّ هـذا صِراطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (الأنعام:۱۵۳)، بخلافه فى النفاق وما يقرب منه، هذا مضافاً إلى ما جاء فى كتب اللغه.

فيسهل لنا الخوض فى المبادى البرهانيه كما فى الفصل التالى.

ص:۳۳

۲. تصویر البرهان

المشنعون علينا فی هذا الحكم الشرعی، كان همهم الوحيد حمل النفاق والمداهنه والكذب علی التقيه، فقالوا (التقيه نفاق) و (التقيه مداهنه) و (التقيه خداع وكذب)، كل ذلك لتشويه صوره حَمَلَهِ هذا الفكر القويم فكر آل البيت صلوات الله تعالی عليهم أجمعين لأسباب سنذكرها فی باب من أبواب هذا الكتاب لیُعلم أن هناك قصدا من وراء هذا الفعل الخاطئ.

والصحيح أن التقيه حتی ليست ضداً لما ذكر، ولو تنزلنا وقبلنا ضديه التقيه للنفاق والمداهنه وغيرهما دون الإذاعه فهل يصح حمل الضد علی الضد؟ أفيكون هذا الكلام صادرا من عالم يؤخذ منه الدين؟ هذا ما سيتضح لنا من البحث إن شاء الله تعالی.

وكذلك ستجد أن استخدامهم للتقيه إن لم يكن مساوٍ لما عندنا فهو أكبر من ذلك بكثير.

وسيتضح كذلك بالحجه أنك لو اقتطعت التقيه من إطار الأحكام الشرعيه ستجدها مساويه للنفاق، والاختلاف حينه يكون لفظياً فقط، أما لو نظرت إليها كمفرده من مفردات باقی الأحكام الشرعيه، ستجدها خلقاً رفيعاً لا يمكن أن يتجاوزه ذو لب.

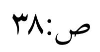
ص:۳۵



الباب الثانی: بحث أدله التقیه عند المسلمین

اشاره

ص:۳۷



۱. فی بیان حرمه الدم

اشاره

لغرض الـدخول فی بحث الأدله علینا أن نتعرف علی واحـده من أهم رکائز هـذا المبدأ القرآنی - التقیه - ، وهذه الرکیزه تعتمد علی أصل مهم وهو حرمه الدم بشـکل عام، ودم المسلم والمؤمن خاصه عند الله تعالی، ولذلک بدأت بها، وإلا فإن عنوان الباب یقتضـی الـدخول فی بحث الأدله مباشـره، فکان هـذا الفصل بحث مقـدمی للفصول اللاحقه. وأتعرض فی هـذا الفصل إلی أدله حرمه المسلم من طریق العامه لا الخاصه، فإنها عندنا معلومه لا تحتاج ثمه إلی التطرق إلی أدلتها من کتبنا.

الحدیث القدسی

جاء فی الحدیث القدسی - وبألفاظ متعدده - من طرق العامه والخاصه: (۱)

«أن من عـادی ولیـاً أو أهـانه أوأخـافه فقـد بـارز أو آذن الله تعـالی بالمحـاربه» . وقـد جاء فیها أن الله تعالی یکره مساءه المؤمن، والمـؤمن یکره المـوت فیـتردد الله تعـالی فی قبض روحـه. (۲) وألفـاظ الحـدیث کمـا سأوردها وحـذفت الأسـناد اختصاراً وإلا فالمضمون واحد فلا یشکل علینا بضعف قسم منها، وهی کالآتی:-

۱. من أهان لی ولیا فقـد بارزنی بالعـداوه، ابن آدم لن تـدرک ما عندی إلا بإداء ما افترضت علیک، ولا یزال عبدی یتقرب إلیَّ بالنوافل حتی أحبه، فأکون أنا سمعه

ص:۳۹

۱- (۱) راجع ملحق المصادر إن شاء الله جل جلاله به عنوان (مصادر الحدیث القدسی)، مع تعلیق علی بعض النکات الوارده فیه والتعلیق علیها هنا یبعد عن لب البحث، ص۲۱۷.

۲- (۲) . وهـذا من البـداء الـذی نؤمن به وإلاـ فما معنی التردد إلا أن یؤخر أجل المؤمن - فی بعض الأحیان - ثم یقبض روحه، ومن لم یسم هذا بذلک فلیجد له اسما فالاختلاف لیس لفظیا.

الـذى يسـمع به، وبصـره الـذى يبصـر به، ولسانه الـذى ينطق به، وقلبه الـذى يعقل به، فإذا دعانى أجبته، وإذا سألنى أعطيته، وإذا استنصرنى نصرته، وأحب ما تعبد لى عبدى به النصح لى.

۲. من أخـاف لى وليـا فقـد بارزنى بالمحاربه، إن سألنى أعطيته، وإن دعانى أجبته، وما ترددت فى شـىء أنا فاعله ما ترددت فى قبض نفس عبـدى المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته، ولا بـد له منه، وإن من عبادى المؤمنين لمن يشـتهى الباب من العباده فأكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك، وإن من عبادى المؤمنين لمن لا يصـلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده، وإن من عبادى المؤمنين لمن لا يصـلحه إلا الفقر ولو بسـطت له لأفسده ذلك، وإن من عبادى المؤمنين لمن لا يصـلحه إلا الصـحه ولو أسـقمته لأفسده ذلك، وإن من عبادى المؤمنين لمن لا يصـلحه إلا السـقم ولو صححته لأفسده، إنى أدبر عبادى بعلمى بقلوبهم إنى عليم خبير.

۳. من آذى لى وليـا فقـد اسـتحل محـاربتى، ومـا تقرب إلىَّ عبـدى بمثل أداء الفرائض، وما يزال العبـد يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت عينه التى يبصر بها، وأذنه التى يسمع بها، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، وفؤاده الذى يعقل بهف ولسـانه الـذى يتكلم به، إن دعـانى أجبته، وإن سألنى أعطيته، وما ترددت عن شـىء أنا فاعله ترددى عن وفاته، وذاك لأنه يكره الموت وأنا أكره مساءته.

۴. ما تقرب إلى عبدى بمثل اداء فرائضى، وإنه ليتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت رجله التى يمشى بها، ويده التى يبطش بها، ولسانه الذى ينطق به، وقلبه الذى يعقل به، إن سألنى أعطيته، وإن دعانى أجبته.

۵. من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربه، وإنى أسـرع شـىء إلى نصره أوليائى، إنى أغضب لهم كما يغضب الليث الحرب، وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن قبض روح عبدى المؤمن وهو يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه، وما تعبدنى عبدى المؤمن بمثل الزهـد فى الدنيا، وما تقرب إلىَّ عبدى المؤمن بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه، فـإذا أحببته كنت له سـمعا وبصـرا ويـدا ومؤيـدا، إن سألنى أعطيته، وإن دعانى اسـتجبت له، وإن من عبادى المؤمنين لمن سألنى من العباده فأكفه عنه ولو أعطيته إياه لـدخله العجب وأفسـده ذلك، وإن من عبادى المؤمنين لمن لا يصـلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادى المؤمنين لمن لا يصـلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإن من عبادى المؤمنين لمن لا يصـلحه إلا الصـحه ولو أسـقمته لأفسـده ذلك، وإن من عبادى المؤمنين لمن لا يصـلحه إلا السـقم ولو أصـححته لأفسده ذلك، وإنى أدبر لعبادى بعلمى بقلوبهم إنى عليم خبير.

۶. من عـادى لى وليـا فقـد ناصـبنى بالمحـاربه، وما ترددت عن شـىء أنا فاعله كترددى عن موت المؤمن يكرهه وأكره مساءته، وربما سألنى وليى المؤمن الغنى

فاصرفه إلى الفقر ولو صرفته إلى الغنى لكان شرا له، وربما سألنى وليى المؤمن الفقر فاصرفه إلى الغنى ولو صرفته إلى الفقر لكان شرا له.

۷. وعزتى وجلالى وعلوى وبهائى وجمالى وارتفاع مكانى لا يؤثر عبد هواى على هوى نفسه، إلا أثبت أجله عند بصره وضمنت السماء والأرض رزقه وكنت له من وراء تجاره كل تاجر.

ومما تقدم عُلم أن الله تعالى يتردد فى قبض روح المؤمن فكيف يرضى بقتله؟ عندها يتضح أنه لا بد من مخرج للمؤمن إذا تعرض للضغوط.

أقوال النبى صلوات الله تعالى عليه وآله

وردت روايات بألسن متعدده تشير إلى حرمه المؤمن بشكل خاص والمسلم. فمنها ما جاء فى البخارى أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ:

«سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ». (۱)وجاء فى التشديد على حرمه دم المسلم والمؤمن وفى التحذير من قتلهما بل حتى الاشتراك فى دمهما ولو بكلمه، وفى عظم حرمه المؤمن، وذلك بحسب ألسنه الروايات، من المصادر ما يقطع بأن هذا الأمر من ضرورات الدين، حتى أنه صلوات الله تعالى عليه وآله قد وصف التقاتل بين المسلمين بالكفر كما جاء فى خطبه الوداع. (۲) وألسنه الأدله كانت بهذه الألفاظ: «لو أن آدم ومن دونه من الناس اشتركوا فى دم مؤمن أكبهم الله فى النار»، «لزوال الدنيا أهون على الله تعالى من سفك دم مسلم بغير حق»، «من أعان على قتل مسلم بشطر كلمه, لقى الله يوم القيامه...»، «لا يحل قتل مسلم إلا فى ثلاث خصال زان محصن...»، وقال صلوات الله تعالى عليه وآله مخاطباً الكعبه المشرفه:

«ما أعظمك وأعظم حرمتك. والذى نفس محمد بيده لحرمه المؤمن أعظم عند الله حرمه منك» ، وأما فيما يخص الجنه: «حتى اذا عاينها ودنت حيل بينه وبينها بملء كف من دم رجل مسلم اهراقها ظلما سمعت هذا من نبى الله صلى الله عليه [وآله] وسلم». بل حتى أنه قد ورد فى البخارى أن: «من قتل معاهداً لم يرح رائحه الجنه»، (البخارى كتاب الجزيه والموادعه ح/۲۹۳۰) فكيف بالمسلم والمؤمن؟

وما ذكره روحى فداه فى حج الوداع ونقله العامه والخاصه بشأن حرمه دم وعرض ومال المسلم - وهو من تشهد الشهادتين - كاف حيث قال صلوات الله تعالى عليه وآله:

«لا ترجعوا بعدى كفارا...» ، إلا من استثنى، وكذلك.

۱- (۱) . كتاب الإيمان ح۴۶، كتاب الأدب ح۵۵۸۴، كتاب الفتن ح۶۵۴۹راجع غيره من المصادر.

۲- (۲) . ملحق المصادر تحت عنوان من قتل مسلماً أو مؤمناً، ص۲۱۹.

أقوال الصحابه والعلماء

وأما قاله الصحابه ونقله علماؤهم ونادوا به فكثير، أوردت منه ما يؤدى الغرض. فقد جاء فى الأمثال من الكتاب والسنه للحكيم الترمذى: (۱)

فقلب المؤمن أعظم شأنا من الحرم وما فيه أعظم من الكعبه فإن كانت الكعبه بيته فهذا نوره فى خزانته وإن كانت الكعبه لا يملكها غيره فهذا القلب أيضا... .

وعن عون المعبود لمحمد آبادى: (۲) «حل لک دفعه عن نفسک ولا أحد من خلق الله أعظم حرمه من المؤمن...»، وفى التمهيد لابن عبد البر (۳) تكلم هناک فى حرمه دم المؤمن ونقل كلمات لابن عمر الذى ردد كلمات النبى صلى الله عليه و آله – حسب الظاهر – فى تعظيم حرمه المؤمن على حرمه الكعبه المشرفه زادها الله تعالى فخراً، وفى تفسير ابن كثير: (۴) «وقال سعيد بن جبير من استحل دم مسلم فكأنما استحل دماء الناس جميعا ومن حرم دم مسلم فكأنما حرم دماء الناس جميعا هذا قول وهو الأظهر... .» وعن تفسير البيضاوى: (۵) «فإن إبقاء ألف كافر أهون عند الله من قتل امرئ مسلم وتكريره تأكيد لتعظيم الأمر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم...» (۶) وفى المستصفى للغزالى: (۷) «ولذلک يجب عليه ترک ما أكره عليه إذا أكره على قتل مسلم...» وسيأتى الكلام حول هذه النقطه بالذات فلا تقيه فيما يسبب هتک حرمه مؤمن آخر ويجوز ذلک فى غيره. وعن المنثور للزركشى: (۸) «ترک ألف كافر فى الحياه أهون من الخطأ فى سفک دم مسلم قال وقد وقع التكفير لطوائف من المسلمين يكفر بعضها بعضا، فالأشعرى يكفر المعتزلى زاعما أنه كذب...». وكذلک قالوا: (۹) «فإن من استحل قتل مسلم فهو كافر».

والعجب من قول ابن الهمام: «لا بد من تقييده بأن لا يكون القتل بغير حق أو عن تأويل واجتهاد يؤديه إلى الحكم بحله»، وقول ابن تيميه: «أما إذا كان الباغى مجتهدا ومتأولا ولم

۱- (۱) . الأمثال من الكتاب و السنه،۲۰۱.

۲- (۲) . عون المعبود،۱۱۸/۱۴.

۳- (۳) . التمهيد، ۶۴/۲\ -۵۱/۱۳ -۳۱۹/۲۳.

۴- (۴) . تفسير ابن الكثير،۴۸/۲.

۵- (۵) . تفسير البيضاوى، ۲۳۷/۲.

۶- (۶) . وجاء كذلک فى تفسير أبى السعود۲۸۷/۳- تفسير البغوى۳۲/۲- إيثار الحق على الخلق ابن الوزير۲۲۴- قواعد الأحكام أبى محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام۷۹/۱، ۸۰ ما يقرب من ذلک.

۷- (۷) . نفس المصدر، ص۱۷۷.

۸- (۸) . المنثور،۸۸/۳.

۹- (۹) . التقرير والتحبير لابن أمير الحاج ۱۲۷/۱- المنخول للغزالى۳۷۷- جواهر العقود الأسيوطى ۴۳/۱.

يتبين له أنه باغ بل اعتقد أنه على الحق وإن كان مخطئا فى اعتقاده: لم تكن تسميته باغيا موجبه لأثمه»، وقال فى محل آخر: «ومنهم من قال هذا دليل على أن معاويه وأصحابه بغاه وأن قتال على لهم قتال أهل العدل لأهل البغى لكنهم بغاه متأولون لا يكفرون ولا يفسقون»، (۱) واعتقد أن كل ذلك لغرض تبرير فعله خالد بن الوليد مع الصحابى الجليل مالك بن نويره رضوان الله تعالى عليه الذى قتله ثم نزا على زوجه لجمالها، فقال: أبو بكر (تأول فأخطأ)، علماً أن عدداً من الصحابه شهدوا على إسلام الرجل، وقد ترضى عليه الاسفراييني فى مسنده (۲) عند ذكره توليه النبى صلوات الله تعالى عليه وآله صدقات قومه فكيف يترضى عالم مسلم على رجل مرتد، والظاهر - و الله تعالى العالم - أن الذى قتله اثنان: جمال زوجته التى لطالما أعجبت خالداً، والثانى امتناعه عن دفع الصدقه لا مطلقاً بل لغير من ولاه النبى صلوات الله تعالى عليه وآله على الأقل برأيه كما عمل غيره برأيه، فاستحل دمه الشريف تحت عنوان الرده. وللمزيد لك مصادر الحادثه فى الهامش لتطلع. (۳) هذا أولاً. وثانياً: (تأول!) قسم من الصحابه فى قتال سيد الموحدين بعد الرسول الكريم صلوات الله تعالى عليهم وأصحابه وأتباعه من قبل أهل الجمل فى الواقعتين الصغرى التى قاتلوا فيها عامل أمير المؤمنين الصحابى عثمان بن حنيف الأنصارى، والكبرى فى قتال أمير المؤمنين صلوات الله تعالى عليه، (۴) وقتال معاويه علياً صلوات الله تعالى عليه فى صفين (۵) التى استشهد فيها عمار بن ياسر وغيره من الصحابه وخيره التابعين، وكذا قتله حجر بن عدى (۶) وأصحابه وغيرهم من المؤمنين رضوان الله تعالى عليهم.

فما فائده النصوص المتقدمه وما قيمتها إلا للمنع من التأول الذى يتبعه ارتكاب الهتك. وقد حمل ابن قيم الجوزيه على التأويل أى حمله فراجع ملحق المصادر (۷)... فيتضح بطلان التقييد المذكور.

ص:۴۳

۱- (۱) . شرح فتح القدير ابن الهمام۶/۱۰۰- كتب ورسائل وفتاوى ابن تيميه فى الفقه۷۶/۱۷- الخلافه والملك لابن تيميه/۷۶- مجموع الفتاوى لابن تيميه۷۶/۵۳- الفتاوى الكبرى ابن تيميه۴/۲۶۶- منهاج السنه۴/۴۱۹.

۲- (۲) .۲۶۴/۴.. راجع تأريخ الرجل واحكم بنفسك ولا تكن إمعه تصدق كل ما يقال اتباعاً للهوى فإن المسأله مسأله آخره. وإلا فسيأتى أن عمر لم يرض بذلك وأراد أن يقيم عليه الحد.

۳- (۳) . راجع ملحق المصادر تحت عنوان مصادر قتل مالك بن نويره ص ۲۲۰.

۴- (۴) . راجع ملحق المصادر تحت عنوان معركه الجمل ص ۲۲۱.

۵- (۵) . نفس الهامش السابق تحت عنوان معركه صفين ص۲۲۳.

۶- (۶) . نفس الهامش السابق تحت عنوان قتل عمار ص۲۲۶ وقتل حجر بن عدى ص۲۲۷.

۷- (۷) . تحت عنوان الحمل على التأويل ص۲۲۸، وإن كان النقض على التأويل مطلقاً مردود.

مما تقدم أن للمؤمن بشكل خاص والمسلم بشكل عام حرمه عظيمه بعظم ما جاء فى الأثر من تأكيد على ذلك، وكما ذكرت لكى لا يتخذ قتله وانتهاك حرمته محلاً للتأول والتأويل فيكون لقتله والاعتداء على حرمته غطاء يتخذه الجبابره ويتبعهم بذلك الرعاع والمصفقين.

ومن الجدير بالذكر أن تعظيم حرمه المؤمن على الكعبه ناشىء من أهميته فى إعمار هذا البيت المعظم، وإلا فما فائده بيت أعده الله تعالى قبله للمؤمنين والمسلمين ومحل يقبل فيه استغفارهم إن لم يوجد المستغفر والمستقبل والمعظم له، فتعظيم هذه البنيه الطاهره المشرفه وإظهار هذا التعظيم أساسه هذا الوجود المبارك وهو المؤمن.

ومن خلال ما تقدم يتم تصور وتصوير التقيه من كونها سلاحاً يتسلح به المؤمن ليحفظ نفسه من الظالمين والمنحرفين الذين لا يرون أى حرمه لأى مخلوق، بل حتى الخالق عز اسمه، ولا يبيح لنفسه استخدام بعض الأساليب حتى فى الرد على العدوان الحاصل كقطع الماء عن الطرف المقاتل وتسميم الطعام والماء، (1) كما فعل بعض بعد سقوط البعث البائد من قتل النساء والأطفال والشيوخ والشباب وتهجير الناس من دورهم وسرقه أموالهم، بل وتم ضرب زائرى مرقد الكاظمين الشريفين من آل محمد صلوات الله تعال عليه وآله فى ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، بالأسلحه الكيماويه حقداً وبثوا السم للمشاه فى الطعام كل ذلك تحت عنوان المقاومه الشريفه، كما وباعوا النساء إلى الدول العربيه ليشفوا غليلهم فهنيئاً للأمه العربيه على ما حاربت محمداً وآله عليهم الصلاه والسلام.

۱- (۱) . منع معاويه فى صفين أصحاب على عليه السلام الماء، ولما دفعوهم أباحوه لهم، وقتلوا محمد بن أبى بكر ومثلوا بجثته وقدموا السم إلى مالك الأشتر وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وما فعله أتباع يزيد فى كربلاء كاف..وما يفعله النواصب الآن فى العراق نفس ما ارتضعوه من التاريخ... وأما طم آبار بدر من قبل جيش النبى صلوات الله تعالى عليه وآله فى فلم الرساله فليس بصحيح، فإن من يأمر بعدم الإجهاز على المدبر والمانع من قطع الشجره والتعرض للنساء فى الحرب لا يطم بئراً.. فتأمل ولا ترض هذا الفعل الدنىء إلى نبيك فهو المبعوث رحمه للعالمين، أما هم فسيقولون لك: لا عليك بكلام هذا الرافضى فهم صحابه وكلهم عدول.. وأقول لك: لا عليك بهؤلاء فآخرتك أهم فلا يستحق أحد أن تبيع آخرتك بدنياه. وسيأتى إن شاء الله تعالى الإشاره إلى حوادث إباحه الماء من قبل أمير المؤمنين صلوات الله تعالى عليه بعد طرد أصحاب معاويه عنه تحت عنوان خلق المتقين ص۱۹۱، وتجد مصادر قتل محمد بن أبى بكر وسم مالك الأشتر وقتل عمر بن الحمق رضوان الله تعالى عليهم وسم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فى ملحق المصادر فتابع هناك كل تحت عنوانه من ص۲۲۹-۲۳۲.

حرمه الدم من ضرورات الدين

دليل ذلك ما جاء فی النهی الشديد فی القرآن الكريم عن قتل النفس من غير عذر فقال تعالی: أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النّاسَ جَمِيعاً وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النّاسَ جَمِيعاً (المائده:من الآيه۳۲)، فالآيه الكريمه لم تقيد قتل النفس المسلمه فقط بل بينت سبب حل الدم فتأمل. وكذلك حديثه صلوات الله تعالی عليه وآله:

«لا ترجعوا بعدی ضلالاً» أو «كفارا» علی أیِّ لفظ كان.

وقد أوردت كماً كبيراً – كما ستری فی الملحق – من المصادر التی نقلت الحديث القدسی الشريف وأقوال النبی صلوات الله تعالی عليه وآله وأقوال الفقهاء ليعلم أن حرمه دم المؤمن بل مطلق الدم من غير حق من ضرورات الدين، وهو أمر مسلم به عند المسلمين كالصوم والصلاه، فلا يجوز ارتكاب هذه الخطيئه بأی شكل من الأشكال. وقد بينت ألفاظ الروايات حالات جواز ارتكاب القتل كالقصاص، وهی موارد معينه ولا تشمل الشبهه مطلقاً، حيث يعلم أن التأول والاجتهاد فی قتل المسلم مرفوض قطعاً، وإلا لما نزلت هذه الآيه الشريفه: إِذا ضَرَبْتُمْ فِی سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقی إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً (النساء:من الآيه۹۴)، فإما أن يكون ذلك الشخص مستحقاً أو لا– ولا توجد حاله وسط ألا وهی حاله الشبهه. فمن قاتل مسلماً أو مؤمناً مستحلاً دمه من غير سبب حق فهو عامد، وإلا فبإمكان أی شخص يدعی عدم حرمه دم فلان وينتهی الأمر.

ثم نأتی إلی أمر آخر، حيث قال تبارك وتعالی: إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ أُولئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِی الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ (آل عمران:۲۲، ۲۱)، فيطرح هذا التساؤل هل كان علی بن أبی طالب صلوات الله تعالی عليه من الذين يأمرون بالقسط أم لا؟ وعليه هل يجوز قتاله وقتال أصحابه وشيعته أم أن من يقاتله من: اَلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِی الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ كائناً من كان، فالآيه صريحه ولا يوجد مخصص يستثنی خال المؤمنين ولا غيره؟ الجواب عند من لا يخاف إلا الله تعالی.

وعلی كل حال فإنهم حاولوا تبرير عمليات القتل بالتأويل، لكی يكون معذوراً وكأن الله تعالی يعمل بهذه التبريرات، ولكن يبقی أمر تجدر الإشاره إليه من قوله تعالی: مُحَمَّدٌ

رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَی الْکَفّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ تَراهُمْ رُکَّعاً سُجَّداً یَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّهِ وَ رِضْواناً سِیماهُمْ فِی وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِکَ مَثَلُهُمْ فِی التَّوْراهِ وَ مَثَلُهُمْ فِی الْإِنْجِیلِ کَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوی عَلی سُوقِهِ یُعْجِبُ الزُّرّاعَ لِیَغِیظَ بِهِمُ الْکُفّارَ وَعَدَ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَهً وَ أَجْراً عَظِیماً (الفتح:۲۹)، فمن خلال رُحَماءُ بَیْنَهُمْ تعلم الفرق بین عمار وأبی ذر، وعمار ومعاویه، وعمار والذین طالب بدمهم معاویه، فافهم أنت، لا تتشبث بفعل أمیر المؤمنین علیه السلام أنه لم یتعامل مع أسراهم کممالیک وأموالهم کغنائم، لأن المقام هنا مقام تشبیه حذف منه أداه التشبیه ووجه الشبه، لأن المسلم إذا قاتله المسلم انحلت ولایه الإسلام بینهما فیکون کالکفر، نعم قد یقال بالجمع مع قوله صلوات الله تعالی علیه وآله:

«لا ترجعوا بعدی ضلالاً- أو - کفارا» ، یحمل الکفر علی معناه حقیقه لا مجازاً، ولکن یکون من قبیل الکفر الذی لا یخرج من المله ولکنه فی الآخره حسابه حسابه، إلا أنه یمکن حمل الثانی علی التشبیه أیضاً.

ص:۴۶

۲. استخدامها مع الکفار

اولاً: الدلیل العقلی

لو خُلِّیَ کل عاقل ونفسه، وقیل له إن هناک ضرراً یحیط بک، لَتَصَرَّفَ - جزماً - تصرفاً یدفع الضرر - وإن کان محتملاً - عن نفسه علی أنه لا یعقل أن یدفع هذا الضرر بضرر أشد منه لقید العاقلیه المتقدم، وإلا فإن ما قام به عمار رضوان الله تعالی علیه من تصرف لم یکن عن دلیل نقلی اعتمد علیه فی ذلک، بل کان راجعاً إلی العقل لیس غیر، حیث وجد بأن کلمه یریدها هؤلاء یقولها باللسان وقلبه مطئن بالإیمان فی قبال نجاته من القتل أمراً لیس بشیء، وعلیه فقد تلفظ بما یریدون وحصل علی ما یرید وانتهی الأمر إلی ما أحب هو لا إلی ما أحب الکفار، لأنه ادّخر نفسه لما هو أهم فبدلاً من أن یستشهد فی ذلک الوقت أصبح دلیلاً علی الفئه التی علی الحق فی نزاع یحصل بین المسلمین فئه یقودها أمیر المؤمنین علی صلوات الله تعالی علیه وأخری یقودها معاویه بن أبی سفیان، (۱) ثم استشهد أیضاً فنال المرتبتین رضوان الله تعالی علیه.

وعلی ما تقدم یکون ذلک دلیلا برأسه عند من یقبل حجیه فعل الصحابی، أو اقتداءً به لأنه رجع إلی عقله فی هذا الفعل فیکون ما ذکر کمثال.

وأما عند من لا یری ذلک ویعتمد سنه المعصوم فقط فإن إقرار النبی صلوات الله تعالی

۱- (۱) . سیأتی الحدیث عن ذلک إن شاء الله تعالی فتابع، ص۲۲۳.

عليه وآله له حيث قال:

«فإن عادوا فعد...» كما جاء ذكره فى محله، (١) فإنه بضم إقرار النبى صلوات الله تعالى عليه وآله إلى ما قام به هذا الصحابى الجليل يكفى فى المقام. نعم يبقى أمر واحد حرى أن يشار إليه وهو أنه قد يُشْكَلُ على موقف عمار من خلال اعتذاره وإبداء ندمه إلى النبى صلوات الله تعالى عليه وآله وهذا – كما قد يشكل به – إنما ناتج عن تأنيب الضمير. والجواب أن هذا أمر طبيعى يحصل لكل إنسان يقوم بعمل فى حال الاضطرار فيتأثم منه فيكون مجرد أمر تابع إلى الحاله النفسيه لذلک الشخص ليس غير، فإن هناک من لا يتأثم من ارتکاب الضرورات فيراها أمرا ليس بذى أهميه وهناک من هو بخلافه. وسيأتى فى البحث التالى عرض الجنبه الشرعيه لهذه الواقعه التى أُقِرت کتاباً وسنه إن شاء الله تعالى.

ثانياً: الأدله الشرعيه

اشاره

مما تجدر الإشاره إليه أولاً وقبل الخوض فى الأدله، أن الله تعالى أمر بها فقال: وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّوا اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ (الأنعام: من الآيه١٠٨)، ولا أتصور هناک عاقلاً يقول: إنما أمر بذلک حبا بهم، بل إنه معلل بقوله تعالى: فَيَسُبُّوا اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وإن كان ذلک غير مُعتَرض عليه من قبل أتباع المذاهب باعتبار أنها مع الكفار كما سيتضح، والخلاف وقع فى استخدامها مع المسلم وسيتضح مشروعيتها والأمر بها. ولو اتخذنا هذه الآيه الشريفه كمثال (٢) يترشح ذلک على النبى والأئمه الأطهار لئلا يسبهم الكفار والنواصب عدواً بغير علم.

ثم إنه قد اتفقت كلمه المسلمين على مشروعيه استخدامها عند الإكراه أو خوف الضرر مع الكفار على تفصيل فى محله. وقد جاء فى ذلک قرآن كريم عندما أظهر بعضٌ من أوائل المسلمين – الصحابه – موافقه الكفار الذين فتنوهم تخلصا من التعذيب أو القتل، مما جعلهم يشعرون بالحرج من هذا الفعل الذى قاموا به. ولو رجعنا إلى تفاسير المسلمين لوجدنا ذلک واضحا عند تعرضهم لتبيين قوله تعالى: لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِکَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِى شَيْ ءٍ إِلاّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاهً (آل عمران:من الآيه٢٨)،

١- (١) . (حليه الأولياء الأصبهانى ١٤٠/١- صفه الصفوه ابن الجوزى ٤٤٣/١- الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ابن حجر ١٩٧/٢- بغيه الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٢٥٢/٥- روح المعانى الألوسى ٢٣٧/١٤- كتاب التقرير والتحبير ابن أمير الحاج ١٩٦/٢- صحيح شرح العقيده الطحاويه حسن بن على السقاف/٨١، ٦٩٥).

٢- (٢) . قال جل جلاله: وَ لَقَدْ صَرَّفْنا لِلنّاسِ فِى هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبى أَكْثَرُ النّاسِ إِلاّ كُفُوراً (الاسراء:٨٩).

وكـذلك عنـد تفسـير قوله تعالى: مَنْ كَفَرَ بِاللّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ وَ لكِنْ مَنْ شَـرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ (النحل:۱۰۶). ومن خلال ما عرضوا له هناك يثبت المطلوب.

ويتضـح مما تقـدم الإقرار من لـدن الله تعالى على ما فعلوا والترخيص لهم فى ذلك، ولم يؤنب الذين قاموا بهذه الفعله كما أنب أحد رجال بنى أميه – مثلا – عندما عبس بسبب وصول الأعمى إليه. (۱)

وعلى كل حال فإن هؤلاء الصحابه المتقين هم عمار بن ياسر وصـهيب الرومى وجبر مولى الحضـرمى. علماً أنه قـد وقع فعلا ما يخشونه على أنفسـهم من هؤلاـء، فكان نصـيب بعض آخر القتل ك– (ياسـر وسـميه) والـدى عمار رضوان الله تعالى عليهم. ولو تأملنا الآيتين الشريفتين السابقتين لوجدنا فيهما تهديداً ووعيداً لمن يتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين إلا فى حال معين هذا فى الأولى وفى الثانيه اللجوء إلى التلفظ بكلمه الكفر ظاهراً لا إيماناً من المتلفظ بها، والاستثناء فيهما منصب على هذين الصنفين من، ولما كان حفظ نفس المؤمن وحرمته عنـده تعالى أهم من الظاهر الـذى يريده هؤلاء جعل للمؤمنين مخرجا ألا وهو «التقيه». عنـدها لاـ يعـد من اسـتخدمها كـافراً، بل محكوم بإيمانه وذلك بما اطمأن به قلبه. ومن خلال الظروف التى نسـتقرؤها والمحيطه بمن اسـتخدمها، نجـد أنها مشـروطه بموارد دون أخرى فقد تشـرع وقد لا تشـرع فيرتفع الموضوع من رأس، وكل ذلك إنما هو بحسب الموارد التى لا يحفظ فيها المسلم نفسه من الكافر، وسيتضح كل مطلب فى محله إن شاء الله تعالى.

وبناء على ما تقـدم فإنها مسأله سـياله تشـمل جميع نواحى حياه المؤمن بقيود وشـرائط معينه تـدخل فيها، فلذلك لم نجد لها باباً معيناً تبحث فيه، ولكنها تعتبر من القواعد الفقهيه العامه التى لها ظروفها وشرائطها المعينه فيعمل بها عند تحققها، كقاعده لا ضرر ولا ضرار، وقاعده ارتكاب أقل الضررين، والضرورات تبيح المحظورات (۲).إلخ. على أن هناك من

۱– (۱) . هذه الواقعه نسبت إلى النبى الأكرم صلوات الله تعالى عليه وآله ظلماً، وكان على من نسبها أن ينفى ذلك بأدنى تأمل، فبـدلاله الروايه يفترض أن يوبـخ عبـد الله بن مكتوم رحمه الله لأنه هو الـذى قاطع النبى صـلوات الله تعالى عليه وآله إثناء كلامه والآيه لا تذكر للمقاطعه أى أثر، بل كان مجرد الوصول هو سـبب العبوس، فيتعارض نص الآيه الشريفه مع الروايه فتسقط الأخيره عن الحجيه، هـذا مع التسليم بوجود روايه صـحيحه بهـذا الخصوص وإلا فالأمر منتفٍ من رأس ولِىَ فى ذلك بحث فى التفسير ابسط الكلام هناك ان شاء الله.

۲– (۲) . لو تمعنت فى القاعده الأخيره لشممت منها رائحه الأمر بالتقيه، مع الحاجه إلى التقييد المذكور فى الروايه المشار إليها

الآيات الكريمه ما يساعد على اقتناص هذا المعنى منها، كقول الله تعالى: لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ (البقره: من الآيه۲۵۶)، و ما يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ (المائده: من الآيه۶)، و يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (البقره: من الآيه۱۸۵)، و لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَها (البقره: من الآيه۲۸۶)، و وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَهِ (البقره: من الآيه۱۹۵)، و فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ (البقره:من الآيه۱۷۳)، و فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَهٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ (المائده:من الآيه۳) مع ضميمه قياس الأولويه أو كبرى آيات الأمثال، و فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ (الأنعام: من الآيه۱۴۵)، و فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (النحل:من الآيه ۱۱۵). وللمزيد راجع مصادر المسلمين تحت العناوين المذكوره وننقل من مصادر أتباع المذاهب ما يتيسر هنا.

وقال البخارى (۱) فى كتاب الإكراه: وَقَوْلِ الله تَعالَى: إِلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ وَ لكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ وَقَالَ: إِلاّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاهً وَهِىَ تَقِيَّهٌ وَقَالَ: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَهُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ إِلَى قَوْلِهِ: عَفُوًّا غَفُوراً وَقَالَ: وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَهِ الظّالِمِ أَهْلُها وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً فَعَذَرَ الله الْمُسْتَضْعَفِينَ (۲) الَّذِينَ لَا يَمْتَنِعُونَ مِنْ تَرْكِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَالْمُكْرَهُ لَا يَكُونُ إِلَّا مُسْتَضْعَفًا غَيْرَ مُمْتَنِعٍ مِنْ فِعْلِ مَا أُمِرَ بِهِ، وَقَالَ الْحَسَنُ (۳) التَّقِيَّهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِيمَنْ يُكْرِهُهُ اللُّصُوصُ فَيُطَلِّقُ لَيْسَ بِشَيْءٍ وَبِهِ قَالَ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ الزُّبَيْرِ وَالشَّعْبِيُّ وَالْحَسَنُ... وكذلك قال (۴) فى كتاب تفسير القرآن: (تقاه وتقيه واحده...) انتهى... وأما النووى فإنه قال: (۵) «إن كفر وقلبه مطمئن بالإيمان، ولا تبين منه زوجته ولا يحكم عليه بحكم الكفر.» هذا قول مالك والشافعى والكوفيين غير محمد بن الحسن فإنه قال: «إذا أظهر الشرك

۱- (۱) . الإكراه، ۵۵/۸.

۲- (۲) . والمستعضف لم يقيد بالذى فى دوله الكفر بل مطلقاً.

۳- (۳) . البصرى. كما سيرد عنه ذلك فى الصفحات ۶۳ و۷۷.

۴- (۴) . تفسير القرآن، ۱۶۵/۵.

۵- (۵) . المجموع ۸/۱۸.

کـان مرتـدا فی الظاهر، وفی ما بینه وبین الله تعالی علی الإسـلام، وتبین منه امرأته ولا یصـلی علیه إن مات ولا یرث أباه إن مات مسلما.» قال القرطبی: «وهذا قول یرده الکتاب والسنه قال تعالی: إِلاّ مَنْ أُکْرِهَ (النحل: من الآیه۱۰۶). وقال: إِلاّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاهً (آل عمران:من الآیه۲۸) ». ثم نقل کلام البخاری وقال:

«فلما سمح الله تعالی بالکفر به لمن أکره وهو أصل الشریعه ولم یؤاخذ به، حمل علیه أهل العلم» .

حدیث الإکراه

نقل عنه صلوات الله تعالی علیه وآله:

«رفع عن أمتی الخطأ والنسـیان وما اسـتکرهوا علیه...» ، وهو بالمعنی یساوق التقیه فالمکره - بالفتـح - یأتی بما یریـده المکرِه - بالکسر - فتکون روایات التقیه مفسره - علی الأقل - لحدیث الإکراه وینتهی الأمر إلی جوازها عند تحقق موجبها. وأما المصادر التی ورد فیها هذا الحدیث ففی الهامش. (۱)

۱- (۱) . زاد المعاد ابن قیم الجوزیه۲۰۱/۵- هدایه الحیاری ابن قیم الجوزیه/۷۷- إعلام الموقعین ابن قیم الجوزیه۱۰۶/۳، ۵۱/۴- الفتـاوی الکبری ابن تیمیه۱۴۸/۳- مجموع الفتـاوی ابن تیمیه ۲۰۲/۱۱، ۳۷۹/۳۵- شـرح العمده ابن تیمیه ۲۵۲/۳- الزهد والورع والعبـاده ابن تیمیه /۱۹۰- کتـب ورسائـل وفتـاوی ابـن تیمیه فی الفقه ابن تیمیه ۳۷۹/۱۷- شـرح الأزهار الامام أحمد المرتضـی ۳۰۵/۱۴- کتـاب الأم للشافعی۳۴۷/۷- فتـح العزیز عبـد الکریـم الرافعی۱۱۲/۴- المجمـوع محیی الـدین النووی ۵۲۰/۶، ۵۲۴ و ۴۵۰/۸ و ۶۵/۱۷، ۶۶، ۶۷ و ۹/۱۸، ۱۰۲، ۱۰۶، ۳۴۷، ۳۵۰، ۳۹۴ و ۳۴۸/۱۹ و ۱۸/۲۰، ۷۶، ۲۹۰- روضه الطالبین محیی الـدین النووی ۱۶۸/۶- تلخیص الحـبیر ابن حجر ۱۱۲/۴، ۱۱۳، ۱۱۴ و ۴۰۰/۶ و ۴۹۷/۷- الاقناع موسـی الحجاوی ۱۰۸/۲، ۱۸۷- مغنی المحتاج محمد بن الشربینی ۲۸۹/۳و۹/۴، ۱۴۵، ۳۵۵- إعانه الطالبین البکری الدمیاطی ۲۵۵/۲، ۲۶۰و۹/۴، ۱۲۹- مواهب الجلیل الحطاب الرعینی ۴۲۴/۵- المبسوط السرخسی ۱۷۰/۱ و ۶۶/۳ و ۱۷۷/۶ و ۴۹/۱۱ و ۵۷/۲۴ و ۶۷/۲۶ و ۱۲۶/۲۷ و ۲۸۰/۳۰- بدائع الصنائع أبو بکر الکاشانی ۲۳۳/۱، ۲۳۴ و ۱۸۸/۲ و ۳/۳ و ۱۱۰/۵و۱۴۸/۷، ۲۵۲- البحر الرائق ابن نجیم المصری ۴۲۸/۳ و ۵۴۷/۴ و ۳۰۸/۸ و ۸/۹- حاشـیه رد المحتار ابن عابدین ۵۶۲/۱، ۶۶۲ و ۴۴۱/۲ و ۲۰۰/۳ و ۴۷۷/۶- المغنی عبـد الله بن قدامه ۲۷۳/۵ و ۳۳۹/۹- الشـرح الکبیر عبد الرحمن بن قدامه ۲۷۳/۵ و ۳۳۳/۹- کشاف القناع البهوتی ۱۲۴/۶، ۲۹۱- المحلی ابن حزم ۲۰۷/۳، ۲۰۹ و ۱۵۸/۴ و ۱۹۳/۵ و ۱۶۵/۶، ۲۱۵، ۲۲۰ و ۱۸۹/۷، ۲۱۴، ۳۰۸، ۴۱۳ و ۱۵۸/۹، ۲۰۶ و ۵۰۷/۱۰- فتـح الباری ابن حجر ۱۱۶/۵- إصـلاح غلـط المحـدثین الخطابی البستی /۷۷- نظم درر السـمطین الزرنـدی الحنفی/۲۷- نصـب الرایـه الزیعلی ۷۵/۲، ۷۶و۴۲۹/۳- مـوارد الظمـآن الهیثمی/۳۶۰- الجامع الصـغیر جلال الـدین السـیوطی ۱۶/۲- کنز العمـال المتقی الهنـدی ۲۳۳/۴- تـذکره الموضوعات الفتنی إما (ص۷۲) ذکر أن هناک من ضـعفه ولکن له شاهـد) أو (ص۹۱) بحسب الطبعات - فیض القـدیر شرح الجامع الصـغیر المناوی ۴۶/۴- کشف الخفـاء العجلونی ۵۲۲/۱، ۴۳۳، ۴۵۵/۲- إرواء الغلیل محمـد ناصـر الألبانی ۱۵۴/۷، ۳۴۰ و ۳۱۵/۸, ۱۹۴- طلاق الغضبان ابن قیم الجوزیه /۲۷- جامع العلوم والحکم ابن رجب الحنبلی /۳۷۱، ۳۷۳، ۳۷۴- - تفسیر البغوی ۲۷۴/۱- أحکـام القرآن الجصاص ۶/۱ و ۱۴/۵- روح المعانی الألوسـی ۷۰/۳- السـیره الحلبیه الحلبی ۳۸۸/۳- فی ظلال

القرآن سيد قطب /٣۴٥- مختصر تفسير ابن كثير اختصار الصابونى /۶۴٩، ٧۶٥، ١٣٧٢، ١٥٥٢- الفقه على المذاهب الأربعه الجزيرى /١٧۶، ۴۴٥، ١٩۴٠، ٢١٠٥، ٢١٠٨- مفردات الأصفهانى /٢٢٨- زياده الجامع الصغير للسيوطى /٥١٨ - (ابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن عباس بلفظ [إن الله]) - حليه الأولياء الأصبهانى ٣٥٢/۶- شرح معانى الآثار الطحاوى ٩٥/٣- مصباح الزجاجه البوصيرى ١٢٥/٢، ١٢۶- تحفه المحتاج ابن الملقن ۴٠٠/٢، ۴۴٣- الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ابن حجر ١٧۶/١- خلاصه البدر المنير ابن الملقن ١٥۴/١، ٣٢٢، ٣٧/٢- تحفه الطالب ابن

وهذا الدليل يصلح أيضاً لاستخدامها بين المسلمين أنفسهم، ولكن قد يقال: إن المراد بالأول - أى المكرِه - غير المسلم فقط بدليل لفظ (أمتى) وجوابه: نعم ينحصر الثانى فى المسلم لأنه صلوات الله تعالى عليه وآله خص المرفوع عنه به، ولكن الأول - المكرِه - هنا لا- يساوى الكافر وإلا لكان كل مسلم غير معصوم كافراً لأنه قد يرتكب الإكراه ضد غيره. وهذا ما سيتضح من خلال استعراض أدله التقيه فى محله من الفصل التالى، كما يمكن متابعه ذلك عند مراجعه باب الإكراه فى الموسوعات الفقهيه عند باقى الفرق، وكمثال على ذلك إكراه عثمان بن عفان على نفى أبى ذر رحمه الله إلى الربذه كما سترى فى ملحق المصادر ص۲۴۱، وإكراه عمر بن الخطاب على تشكيل الشورى وقتل من لا يرضى بالمعين هذا أولاً، وثانياً اتفاق فقهاء المسلمين على عدم الانحصار بالكافر - وهذا الاستدلال مبنى على من يقبل الاتفاق أو الإجماع كدليل -. ثم إن الإكراه المراد هنا هو غير المشروع حتماً، وهو ما يقع من ظلم على الثانى - المُكْرَه -..

والنتيجه أن نفس حديث الإكراه الذى قد يطلق عليه حديث الرفع يصلح للاستدلال من خلاله على استخدام التقيه مع الكفار ومع المسلمين على حد سواء، فكلما تحقق إكراهٌ أمكنت التقيه فراراً من الأذى المحتمل، واما تقدير حجم الضرر والأذى فهذا أمر آخر لا علاقه له بالموضوع بعد ثبوت أصل إمكان العمل بعنوان ثانوى غير الأول. فهو إذن دليل صريح نص فى

إمكـان وقوع التقيه عنـد صـدور الإـكراه من ظـالم، نعم لاـ يمكن التمسـک بإطلاقه من حيث الإتيان بها فی كل واقعه بل يكون مقيداً بما إذا لم يكن الإكراه يوقع فی محذور يمنع منها كارتكاب قتل نفس محترمه لحفظ نفس المكرَه. كما سـيأتی إن شاء الله تعالی.

ثم إن الحديث ورد بلفظ

«وما استكرهوا عليه» ، ولم يأت بلفظ وما أكرهوا عليه، والفرق بين اللفظين من جهتين:

الأولی: أن الإكراه فيه مباشره من المكرِه – بالكسر – بخلافه فی الاستكراه ففيه المباشره وغير المباشره.

الثانيه: أن الإستكراه فيه شده وأذی لأن الأول يطلب من الثانی إيقاع أمر مكروه له.

(و الله تعالی أعلم ورسوله وآله صلوات الله تعالی عليه وعليهم)

۳. استخدامها مع المسلمين

مقدمه

من خلال تتبعی للمصادر التی تحدثت عن استخدام التقیه والحث علیها مطلقاً مع المسلمین ومع غیرهم عند أتباع المذاهب، فقد جمعت منها ما یشکل عند المطلع قطعاً بأنها إن لم تکن مستخدمه علی نطاق أوسع مما هی علیه عند شیعه أهل البیت علیهم السلام، فهی لا أقل علی غرار ما نقلته کتبنا الغراء بهذا الشأن، ابتداءً من تعامل النبی صلوات الله تعالی علیه وآله بها مع الصحابه أنفسهم، ثم الصحابه بینهم ومع الأمراء وانتهاءً بعامتهم عملاً بفتاوی وأقوال علمائهم فی هذا الباب.

ومن الجدیر بالذکر أنک ستجد فی بعض الأحیان أن نفس مفرده التقیه لم تسخدم بذاتها إنما عبروا عنها بالمعنی وذلک إما بلفظ «خشیه علی نفسه» أو بلفظ «الإکراه» وما إلی ذلک... ولو أردت المزید فراجع باب الاضطرار والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر وباب الإکراه فی کل باب من أبواب الفقه والعقائد فی مؤلفاتهم.

وسوف یتضح للقارئ ذلک من خلال متابعه ما سیأتی تباعاً خلال البحث.

أولا: النبی صلی الله علیه و آله

وکان ذلک مع أحد الصحابه عندما استأذن علیه ویظهر من الروایه أن هذا الرجل لا یسلم من لسانه أحد، فما کان منه إلا أن یتقیَ شره، وقد ذکروا فی التعلیق علی هذه الروایه أن الرجل کان منافقاً، ولکن هناک من ذکر اسم الرجل المقصود وهناک من لم یورده، ولیس ذلک مهما

بقدر ما للموقف الذى سجله النبى صلوات الله تعالى عليه وآله من أهميه. ففى البخارى (١) هناك باب خاص بالمداراه فى كتاب الأدب قال:

أن عائشه اخبرته أنه استأذن على النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم رجل فقال: ائذنوا له فبئس ابن العشيره أو بئس أخو العشيره... فلما دخل ألان له الكلام فقلت: يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألنت له فى القول، فقال: أى عائشه إن شر الناس منزله عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه.

ومن يتأمل فيه يجد أن النبى صلوات الله تعالى عليه وآله استخدم نفس المفرده حيث قال: (اتقاء) وحيث أن الروايه جاءت فى البخارى فإنه لا مجال لإنكارها أو الرد عليها. ومن باب ذكر المصادر الأخرى لتوثيق الحاله أكثر أُورِد هذا الحديث أيضا نقلا عن سنن الترمذى، (٢) وبعد ما أورده قال: (هذا حديث حسن صحيح)، و فى سنن ابن حبان. (٣) وجاء بعد ذلك فى البخارى أيضا نفس الباب:

عن عبد الله بن أبى مليكه أن النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم أهديت له اقبيه من ديباج مزرره بالذهب فقسمها فى أناس من أصحابه وعزل منها واحدا لمخرمه فلما جاء قال خبأت هذا لک، قال أيوب بثوبه إنه يريه إياه وكان فى خلقه شيء (ورواه حماد بن زيد عن أيوب)، وهذان الدليلان كافيان على جواز استخدمها مع المسلم.

ثانياً: استخدام الصحابه وعامه أتباع المذاهب

أما الصحابه وغيرهم فقد استخدموها عندما كانوا يخافون بطش السلطان فهذا عبد الله بن عمر كان يستعمل التقيه مع أمراء بنى أميه فقد روى عبد الرزاق فى المصنف (٤) قال:

عن ميمون بن مهران قال دخلت على ابن عمر أنا وشيخ أكبر منى، قال: حسبت أنه قال: ابن المسيب، فسألته عن الصدقه أدفعها إلى الأمراء؟ فقال: نعم، قلت وإن اشتروا به الفهود والبيزان (الصقور)؟ قال: نعم...

وعن محمد بن راشد قال:

أخبرنى أبان قال: دخلت على الحسن وهو متوارٍ زمان الحجاج فى بيت أبى خليفه فقال له رجل: سألت ابن عمر هل أدفع الزكاه إلى الأمراء؟ فقال ابن عمر: ضعها فى

١- (١) . البخارى، ١٠٢/٧و١٠٣- على أنه هناک كلام فى مسأله استخدامها من قبل النبى صلوات الله تعالى عليه وآله، ويمكن أن نضع ذلک فى باب المداراه عندنا.

٢- (٢) . سنن الترمذى، ٢٤٢/٣ برقم٢٠٦٤.

٣- (٣) . سنن ابن حبان، ٤٠٠/١٠.

۴- (۴) . المصنف،۴۷/۴.

الفقراء والمساكين. قال: فقال لی الحسن: ألم أقل لک إن ابن عمر کان إذا أمن الرجل قال: ضعها فی الفقراء والمساکین.

وقال الطحاوی فی مختصر اختلاف العلماء: (1) وقد روی عن ابن عمر أنه قال أدفعها إلی من غلب.

فما تقولونه فی ابن عمر نقبله فینا، فإن کانت التقیه تهمه نُفاقٍ فلتکن کذلک مع غیرنا وإلا فالحمد لله رب العالمین.

وکذلک روی صاحب المدونه الکبری (2) عن عبد الله بن مسعود أنه قال: «ما من کلام کان یدرأ عنی سوطین من سلطان إلا کنت متکلما به». فما هو شأن ذلک السلطان؟ أکان عبد الله بن مسعود تکلم ذلک الکلام فی ظل الحاکم المسلم أم الکافر؟ أم کان منافقاً؟

وروی البیهقی فی سننه (3) تفسیر ابن عباس لآیه مَنْ أُکْرِهَ (النحل:من الآیه۱۰۶) وفیه:

فأما من أکره فتکلم بلسانه وخالفه قلبه بالإیمان لینجو بذلک من عدوه - (مطلقاً مسلماً کان أم کافراً ولم یقید) - فلا حرج علیه، إن الله سبحانه إنما یأخذ العباد بما عقدت علیه قلوبهم.

ورواه السیوطی فی الدر المنثور (4) وذکر هناک أیضا ما نذهب إلیه - نحن الإمامیه - من عدم التقیه فی الدماء فقال: «ولا یبسط یده فیقتل ولا إلی إثم فإنه لا عذر له».

ونقل روایات فی هذا الباب وفصل الکلام هناک فلیراجع المصدر.

وجاء فی مقدمه کتاب الموطأ للإمام مالک، (5) التی کانت بقلم محمد کامل حسین ما نصه:

وفی حیاه الامام مالک شاهد العالم الإسلامی تطورات خطیره کان لها أثرها القوی فی الحیاه السیاسیه والاجتماعیه والعقلیه، ففی هذه السنوات نشطت دعوه العباسیین وتطورت هذه الدعوه إلی انقلاب الحکومه، فسقطت دوله بنی أمیه، وتولی العباسیون الأمر، وتتبعوا الأمویین ومن لاذ بهم قتلاً وتعذیبا، وسقوط دوله وقیام أخری یؤدی دائما إلی لون من الاضطراب بین الناس، ویوجد فیهم شیئا من عدم الطمأنینه ومن تبلبل الافکار، فمنهم من یتخذ التقیه فیضمر غیر ما یظهر، ومنهم من یستسلم للأمر الواقع ولا یأبه بمجری الحوادث حوله، ومنهم من یقوم مع الحکومه

۱- (1) . المختصر، ۴۲۷/۱.

۲- (2) . المدونه الکبری، ۲۹/۳، الروض الأنف لأبی محمد المعارفی۸۵/۲.

۳- (3) . سنن البیهقی، ۲۰۹/۸.

۴- (4) . الدّرالمنثور، ۱۶/۲.

۵- (5) . الموطأ۲۲/۱، ۲۳.

الجديـده ابتغاء التقرب والزلفى لـدى أولى الأمر، ومنهم من يؤازر الحركات التى ترمى إلى عوده الحكومه القـديمه، هـذا ما نراه فى التاريخ فى كل العصور وفى كل انقلاب يحدث...) أه- ... .

ومن باب التعليق على هـذا المقطع من المقـدمه أقول: أعتقـد جازما بأن هـذا التقسـيم الذى قام به محمد كامل حسـين - المقدم للموطأ - كان سارياً بين أتباع المـذاهب الأخرى ولم يكن من الشـيعه من بينهم والحمـد لله فإن أهل التشـيع كانوا يعملون بالتقيه من الأساس وهـذا التقسـيم الـذى كان فيه المـدارى والمـداهن - الـذى يبيع دينه بمرضاه أمراء الجور - والقسم الرابع الذى كان منتفعـا من حكـام بنى أميه فيقـوم بمحـاربه العباسـيين للرجوع إلى ذلـك الحكم والسؤال المطروح أن مالكـاً من أى قسم كـان؟ الإجابه فى هذا المقطع من مقدمته حيث جاء دور إمامه - أعنى مالكاً - فأكمل المقدِّم قائلًا:

أما مالك نفسه فكان مضـطرا إلى أن لا يسـهم فى هذه الثوره مساهمه إيجابيه، ذلك أن المنصور العباسـى أرسـله مع من أرسـل إلى بنى الحسن ليـدفعوا إليه محمـدا وإبراهيم ابنى عبـد الله، فلما قام محمـد وإبراهيم بالثوره لم يسع مالك أن يشترك فيها وهو الـذى كـان رسولاـ لتسـلمهما بالأمـس، وفى الوقت نفسه كـان ينقم على المنصور جبروته وطغيانه ولهـذا كان يأتيه أهل المـدينه يستفتونه فى الخروج مع محمـد ويقولون: إن فى أعنـاقهم بيعه لأبى جعفر فيقول: إنمـا بـايعتم مكرهين وليس على مكره يمين. وهـذه التيـارات السياسـيه اضـطرت الامام إلى أن يتحفظ، ولهـذا وصف مالك بأنه كان أعظم الخلق مروءه وأكثرهم صـمتا قليل الكلام متحفظا بلسانه من أشد الناس مداراه للناس....

و الله لا أعلم إن كان هـذا الكلام صـحيحاً أم هو تلاعب بالألفاظ فإما أن يكون قد عمل بالمداراه وهى حسن خلق ومن المروءه أم كـان يـدعو إلى بنى أميه عنـدما كـان يشـير على النـاس بمـا أشـار!! ثم مـاذا كـان يفعـل عنـدما كان يرسل فى طلبه المنصور الـدوانيقى وقـد كـان يقول للنـاس إن بيعتهم كـانت عن إكراه أليست هـذه هى التقيه؟ وإلا فما جعل مالكاً أن يليّن جانبه عنـدما يحضر عند المنصور؟

ونسير قدماً على كل حال لنكمل استعراض أدله الأخوه فى استخدام التقيه التى أخذت منهم مأخذاً عظيماً.

وأما فى تقيه أحمد بن حنبل فننقل منها ما يتيسر، حيث جاء عن الطبرى فى تاريخه: (١)

«ان المأمون كتب إلى إسحاق بن ابراهيم أن يمتحن القضاه والفقهاء والمُحدثين فى

١- (١) . تاريخ الطبرى، ١٩٠/٥.

هـذه المسـأله – التى هى مسـأله خلق القرآن – فـدعا اسـحاق بن ابراهيم جمله منهم وفيهم أحمـد بن حنبل، فقال له: ما تقول فى القرآن؟ قال هو كلام الله، قال: أمخلوق هو؟ قال: هو كلام الله، لا أزيد عليها»، وهو المعروف عنه القول بعدم خلق القرآن.

وقـد نبأنـا كـل من اليعقوبى والجاحـظ بأمره من خلال ما نقلاه من هاتين الروايتين: أما الأولى: فقـد قال اليعقوبى فى تاريخه (١) عندما روى مناظره إسحاق بن ابراهيم له فى مجلس المعتصم، وهى روايه طويله نذكر منها محل البحث:

فقال إسـحاق: هذا العلم الذى علمته نزل به عليك ملك، أو علمته من الرجال؟ قال: بل علمته من الرجال. قال: شيئاً بعد شىء أو جمله؟ قـال: علمته شـيئاً بعـد شـىء، قال: فبقى عليك شـىء لم تعلمه؟ قال: بقى على. قال: فهـذا مما لم تعلمه، وقـد علمكه أمير المؤمنين. قال: فأنى أقول بقول أمير المؤمنين. قال: فى خلق القرآن؟ قال: فى خلق القرآن. فأُشهِدَ عليه، وخلع عليه، وأطلقهُ.

وأما الثانيه: فقد قال الجاحظ رداً على الحنابله فى مقدمه كتاب أحمد بن حنبل والمحنه (٢) نقلا عن هامش الكامل: (٣)

قد كان صاحبكم هذا – أى أحمد بن حنبل – يقول: لا تقيه إلا فى دار الشـرك. فلو كان ما أقر به من خلق القرآن كان منه على وجه تقيه، فقـد عملها فى دار الأسـلام. وقـد أكذب نفسهُ، وإن كان ما أقر به على نحو الصـحه والحقيقه فلسـتم منه وليس منكم، على إنه لم يرَ سـيفاً مشـهوراً، ولاـ ضُـرب ضـرباً كثيراً، ولا ضُـرب الا ثلاثين سوطاً مقطوعه الثمار، مُشـبعه الأطراف، حتى أفصـح بالأقرار مراراً، ولا كان فى مجلس ضيق، ولا كانت حالته مؤيسه، ولا كان مُثقلاً بالحديد، ولا خُلعَ قلبه بشده الوعيد... .

ولكننـا نجـد أحمـد على عهـد المتوكـل وعنـد ارتفـاع محنته كـان يقول: (ومن زعـم ان القرآن كلامـ الله، ووقف ولم يقل ليس بمخلـوق فهو أخبث من القول الأـول). (۴) وقـد نقـل عنه فى كتـاب الرد على الجهميه فى كتـاب الـدارمى (۵) ولعن من يقـول القرآن كلام الله ويسكت، فقال: «وقالت طائفه: القرآن كلام الله وسكتت، وهى الواقفه الملعونه».

وفى تاريخ اليعقوبى قال: (۶) وكان عيسى بن موسى يقول إن له ولايه العهد بعد أبى جعفر

ص:۵۹

١– (١) . تاريخ اليعقوبى، ۴٧٢/٢.

٢– (٢) . نفس المصدر، ص١۴.

٣– (٣) . هامش الكامل،١٣١/٣–١٣٩.

۴– (۴) . طبقات الحنابله ۶٩/١.

۵– (۵) . سنن الدارمى، ص٢٨.

۶– (۶) . تاريخ اليعقوبى،٣٧٩/٢.

فلما ورد عليه كتاب أبى جعفر بما اجتمع عليه القواد وأهل خراسان من تصيير ولايه العهد من بعده للمهدى وأشار عليه بأن يسبق إلى ذلك كتب إليه عيسى يعظم عليه هذا الأمر ويذكر له ما فى نكث العهود ونقض الأيمان وأنه لا يأمن أن يفعل الناس هذا فى بيعته وبيعه ابنه وجرت بينهما مراسلات وقدم عيسى بغداد فوثب به الجند يوما بعد يوم وصاروا إلى بابه حتى خاف على نفسه فلما رأى ذلك رضى وسلم فبايع المنصور بولايه العهد.

وجاءت التقيه فى المبسوط للسرخسى: (١)

فيما ذكر عن إبراهيم رحمه الله قال لى رجل: إنى أنال من رجل شيئا فيبلغه عنى فكيف أعتذر منه؟ فقال له إبراهيم: و الله ان الله ليعلم ما قلت لك من ذلك من شيء - أى أضمر فى قلبك الذى معناه أن الله ليعلم الذى قلت لك من حقك من شيء. وعن عقبه بن غرار رحمه الله قال: كنا نأتى إبراهيم رحمه الله وهو خائف من الحجاج فكنا إذا خرجنا من عنده يقول لنا ان سُئلتم عنى وحلفتم فاحلفوا بالله ما تدرون أين أنا ولا لكم علم بمكانى ولا فى أى موضع أنا واعنوا أنكم لا تدرون فى أى موضع أنا فيه قاعد أو قائم فتكونون قد صدقتم،

وذكر أيضاً:

وأتاه رجل فى الديوان فقال: إنى اعترضت على دابه وقد نفقت وهم يريدون يحلفوننى أنها الدابه التى اعترضت عليها فكيف أحلف فقال: اركب دابه واعترض عليها على بطنك راكبا ثم احلف لهم أنها الدابه التى اعترضت عليها فيفهمون الغرض وأنت تعنى اعترضت عليها على بطنك. ويحكى عن إبراهيم رحمه الله أنه كان استأذن عليه رجل وهو لا يريد أن يأذن له ركب رشادا وأراد فرس البخت وقال لجاريته: قولى: إن الشيخ قد ركب وربما يقول لها: اضربى قدمك على الارض وقولى ليس الشيخ هنا أى تحت قدمى.

ولا أعلم لماذا لم يتهم هؤلاء بالكذب والنفاق، واللطيف أنه علم أناساً هذا السلوك وهؤلاء أيضا علموه غيرهم تأسياً به ولم نجد أحدا يرمى هؤلاء بالنفاق والكذب والخداع.

وأنقل لكم مما جاء فى فتح البارى لابن حجر (٢) أنه قال:

المداراه المحموده والمداهنه المذمومه وضابط المداراه أن لا يكون فيها قدح فى الدين، والمداهنه المذمومه أن يكون فيها تزيين القبيح وتصويب الباطل ونحو ذلك. وقال الطبرى اختلف السلف فى الأمر بالمعروف فقالت طائفه يجب مطلقا واحتجوا

١- (١) . المبسوط، ٢١٤/٣٠و٢١٥.

٢- (٢) . فتح البارى، ٤٤/١٣و٤٥.

بحديث طارق بن شهاب رفعه أفضل الجهاد كلمه حق عند سلطان جائر وبعموم قوله من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الحديث... .

هنا تكلم عن شرائط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وتعليقاً على ما ذكره أقول: وكيف يمكن ترك ذلك والاكتفاء بالاستنكار فى القلب فهل هذا تعطيل لهذا الفرع أم أن التقيه توجب أمراً آخر وتلغى موضوع الحكم الأولى؟ وأنصحك أن تقرأ الموسوعات الفقهيه التى تتحدث عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لتعلم كيف أن التقيه أمر متأصل عند الفقهاء.

وفى عون المعبود للعظيم آبادى: (۱) نقل فى جواز المداراه مع المعلن بالفسق والجائر: وعن القرطبى:

والفرق بين المداراه والمداهنه أن المداراه بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو هما معا وهى مباحه وربما استحبت والمداهنه ترك الدين لصلاح الدنيا والنبى صلى الله عليه [وآله] وسلم إنما بذل له من دنياه حسن عشرته... الذين يكرمون) بصيغه المجهول من الإكرام أى يكرمهم الناس ويوقرونهم وسلم (اتقاء ألسنتهم) بالنصب مفعول له ليكرمون عنه أى لأجل اتقاء ألسنتهم... .

أه... واتصور أن المعلن بالفسق هنا من المسلمين ليس غير فافهم.

وجاء فى سنن ابن حبان: (۲)

قال أبو حاتم رضى الله عنه المداراه التى تكون صدقه للمدارى هى تخلق الإنسان الأشياء المستحسنه مع من يدفع إلى عشرته ما لم يشبها بمعصيه الله والمداهنه هى استعمال المرء الخصال التى تستحسن منه فى العشره وقد يشوبها ما يكره... .

وهذا ما نقوله نحن أيضاً فهل تكون مداراه القوم إيمان ومداراتنا نفاق؟

وقال (۳) أيضا: «ذكر الإباحه للإمام لزوم المداراه مع رعيته وإن علم من بعضهم ضد ما يوجب الحق من ذلك أخبرنا الفضل بن الحباب ثم ساق الحديث بكامله...» .

وأكثر من هذا وذاك أنقل لكم قولا لطيفاً ذكره محمد بن الحسين الآجرى فى كتابه الغرباء (۴) حيث قال:

ودارى أهل زمانه ولم يداهنهم وصبر على ذلك، فهذا غريب من يأنس إليه من العشيره والإخوان قليل ولا يضره ذلك فإن قال قائل: افرق لنا بين المداراه

۱- (۱) . عون المعبود، ۱۰۳/۱۳، ۱۰۴.

۲- (۲) . سنن ابن حبان، ۲۱۸/۲.

۳- (۳) . نفس المصدر، ۴۰۱/۱۰.

۴- (۴) . الغرباء، ص۷۹-۸۱.

والمـداهنه؟ قيل له: المداراه يثاب عليها العاقل، ويكون محموداً بها عند الله تعالى، وعند من عقل عن الله تعالى، هو الذى يدارى جميع الناس الـذين لا بـد له منهم ومن معاشـرتهم، لا يبالى ما نقص من دنياه، وما انتهك به من عرضه، بعد أن يسـلم دينه، فهذا رجل كريم غريب فى زمانه. والمداهن فهو الذى لا يبالى ما نقص من دينه إذا سلمت له دنياه، قد هان عليه ذهاب دينه وانتهاك عرضه، بعـد أن تسـلم له دنياه، فهـذا فعل مغرور فإذا عارضه العاقل فقال: هـذا لا يجوز لك فعله قال: نـدارى فيكسـبوا المـداهنه المحرمه اسم المداراه، وهذا غلط كبير من قائله، فاعلم ذلك؟ قال النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم:

«مداراه الناس صدقه» وقال الحسن عليه السلام :

«المؤمن يدارى ولا يمارى ينشر حكمه الله فإن قبل حمد الله وإن ردت حمد الله تعالى» . وقال محمد بن الحنفيه رحمه الله: «ليس بحكيم من لم يعاشـر بالمعروف لمن لا من معاشـرته بدا حتى يجعل الله تعالى له منه فرجا» ومخرجا قال محمد بن الحسين: «فمن كان هكذا فهو غريب».

فانظروا كيف يمتـدح الرجل المـدارى غير المداهن، ولكن مع ذلك عبر عنه بالغريب وهذا واقع عجيب، وهو الحق وإن أكثرهم للحق لكارهون، فهل من مخرج للمكفرين وأتباعهم من هذا الكلام؟

وقال الشعرانى فى العهود المحمديه: (١)

قلت: والمـداراه تكون بإسـقاط جزء من الـدنيا والمداهنه تكون بإسـقاط شـطر من الدين فالمداراه مسـتحبه، والمداهنه حرام فى حرام ومكروه فى مكروه. و الله أعلم....

وأنا اقول: بل حرام فى حرام وليس «حرام فى حرام ومكروه فى مكروهٍ» أولاً لعدم اجتماع الحرمه والكراهه، وثانياً لإنها إن كانت تسقط شطراً من الدين فلا خير فيها.

ونقل المتقى الهندى فى كنز العمال (٢) عن النزال بن سبره قال:

كنا مع حـذيفه فى البيت، فقال له عثمان: ما هذا الذى يبلغنى عنك؟ فقال: ما قلته، فقال عثمان: أنت أصدقهم وأبرهم، فلما خرج قلت له ألم تقل ما قلته؟ قال: بلى ولكنى أشترى دينى ببعضه مخافه أن يذهب كله.

أما قول حذيفه رضوان الله تعالى عليه:

«ولكنى أشترى دينى ببعضه» ليس معناه أنه يسـقط قسـما من دينه على نحو المبادله، وإلا فما الفائـده من ذلك وهو صاحب سـر رسول الله صلوات الله تعالى عليه وآله، بل كلامه هذا يعنى أنه يشترى دينه بواسطه بعض آخر منه لما جعل به مخرجا ومتنفساً

۱- (۱) . العهود المحمديه، ص۳۳۴.

٢- (٢) . كنز العمال،٣/٧٨٦ح٨٧٥٣.

للمؤمن من بعض ما قد يحتاج إليه وإلا فمع إنكاره التقيه يذهب دينه كله. وهذه الحادثه نقلها السرخسى كما سيأتى مرتين فى كتابه المبسوط ولكن أحداهما تلميحاً وأخرى تصريحاً ونقلتها أيضا باقى كتب أتباع المذاهب الإسلاميه وسيأتى ذلك ان شاء الله تعالى.

وذكر صاحب مواهب الجليل للرعينى: (١)

وأما لو لم يقر بقبض الثمن، وقال إنما أشهدت له على نفسى بقبضه تقيه على نفسى لا شبه أن يصدَّق فى ذلك مع يمينه فى المعروف بالغصب... .

وفى المبسوط للسرخسى: (٢)

وعن الحسن البصرى رحمه الله التقيه جائزه للمؤمن إلى يوم القيامه إلا أنه كان لا يجعل فى القتل تقيه وبه نأخذ، والتقيه أن يقى نفسه من العقوبه بما أظهره وإن كان يضمر خلافه. وقد كان بعض الناس يأبى ذلك ويقول: إنه من النفاق، والصحيح أن ذلك جائز لقوله تعالى: إِلّاَ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً واجراء كلمه الشرك على اللسان مكرها مع طمأنينه القلب بالايمان من باب التقيه وقد بينا أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم رخص فيه لعمار بن ياسر رضى الله عنه الا أن هذا النوع من التقيه يجوز لغير الانبياء والرسل عليهم الصلاه والسلام فأما فى حق المرسلين صلوات الله عليهم أجميعن فما كان يجوز ذلك فيما يرجع إلى أصل الدعوه إلى الدين الحق وقد جوزه بعض الروافض لعنهم الله.

أقول إلى هذا الرجل لن أرد عليك ترفعاً، ولكن ماذا تقول فى حديث عائشه المذكور عندما استخدمها النبى صلوات الله تعالى عليه وآله وكذلك ماذا يقول عندما أمره ربه ألا يجهر بالدعوه إلى الدين الجديد عندما كانت سريه أليست هذه تقيه؟ الجواب! ثم من قال بأننا نجوزها للأنبياء فى تبليغ الأحكام؟ نعم نفس التقيه حكم من الأحكام فإما أن يعمل بها فى موضع لا ضرر منه أو يبلغها.

وعلى كل حال نسأله سؤالا واحداً وهو كيف يجوز وقوع السهو والنسيان للأنبياء عليهم السلام ولا تقبل وقوع التقيه منهم؟ على أن كلاهما يوقع فى محاذير نعرض لها فى محلها إن شاء الله تعالى فى أن أيهما يصح أن يقع، فأكمل قائلا: (ولكن تجويز ذلك محال لأنه يؤدى إلى أن لا يقطع القول بما هو شريعه لاحتمال أن يكون قال ذلك أو فعله تقيه والقول بهذا

١- (١) . مواهب الجليل، ٣١١/٧.. الحادثه فيها إطلاق من حيث حصولها بين مسلمين أو مسلم وكافر.

٢- (٢) . المبسوط، ٤٥/٢٤، ٤٦، ٤٧.. وقد مر فى ص ٥٠ ما قاله الحسن البصرى، وسيأتى كذلك فى ص٧٧.

محال وقوله: إلا أنه كان لا يجعل فى القتل تقيه يعنى إذا أكره على قتل مسلم ليس له أن يقتله لما فيه من طاعه المخلوق فى معصيه الخالق وايثار روحه على روح من هو مثله فى الحرمه وذلك لا يجوز وبهذا يتبين عظم حرمه المؤمن لان الشرك بالله أعظم الاشياء وزرا وأشدها تحريما قال الله تعالى: تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ إلى قوله تعالى: أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمنِ وَلَداً ، ثم يباح له اجراء كلمه الكفر فى حاله الاكراه ولا يباح الاقدام على القتل فى حاله الاكراه فيه يتبين عظم حرمه المؤمن عند الله تعالى) أقول: لا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم لا يجوز سفكك دم المؤمن تقيه فهل يجوز ذلك لأصحاب الجمل وصفين؟

ولنكمل مع هذا العالم الفقيه: (وهو مراد ابن عباس رضى الله عنه إنما التقيه باللسان ليس باليد يعنى القتل والتقيه باللسان هو إجراء كلمه الكفر مكرها وعن حذيفه رضى الله عنه قال: فتنه السوط أشد من فتنه السيف قالوا له: وكيف ذلك قال: إن الرجل ليضرب بالسوط حتى يركب الخشب يعنى الذى يراد صلبه يضرب بالسوط حتى يصعد السلم وإن كان يعلم ما يراد به إذا صعد وفيه دليل أن الإكراه كما يتحقق بالتهديد بالقتل يتحقق بالتهديد بالضرب الذى يخاف منه التلف والمراد بالفتنه العذاب قال الله تعالى: ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ (الذاريات: من الآيه۱۴)، وقال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ (البروج:من الآيه۱۰) - أى عذبوهم - فمعناه عذاب السوط أشد من عذاب السيف لأن الالم فى القتل بالسيف يكون فى ساعته وتوالى الألم فى الضرب بالسوط إلى أن يكون آخر الموت وقد كان حذيفه رضى الله عنه ممن يستعمل التقيه على ما روى أنه يدارى رجلا [يعنى عثمان بن عفان فقد ذكر نفس الحادثه مصرحاً باسمه كما سيأتى فى محل آخر] فقيل له: إنك منافق فقال: لا ولكنّى أشترى دينى بعضه ببعض مخافه أن يذهب كله وقد ابتلى ببعض ذلك فى زمن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم على ما روى: أن المشركين أخذوه واستحلفوه على أن لا ينصر رسول الله فى غزوه فلما تخلص منهم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وأخبره بذلك فقال عليه [وعلى آله] الصلاه والسلام:

«أوف لهم بعهدهم ونحن نستعين بالله عليهم».

أقول: انظروا إلى تهمه المنكرين كيف تطابقت مع تهمه الآخرين لحذيفه رضوان الله تعالى عليه حيث قيل له: (فقيل له: إنك منافق)، (فقال: لا).

إلى هنا تمّ بعض المطلوب والآن ينقل لكم قصّه مسروق مع معاويه:

وذكر عن مسروق رحمه الله قال: بعث معاويه... بتماثيل من صفر تباع بأرض الهند فمر بها على مسروق رحمه الله قال: و الله لو أنّى أعلم أنّه يقتلنى لغرقتها ولكنى أخاف أن يعذّبنى فيفتننى و الله لا أدرى أىّ الرجلين معاويه رجل قد زين له سوء عمله أو رجل قد يئس من الآخره فهو يتمتع فى الدنيا. وقيل: هذه تماثيل كانت أصيبت فى الغنيمه فأمر معاويه... ببيعها بأرض الهند ليتخذ بها الأسلحه والكراع للغزاه فيكون دليلا لأبى حنفيه رحمه الله فى جواز بيع الصنم والصليب ممن يعبده كما هو طريقه القياس وقد استعظم ذلك مسروق رحمه الله كما هو طريق الاستحسان الذى ذهب إليه أبو يوسف ومحمد رحمهما الله فى كراهه ذلك ومسروق من... ولكن مع هذا قول معاويه... مقدم على قوله وقد كانوا فى المجتهدات يلحق بعضهم الوعيد بالبعض كما قال على رضى الله عنه من أراد ان يتقحم جراثيم جهنّم فليقل فى الحدّ - يعنى بقول زيد رضى الله عنه - وإنما قلنا هذا لأنه لا يظن بمسروق رحمه الله أنه قال فى معاويه ما قال عن اعتقاد وقد كان هو من كبار الصحابه رضى الله عنهم وكان كاتب الوحى وكان أمير المؤمنين وقد أخبره رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بالملك بعده فقال له عليه السلام يوما:

«إذا ملكت أمر أمتى فأحسن إليهم (۱)...» إلا أن نوبته كانت بعد انتهاء نوبه (۲) على رضى الله عنه ومضى مده الخلافه فكان هو مخطئأ فى مزاحمه على رضى الله عنه تاركا لما هو واجب عليه من الانقياد له لا يجوز أن يقال فيه أكثر من هذا ويحكى أن أبا بكر محمد بن الفضل رحمه الله كان ينال منه فى الابتداء فرأى فى منامه كان شعره تدلت من لسانه إلى موضع قدمه فهو يطؤها ويتألم من ذلك ويقطر الدم من لسانه فسأل المعبر عن ذلك فقال إنك تنال من واحد من كبار الصحابه... فإياك ثم إياك.

أقول: على هذا فيكون من قاتل الصحابه أنه يرى فى المنام وقد تدلت من أياديه أذناب

۱- (۱) . وقد أحسن إليهم ونفذ تلك الوصيه ولم يخالف رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وأول ذلك محاربته على بن أبى طالب ثم الحسن السبط صلوات الله تعالى عليهما ثم الصحابه... .

۲- (۲) . و الله لا أعلم إن كانت الخلافه فى الإسلام طابور الجمعيه أم فلته أم استخلاف من سابق إلى لاحق أم ملك أم اجتماع أهل الحل والعقد؟ ولكن لماذا تكون إحدى زوجات النبى صلوات الله تعالى عليه وآله من أهل الحل والعقد ولماذا فاطمه عليها السلام ليست من أهله؟ ثم وكما يدعى أحد مشايخ الوهابيه فى الكويت عدم بيعه فاطمه لأبى بكر سبه عليها و الله إما يعذبها وإما يتوب عليها وزوجته مع أمير المؤمنين على عليه السلام ليست كذلك؟ أنجدونا يا مسلمين.. علماً أنهم نقلوا عن البخارى فى كتابى الفتن والأحكام وعن مسلم فى كتاب الإماره وغيرهما ما مضمونه: من أراد أن يفرق أمر هذه الأمه وهو جميع فاضربوا عنقه بالسيف، ومن مات وليس فى عنقه بيعه لإمام لقى الله يوم القيامه لا حجه له، ومن مات وليس فى عنقه بيعه مات ميته جاهليه، فهل يتوقف تنفيذ هذه الأحاديث عند الصحابه فلا يشملهم القانون فهم فوقه؟ أم لا؟ لأن الله تعالى ليس عنده أقرباء؟ لماذا ينجو مما تقدم أهل الجمل وصفين وتكون عدم بيعه فاطمه الزهراء سلام الله عليها سبه عليها كما مر؟ ثم هب أنها وزوجها عليهما السلام ليسا من أهل البيت أفلم يكونوا من الصحابه؟ ويظهر أن جميعهم يعلم بها فلا يحتاج أحد لتبرير ما وقع بالفتنه وعبد الله بن سبأ وما إلى ذلك من تبريرات لأن الفتنه أشد من القتل والحق واضح جداً ولكن الصنميه مشكله جداً.

خنازير مثلا بعـدد من قتلهم وتقطر دما وقيحاً... ونكمل معه حيث قال: (وقد قيل فى تأويل الحديث أيضا ان تلك التماثيل كانت صغارا لا تبـدو للناظر من بعـد ولا بأس باتخاذ... ولكن مسـروقا (١) رحمه الله كـان يبـالغ فى الاحتياط فلا يجوز اتخاذ شـىء من ذلك ولا بيعه ثم كان تغريق ذلك من الأمر بالمعروف عنـده وقـد ترك ذلك مخافه على نفسه وفيه تبيين أنه لا بأس باسـتعمال التقيه وأنه يرخص له فى ترك بعض ما هو فرض عنـد خوف التلف على نفسه ومقصوده من إيراد الحـديث أن يبين أن التعذيب بـالسوط يتحقق فيه الإـكراه كما يتحقق فى القتل لأنه قال: «لو علمت انه يقتلنى لأغرقتها ولكن أخاف أن يعـذبنى فيفتننى»، فتبين بهـذا أن فتنه السوط أشـد من فتنه السـيف. وعن جـابر بن عبـد الله رضـى الله عنه قـال: لا جناح علىّ فى طاعه الظالم إذا أكرهنى عليها وإنما أراد بيان جواز التقيه فى إجراء كلمه الكفر إذا أكرهه المشرك عليها فالظالم هو الكافر قال الله تعالى: وَ الْكافِرُونَ هُمُ الظّالِمُونَ (البقره: من الآيه٢٥۴) ولم يرد به طـاعه الظـالم فى القتل لأن الاثم على المكره فى القتل لا ينـدفع بعـذر الإكراه بل إذا قدم على القتل كان آثما إثم القتل على ما بينه و الله أعلم).

وجاء فى قصه حذيقه رضوان الله تعالى عليه مع عثمان ذكر فى مبسوطه: (٢)

وذكر عن النزال بن سـيده قـال جعـل حـذيفه يحلف لعثمـان... على أشـياء بالله ما قالها وقـد سـمعناه يقولها فقلنا له يا أبا عبـد الله سمعناك تحلف لعثمان على أشياء ما قلتها وقد سمعناك قلتها فقال: ولكنى أشترى دينى بعضه ببعض مخافه أن يذهب كله، وان حـذيفه رضـى الله عنه من كبـار الصـحابه وكـان بينه وبين عثمان... بعض المـداراه فكان يسـتعمل معاريض الكلام فيما يخبره به ويحلف له عليه فلمـا أشـكل على السامع سأله عن ذلك فقال: ولكنّى أشترى دينى بعضه ببعض، يعنى أسـتعمل معاريض الكلام على سبيل المداراه أو كأنّه كان يحلف ما قالها ويعنى ما قالها فى هذا المكان أو فى شهر كذا أو... .

أقـول فإمّـا أن يقبـل ابن تيميه أن التقيه مـع المسـلمين نفـاق وأنهـا لاـ تجوز إلاـ مع الكفـار فهـذا حـذيفه عليه الرحمه والرضوان استخدمها مع عثمان أو أنّها تستخدم مع المسلمين وغيرهم فهو بين خيارين لا ثالث لهما أن يحكم بالنفاق على حذيفه أو بالكفر على عثمان وإن لم يرض لا هذا ولا ذاك فهى من الإيمان.

ونقلت لنا أيضاً مصادر أتباع المذاهب الإسلاميّه أنّ أبا الدرداء قال: «إنا لنكشّر فى وجوه

١- (١) . لماذا لم ير مسروق فى منامه أنه ينال من أحد كبار الصحابه مع إنه أيضاً منه نال منه؟

٢- (٢) . المبسوط، ٢١۴/٣٠.. ولكن كيف يقال لحذيفه منافق كما مر وهو صاحب السر؟

قوم وإن قلوبنا لتلعنهم». وهذا أمر يدعو إلى التوقف للتأمل فى واقع مجتمع ما بعد النبى صلوات الله تعالى عليه وآله، كيف وصل به الأمر الذى دعا أبا الدرداء أن يتكلم بمثل هذه الطريقه العجيبه، وإلا فما الداعى لمثل هذه النفره التى بينهم؟ ولماذا يتصرّف الصحابه بمثل هذا التصرف مع أقرانهم، ألم يعلموا بأن النبى صلوات الله تعالى عليه وآله قد استوصى بالصحابه خيراً، وأنهّم خير من كان ومن سيكون من المسلمين؟ إلا أن يقال بأنهم قد خالفوا وصيه رسولهم فكفَّر بعضهم بعضا، كما نقل الذهبى فى كتابه الرواه الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم! (۱). وعلى كل حال فإن المصادر التى تحدثت عن هذا الموقف لأبى الدرداء أكثر من أن ترد. فمنها ما جاء فى طبقات المحدثين بأصبهان لعبد الله بن حبان: (۲) «عن أبى الدرداء قال: إنا لنكشّر فى وجوه أقوام ونضحك إليهم وإن قلوبنا تلعنهم...». وقد ورد ذكر ما يقرب من ذلک فى مصادر غيرها. (۳)

لفتات

أولاً: ما هو حرى أن يُلتفت إليه أنَّ لَعْنَ الظالمين والفاسقين مسلمين أو غيرهم جائز – كما يظهر من الأدله السابقه وعلى ما قرر فى محله من أن سُنَّةَ الصحابى أحد منابع استنباط الأحكام عند من يرى ذلک، فكذلک فعل حذيفه رضوان الله تعالى عليه –. وقد مر ذكر ذلک عندما استدل أبو حنيفه على جواز بيع لحم الخنزير ممن يستحل أكله – كأهل الكتاب – وبيع الأصنام ممن يستحل عبادتها – كالكفار – عملاً بسنه الصحابى معاويه حينما بعث من يبيعها كما مر سابقاً عند ذكر كلام السرخسى فى المبسوط (۴) وهو عجيب.

ثانياً: العمل بالتقيه من قبل أحد التابعين خوفاً من تعذيب وقتل الصحابى معاويه.

۱– (۱) . الرواه الثقات، ص۲۳.. حيث صرح الذهبى هناک بتكفير الصحابه بعضهم بعضاً، وطلب السكوت عن ذلک بحجه أنهم لا يمكن التعرض لهم ونقاشهم أما السبب فهو الصحبه فقط وهو عجيب.

۲– (۲) . نفس المصدر، ج۴، ص۴۷.

۳– (۳) . (مداراه الناس ابن أبى الدنيا۳۶ – الحلم ابن أبى الدنيا۶۹– الزهد هناد بن السرى۵۹۰/۲ – شعب الإيمان البيهقى ۲۶۶/۶– حليه الأولياء للأصبهانى۲۲۲/۱– الإحياء الغزالى۱۵۹/۳– مجمع الأمثال أبو الفضل النيسابورى ۵۹/۱– تغليق التعليق ابن حجر۱۰۲/۴، ۱۰۳ – مقدمه فتح البارى ابن حجر ص۱۷۹ – تفسير ابن كثير۳۵۸/۱– الناسخ والمنسوخ مرعى الكرمى ص۲۱۶ – روح المعانى الألوسى۱۲۲/۳ – مختصر تفسير ابن كثير اختصار الصابونِى ص۲۹۵– كنز العمال للمتقى الهندى۴۳۹/۳– فلک النجاه على محمد فتح الدين الحنفى۲۵۰– الإمامه وأهل البيت محمد بيومى مهران۲۱۶/۳ ، ۲۱۷– إمتاع الأسماع المقريزى۲۱۴/۱۰، ۲۱۷– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل الزمخشرى۱۷۷/۴).

۴– (۴) . المبسوط، ۴۵/۲۴، ۴۶، ۴۷.

ثالثـاً: إذا خـالف مسلـمٌ الصـحابى معاويةَ فى أمر ما فإنّه سوف يقتله أو يعـذبه، من أتباع على صـلوات الله تعالى عليه كان أم من أتباع غيره.

رابعاً: على ما جاء فى كتب القوم فى عدم عصمه أولى الأمر - هذا على قبول قولهم (١) هذا وقبول ولايه أمر معاويه - حيث قال تعـالى: فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِى شَىْ ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا (النساء:من الآيه٥٩) تذييلا لما جاء فى أول هذه الآيه الشـريفه عندما قال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (النساء:من الآيه٥٩)، فلننظر سـنه النبى صـلوات الله تعالى عليه وآله هل جاء فيها شىء من هذا أم لا؟ قُلْ أَ رَأَيْتُمْ ما أَنْزَلَ اللّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وَ حَلالاً قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ (يونس:٥٩)، هذا ما نسأل به السرخسى.

خامسـاً: وصف مسـروقٌ معـاويهَ بوصـفين حيث قـال: «و الله لاـ أدرى أىُّ الرجلين معاويه رجل قـد زُيِّن له سوء عمله أو رجل قد يئس من الآـخره فهـو يتمتع فى الـدنيا»، طيب فمـا هـو حكم مسـروق عنـدما ذكر هـذا الصـحابى بهـذين الوصـفين؟ هـل يكفره المكفرون كما يكفرون الشيعه لأنهم يتعرضون لمعاويه أم لا؟ وعلى الثانى لماذا الكيل بمكيالين؟

سادساً: الحمد لله على حب وموده محمد وآل محمد صلوات الله تعالى عليهم.

رجوع سريع

وأمّا على ما نقله الماردينى فى جوهره النقى (٢) فإليك هذه المقوله فتدبر:

قال: (باب رفع اليـدين فى تكبير العيد) ذكر فيه حديث ابن عمر فى الرفع عند القيام والركوع والرفع منه ولفظه «ويرفعهما فى كل تكبيره يكبرها قبل الركوع» (قلت): فى سـنده بقيّه وكان مدلِّسا وقال ابن حبان: لا يُحتّج به وقال أبو مسـهر أحاديث بقيه غير نقيه فكن منها على تقيه، (٣) وقال ابن عيينه: لا تسمعوا من بقيه ما كان فى سنه

ص:٦٨

١- (١) . سوف أتطرق إن شـاء الله تعـالى فى بحث التفسـير إلى ذلـك، وإجمالاً فالرد فى الآيه الشـريفه لا علاقه له بالعصـمه بل لبيـان المرجع حـال التنـازع فـإذا رجعنـا اليهمـا وتمعنا لوجـد الإشاره إلى أولى الأمر من جديـد. فقـد اختلفنا والنصارى فى النبى صلوات الله تعـالى عليه وآله فـالمرجع عنـد هـذه المرتبه هو الله تعالى ولا يعقل أن يكون النبى صـلى الله تعالى عليه وآله فهم لم يؤمنوا به بعد. ولو كان يعنى عدمها لكان صلوات الله تعالى عليه وآله غير معصوم بموجب قوله تعالى: (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَىْ ءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّه)(الشورى: من الآيه١٠).

٢- (٢) . الجـوهر النقى، ٢٩٢/٣، ٢٩٣- الـديباج المذهب ابن فرحون/١٧٢، معجم المحـدثين الذهبى/١٩٤، عـون المعبود محمد آبادى٢٠۴/١، التحقيق فى أحاديث الخلاف ابن الجوزى٣۶٩/١.

٣- (٣) . وبقيه مسلم إلا أنه مدلس وهذا العالم ينصح بالتقيه من أحاديث المسلم بقيه.

واسمعوا منه ما كان فى ثواب وغيره... .

فالتقيّه إذن كما فى الجوهر النقى أمر جميل واحتياط فى الدين وأخوك دينك فاحتط لدينك فلا يأتى قول من ادعى ظلماً أن التقيّه كذب.

وجاء فى المحلى لابن حزم: (١) (ويؤيد هذا ما روى المروزى فى الوتر (ص١٣٣) قلنا: إنما أخبر بذلك أنس عن أمراء عصره، لا عن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، كما سئل عن بعض أمور الحج فأخبر بفعل النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم ثم قال: افعل كما يفعل أمراؤك. وهذا من أنس إما تقيّه، وإما رأى منه، ولا حجه فى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم). أقول: جيد فهو إما تقيه من أنس - الصحابى - وإما رأى، والمهم أنه يعمل بها وإلا فلا معنى للترديد، هذا اولاً ويعترف بها المؤلّف كمبدأ إسلامى وإلّا لما جعلها ترديداً هنا لأنها ستكون ذماً لصحابى والصحابه فوق المسلمين.

وفى سبل السلام لابن حجر العسقلانى (٢) ذكر الذين رفعوا الصلاه على الآل حقدا عليهم من قبل المعادين لهم فقال:

وكنت سئِلت عنه قديما فأجبت: أنه قد صحّ عند أهل الحديث بلا ريب كيفيه الصلاه على النبى صلى الله عليه و آله ، وهم رواتها، وكأنّهم حذفوها خطأ، تقيه لما كان فى الدوله الأمويه من يكره ذكرهم.

أقول: عجيب أمير المؤمنين وأتباعه يكرهون خير المؤمنين وهم آل محمد صلوات الله تعالى عليه وعليهم ويرفعون الصلاه عليهم - لا حول ولا قوه إلا بالله - أين آل أميه من قوله تعالى: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى (الشورى: من الآيه٢٣)، ثم أين هم من حديث مسلم وأين هم من بيان كيفيه الصلاه عليه وعليهم صلوات الله تعالى عليه وآله؟

نعم ويكمل ابن حجر: (ثم استمر عليه عمل الناس متابعه من الآخر للأول، فلا وجه له، وبسطت هذا الجواب فى حواشى شرح العمده بسطاً شافياً...).

وذكر الشوكانى فى نيل الأوطار (٣) حادثه أخرى عن التقيه التى كان المسلمون يمارسونها فى زمن بنى أميّه فقال:

١- (١) . المحلى، ١٤٠/٤، ١٤١.

٢- (٢) . سبل السلام، ١٩٣/١.

٣- (٣) . نيل الأوطار، ١٩٤/٥.

وقد أجمع أهل العلم على تحريم نسبته إلى أبى سفيان، (۱) وما وقع من أهل العلم فى زمان بنى أميه فإنما هو تقيه، وذكر أهل الامهات نسبته إلى أبى سفيان فى كتبهم مع كونهم لم يألفوها إلا بعد انقراض عصر بنى أميّه محافظه منهم على الالفاظ التى وقعت من الرواه فى ذلك الزمان كما هو دأبهم... .

وفى الأمر بالذب عن الأعراض جاء فى كتب القوم: «ذبوا عن أعراضكم...» أو «المداراه عن العرض صدقه» وكما جاء فى كشف الخفاء للعجلونى: (۲) «المداراه عن العرض صدقه. قال النجم كذا يدور على الألسنه ولم أقف عليه بهذا اللفظ، وهو فى معنى ما وقى المرء به، ويروى حسنه بدل صدقه». وفى كنز العمال (۳) عن محمد بن مطرف عن ابن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم:

«ذبوا بأموالكم عن أعراضكم، قالوا يا رسول الله كيف نذب بأموالنا عن أعراضنا؟ قال: تعطون الشاعر ومن تخافون لسانه» و عن الديلمى (۸۷۵۶- عن الحسين بن غلمان عن هشام بن عروه عن أبيه عن عائشه قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و آله :

«ذبوا عن أعراضكم بأموالكم، قالوا كيف نذبُّ عن أعراضنا بأموالنا؟ قال: تعطون الشاعر ومن تخافون لسانه» . أقول هذا فى الأعراض فكيف فى الدماء؟

وفى جواز مداراه الظلمه اتقاء شرّهم ما لم يؤد ذلك إلى المداهنه و قدتكلم ابن تيميه عن هذا الأمر فى مجموع الفتاوى: (۴) «سقط الأمر بفعل هذه الحسنه وكان مداراتهم فيه دفع الضرر عن المؤمن الضعيف...» وكذا فى مصادر أخرى. (۵) وفى الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى (۶) سمعت أبا يوسف القاضى يقول «خمسه يجب على الناس مداراتهم الملك المتسلط والقاضى المتأول...». (۷) وفى شرح الزرقانى: (۸) «غيبه المعلن بالفسق أو الفحش ونحو ذلك مع جواز مداراتهم اتقاء لشرّهم ما لم يؤدِّ ذلك إلى المداهنه...». وفى

۱- (۱) . يعنى زياد بن أبيه.

۲- (۲) . كشف الخفاء،۲۹۶/۲ح۲۷۰۴.

۳- (۳) . كنزالعمال، ۷۸۶/۳ح۸۷۵۵.

۴- (۴) . مجموع الفتاوى، ۲۱۲/۲۸.

۵- (۵) . شعب الإيمان البيهقى۳۵۱/۶- عون المعبود محمد آبادى۱۰۳/۱۳.

۶- (۶) . آداب السامع، ۲۲۲/۱.

۷- (۷) . مطلقاً سواء أكانوا مسلمين أم كفاراً.

۸- (۸) . شرح الزرقانى، ۳۱۸/۴.

الفروع لابن مفلح (١) قال: «سمعت القاضى أبا يوسف يقول خمسه تجب على الناس مداراتهم الملك المسلط والقاضى المتأول...». أنظر إلى كتب ورسائل وفتاوى لابن تيميه فى الفقه: (٢) «سقط الأمر بفعل هذه الحسنه وكان مداراتهم فيه دفع الضرر عن المؤمن الضعيف». وقال صاحب الفتوحات المكيه: (٣) «وليّاً تلقى إليه بالموده فإن اضطرك ضعف يقين إلى مداراتهم فدارهم من غير أن تلقى إليهم بموده...». وقال: (٤) «الحيرةُ من سوء عشرتهم وطلبت راحه نفسى من مقاساه مداراتهم وقبيح فعالهم وجعلت معاملتى مع ربى». وقال ابن أبى الدنيا فى قرى الضيف: (٥) «وربما أغنت المداراه عن المباراه».

وفى اتقاء فحش الفحاش أيضاً جاء فى مجموع الفتاوى لابن تيميه: (٦) «فى الفجره الظلمه الذين ودعهم الناس اتقاء شرّهم وفحشهم فإنّ لهم سيما من شرّ يعرفون بها...»، وكذا فى كتب ورسائل وفتاوى ابن تيميّه فى التفسير: (٧) «فى الفجره الظلمه الذين و دعهم الناس اتقاء شرّهم و فحشهم فإن لهم سيما من شر يعرفون بها...» وقال كذلك: (٨) «الفجره الظلمه الذين ودعهم الناس اتقاء شرهم و فحشهم فإن لهم سيما من شر يعرفون بها وكذلك الفسقه»، لو سألناه ممن كان هؤلاء الفجره والظلمه هل هم من المسلمين أم من غيرهم؟

وجاء كذلك «إن من شر الناس من توقاه الناس اتقاء فحشه». (٩)

١- (١) . الفروع، ٥ / ٢٦٠.

٢- (٢) . رسائل فى الفقه، ٢١٢/١٠.

٣- (٣) . الفتوحات المكيه، ٤٤٩/٤.

٤- (٤) . نفس المصدر، ص ٥١١.

٥- (٥) . قرى الضيف، ٣٤٩/٤.

٦- (٦) . مجموع الفتاوى، ٦٩/١٦.

٧- (٧) . مجموع الفتاوى، ٦٩/٥.

٨- (٨) . نفس المصدر، ص ٩٢ منه.

٩- (٩) . كما فى (إعلام الموقعين ابن قيم الجوزيه٤٠٥/٤- الكبائر الذهبِى ٢١٠- مداراه الناس بن أبى الدنيا٣٣ - الشمائل المحمديه الترمذى٢٨٩- جزء ابن عيينه سفيان بن عيينه ٤٩- الأدب المفرد البخارى٤٤٤-شعب الإيمان البيهقى٢٦٦/٦- الإحياء الغزالى٢ /٢٠٧- تهذيب الأسماء النووى٣ /٣٦٣- غوامض الأسماء المبهمه ابن بشكوال١ /٣٣١- كشف الخفاء العجلونى١ /٤٨١\ج٢١٠/٢- الكفايه فى علم الروايه الخطيب البغدادى /٣٩- البيان والتعريف ابن حمزه الحسينى١ /٢٣٧- التمهيد ابن عبد البر٢٦١/٢٤- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب المقرى التلمسانى١٢٢/٥- النجوم الزاهره أبوالمحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى٣٢٠/١٤ - بدائع السلك الأزرق٢ /١٥- روح المعانى الألوسى١٢٢/٣- السيره الحلبيه٥٨٢/٢- الخصائص الكبرى السيوطى١١٦/٢- التخويف من النار ابن رجب الحنبلى /٢٠٤- تخريج أحاديث الإحياء للحافظ العراقى٢ /٨١- كنز العمال للمتقى الهندى٣٣٩/٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣- زياده الجامع الصغير للسيوطى ص٤٥٧- إمتاع الأسماع المقريزى٢٤٥/٢و٢١٤/١٠(مرتين)، ص٢١٦(مرتين).

وما فی معنی (التقیه دینی...) عند أتباع المذاهب، فقد جاء فی آثارهم فی قبال ما ورد عندنا فأثیرت ضد مدرسه أهل البیت الأطهار علیهم السلام صلوات الله تعالی علیهم أجمعین الزوابُع أنّه صلوات الله تعالی علیه وآله قال:

«رأس العقل بعد الإیمان بالله المداراه» وفی لفظ آخر «مداراه الناس»، أو (التودد) أو (التحبب) (إلی الناس)، ففی فیض القدیر شرح الجامع الصغیر المناوی: (1) «رأس العقل المداراه» قال ابن الأثیر غیر مهموز ملاینه الناس وحسن صحبتهم واحتمالهم لئلا ینفروا عنک أو یؤذوک وقد یهمز، ومن ثم قیل: «اتق معاداه الرجال فإنک لا تعدم مکر حلیم أو مفاجأه لئیم وینبغی الاعتناء بمداراه العدو أکثر...». (2) ثم قال:

قال الماوردی لکن ینبغی مع تألّفه أن لا یکون له راکناً و به واثقاً بل یکون منه علی حذر ومن مکره علی تحرز فإن العداوه إذا استحکمت فی الطباع صارت طبعاً لا یستحیل وجبله لا تزول وإنما یستکف بالتألیف إظهارها ویستدفع به إضرارها کالنار یستدفع بالماء إحراقها وإن کانت محرقةً بطبع لا یزول وجوهر لا یبید وأهل المعروف فی الدنیا هم أهل المعروف فی الآخره. قال ابن الأثیر روی عن ابن عباس فی معناه یأتی أصحاب المعروف فی الدنیا یوم القیامه لهم معروفهم وتبقی حسناتهم جامعه فیعطونها فإن زادت سیئاته علی حسناته فیغفر له ویدخله الجنه فیجتمع لهم الإحسان إلی الناس فی الدنیا والآخره وفیه أن المداراه محثوث علیها أی ما لم تؤد إلی ثلم دین وإزراء بمروءه کما فی الکشاف... .

وقد جاء هذا الکلام یفسر لنا هذا المعنی علی غرار ما یرونه فی ما ننقل فی موسوعاتنا الحدیثیه؟ ألیس معنی (رأس العقل بعد الإیمان بالله المداراه) علی تفسیرهم أنها أهم من النبوه والمعاد والقرآن والصیام والصلاه والزکاه؟...إلخ. (3)

وذکروا فیما ورد أن: «من عاش مداریا مات شهیدا»، و «قوا بأموالکم أعراضکم ولیصانع

1- (1) . فیض القدیر، 3/4ح4368.

2- (2) . إذن مع الموافق تتقی المعاداه ومع العدو أشد وهذا ما نقوله.

3- (3) . (مداراه الناس ابن أبی الدنیا23، 43- الإخوان ابن أبی الدنیا193- الزهد هناد بن السری590/2- العقل وفضله ابن أبی الدنیا41، 45- قضاء الحوائج ابن أبی الدنیا32- المتحابین فی الله ابن قدامه 90- شعب الإیمان البیهقی255/6، 344، 344، 500، 501- حلیه الأولیاء الأصبهانی203/3- ثمار القلوب فی المضاف والمنسوب الثعالبی324- فصل المقال فی شرح کتاب الأمثال أبوعبید البکری238- البیان والتبیین الجاحظ 223 ، 491- مجمع الأمثال أبوالفضل النیسابوری346/2- العلل المتناهیه ابن الجوزی730/2، 731- کشف الخفاء العجلونی172/1، 180، 507و461/2- العلل الوارده فی الأحادیث النبویه الدارقطنی305/7- العلل ومعرفه الرجال ابن حنبل283/2- المنهج المسلوک فی سیاسه الملوک عبد الرحمن الشیزری479، 122- کنز العمال للمتقی الهندی6/3و235و3/9و486/15 - زیاده الجامع الصغیر للسیوطی519- إمتاع الأسماع المقریزی214/10).

أحدكم بلسانه عن دينه». (۱)

وعنـدها ترى بأنه إذا ورد مثل هـذا الحديث بهذا الكم فى مصادرهم - هذا مما تحت يدى وإلا فمما ليس فى حيازتى وما خفى كان أكثر وأعظم و الله العالم - فلا يعتنى بما ورد فى تضعيفها فى كتب من هنا وهناك.

وجاء أيضاً: «بعثت بمداراه الناس» وعلى تفسيرهم - إن تم قبوله - «أن المداراه أهم حتى من التوحيد نفسه». (۲)

ونقل عنه صلوات الله تعالى عليه وآله وسلم فى الفواكه للدوانى النفراوى: (۳) «أمرت بمـداراه الناس كما أمرت بالفرائض فهى صـدعه وفى ولما قدم أنه لا إثم فى هجران المتبدع وذى الكبائر المجاهر بها ذكر... .» وجاء فى مصادر أهل المذاهب: «المداراه عن العرض صدقه». (۴)

أصل حديثين

أما الحديث الأول فقد جاء فى كتب القوم: (۵) عن أم سلمه قالت: قال: رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم:

«يكون عليكم أئمه فتعرفون حقهم وتنكرون فمن أنكر فقد نجا ومن كره فقد سلم ولكن من رضى وتابع قال فقيل: يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: لا ما صلوا». و (عن مسلم بن قرظه وكان ابن عم عوف بن مالك قال: سمعت عوف بن مالك يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول:

خيار ائمتكم من تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار ائمتكم الـذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قـال: قلنـا: يـا رسول الله أفلاـ ننابـذهم عنـد ذلك؟ قال: لا ما أقاموا الصـلاه ألا ومن وُلِّىَ عليه والٍ فرآه يأتى شيئا من معصيه الله فليكره ما يأتى من معصيه الله ولا ينزعن يدا من طاعه، و (عن زيد بن وهب عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم قال:

«إنها ستكون أثره وفتن وأمور تنكرونها فقالوا: فما تأمر من أدرك ذلك منا يا رسول الله قال تؤدون الحق الذى عليكم وتسألون الله الذى لكم». (۶)

۱- (۱) . روح المعانى للآلوسى۳/۱۲۲- كنز العمال للمتقى الهندى۳/۲۳۶، ۶/۲۰۳.

۲- (۲) . ورد فى (شعب الإيمان البيهقى۶/۳۵۱ - كشف الخفاء العجلونى ۱/۳۴۱ - كنز العمال للمتقى الهندى۳/۲۳۵).

۳- (۳) . ۲/۲۹۵.

۴- (۴) . كما فى كشف الخفاء العجلونى ۱/۲۷۳و۲/۳۹۱.

۵- (۵) . راجع ملحق المصادر تحت عنوان حديث: يكون عليكم أئمه، ص۲۱۹.

۶- (۶) . وكذا فى المصادر: مسند ابن المبارك۱۴۸- مسند أبى داود الطيالسى۲۲۳- رياض الصالحين يحيى بن شرف

وأما الحديث الثانى: فهو قوله صلوات الله تعالى عليه وآله:

«من رأى منكم منكراً»؟ أفلا يُتدبر فى أمر هذا الحديث؟ أفلا يكون قوله صلوات الله تعالى عليه وآله (فمن لم يستطع) فيتحول إلى المرتبه الأدنى إلا عن أحد أوجه أو أسباب منها التقيّه؟

وتوهم إشكال أضعف الإيمان لا يرد عندما تَجِبُ هى بذاتها فتأمل. (۱)

وفى أحكام القرآن للجصّاص ۲ قال: لأن النبى صلى الله عليه و آله قال: فليغيره بلسانه فإن لم يستطع فليغيره بقلبه وقوله صلى الله عليه و آله فإن لم يستطع قد فهم منه أنهم إذا لم يزولوا عن المنكر فعليه إنكاره بقلبه سواء كان فى تقيه أو لم يكن لأن قوله إن لم يستطع معناه أنه لا يمكنه إزالته بالقول فأباح له السكوت فى هذه الحال وقد روى عن ابن مسعود فى قوله تعالى عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم مُر بالمعروف وانهَ عن المنكر ما قبل منك فإذا لم يقبل منك فعليك نفسك... وجاء فيه كذلك ۳ فى تأويل الآيه الكريمه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ (المائده:من الآيه۱۰۵): وهذا أيضا على معنى الحديث الأول فى الاقتصار على إنكار المنكر بالقلب دون اليد واللسان للتقيه والخوف على النفس. ولعمرى أن أيام عبد الملك ۴ والحجاج والوليد وأضرابهم كانت من الأيام التى سقط

ص:۷۴

۱- (۱) . وتوضيح الإشكال: أن التقيه تكون أضعف الإيمان فدين الأئمه أضعف الإيمان لقولهم: (التقيه دينِى..)..الحديث.. ورده واضح كما مر.وعليك أن تبحث فى الوسوعات الفقهيه لأتباع المذاهب فى شرائط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فتابع هناك واحكم على الفقهاء بالأمر بالكتمان.

فيها فرض الإنكار عليهم بالقول واليد لتعذر ذلك والخوف على النفس. وقد حكى أن الحجاج لما مات قال الحسن: اللهم أنت أمته فاقطع عنا سنته فإنه أتانا أخيفش أعيمش يمد بيد قصيره البنان و الله ما عرق فيها عنان فى سبيل الله عز وجل برجل جمته ويخطر فى مشيته ويصعد المنبر فيهذر حتى تفوته الصلاه لا ـ من الله يتقى ولا ـ من الناس يستحى فوقه الله وتحته مائه ألف أو يزيدون لا ـ يقول له قائل الصلاه أيها الرجل ثم قال الحسن هيهات و الله حال دون ذلك السيف والسوط وقال عبد الملك بن عمير خرج الحجاج يوم الجمعه بالهاجره فما زال يعبر مره عن أهل الشام يمدحهم ومره عن أهل العراق يذمهم حتى لم نر من الشمس إلا حمره على شرف المسجد ثم أمر المؤذن فأذن فصلى بنا الجمعه ثم أذن فصلى بنا العصر ثم أذن فصلى بنا المغرب فجمع بين الصلوات يومئذ، فهؤلاء السلف كانوا معذورين فى ذلك الوقت فى ترك النكير باليد واللسان، وقد كان فقهاء التابعين وقراؤهم خرجوا عليه مع ابن الأشعث إنكارا منهم لكفره وظلمه وجوره فجرت بينهم تلك الحروب المشهوره وقتل منهم من قتل ووطئهم بأهل الشام (1) حتى لم يبق أحد ينكر عليه شيئا يأتيه إلا بقلبه، وقد روى ابن مسعود فى ذلك ما حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا جعفر بن محمد بن اليمان قال حدثنا أبو عبيد قال حدثنا حجاج عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العاليه عن عبد الله بن مسعود أنه ذكر عنده هذه الآيه: عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ (المائده:من الآيه١٠٥) فقال:لم يجئ تأويلها بعد إن القرآن أنزل حين أنزل ومنه آى قد مضى تأويلهن قبل أن ينزلن وكان منه آى وقع تأويلهن على عهد النبى صلى الله عليه و آله ومنه آى وقع تأويلهن بعد النبى صلى الله عليه و آله بيسير ومنه آى يقع تأويلهن بعد اليوم ومنه آى يقع تأويلهن عند الساعه، ومنه آى يقع تأويلهن يوم الحساب من الجنه والنار، قال فما دامت قلوبكم واحده، وأهواؤكم واحده، ولم تلبسوا شيعا، ولم يذق بعضكم بأس بعض، فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، فإذا اختلفت القلوب والأهواء ولبستم شيعاً وذاق بعضكم بأس بعض، فامرأ ونفسه، عند ذلك جاء تأويل هذه الآيه قال أبو بكر يعنى عبد الله بقوله لم يجئ تأويلها بعد إن الناس فى عصره كانوا ممكنين من تغيير المنكر لصلاح السلطان والعامه وغلبه الأبرار للفجار فلم يكن أحد

١- (١) . فإن كانوا حكموا على الحجاج بالكفر فهل كان أهل الشام الذين استعان بهم عليهم كفارا؟ أم كان من لا يرضى على الحجاج كافراً؟ أم عمل أهل الشام بالتقيه فقاتلوا معه؟ وهل يحل ذلك؟

منهم معذورا فی ترک الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر بالید واللسان ثم إذا جاء حال التقیه وترک القبول وغلبه الفجار سوغ السکوت فی تلک الحال مع الإنکار بالقلب وقد یسع السکوت أیضا فی الحال التی قد علم فاعل المنکر أنه یفعل محظورا ولا یمکن الإنکار بالید ویغلب فی الظن بأنه لا یقبل إذا قتل فحینئذ یسع السکوت... وکذلک قال: ودع عنک العوام فإن من ورائکم أیام الصبر فیه کقبض علی الجمر للعامل فیها مثل أجر خمسین رجلا یعملون مثل عمله قال وزادنی غیره قال یا رسول الله أجر خمسین منهم قال أجر خمسین منکم وهذه دلاله فیه علی سقوط فرض الأمر بالمعروف إذا کانت الحال ما ذکر لأن ذکر تلک الحال تنبئ عن تعذر تغییر المنکر بالید واللسان لشیوع الفساد وغلبته علی العامه وفرض النهی عن المنکر فی مثل هذه الحال إنکاره بالقلب کما قال علیه السلام فلیغیره بیده فإن لم یستطع فبلسانه فإن لم یستطع فبقلبه فکذلک إذا صارت الحال إلی ما ذکر کان فرض الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر بالقلب للتقیّه ولتعذر تغییره وقد یجوز إخفاء الإیمان وترک إظهاره تقیه بعد أن یکون مطمئن القلب بالإیمان قال الله تعالی إِلاّ مَنْ أُکْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِیمانِ فهذه منزله الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر... وفیه أیضاً: [(۱)] فأمر الله نبیه بالإعراض عن الذین یخوضون فی آیات الله وهی القرآن بالتکذیب وإظهار الاستخفاف إعراضاً یقتضی الإنکار علیهم وإظهار الکراهه لما یکون منهم إلی أن یترکوا ذلک ویخوضوا فی حدیث غیره وهذا یدل علی أن علینا ترک مجالسه الملحدین وسائر الکفار عند إظهارهم الکفر والشرک وما لا یجوز علی الله تعالی إذا لم یمکننا إنکاره وکنا فی تقیه من تغییره بالید أو اللسان لأن علینا اتباع النبی صلی الله علیه و آله فیما أمره الله به إلا أن تقوم الدلاله علی أنه مخصوص بشیء منه قوله تعالی: وَ إِمّا یُنْسِیَنَّکَ الشَّیْطانُ (الأنعام: من الآیه۶۸)، المراد إن أنساک الشیطان ببعض الشغل فقعدت معهم وأنت ناس للنهی فلا شیء علیک فی تلک الحال ثم قال تعالی: فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّکْری مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِینَ یعنی بعد ما تذکر نهی الله تعالی لا تقعد مع الظالمین وذلک عموم فی النهی عن مجالسه سائر الظالمین من أهل الشرک وأهل المله لوقوع الاسم علیهم جمیعا وذلک إذا کان فی تقیه من تغییره بیده أو بلسانه بعد قیام الحجه علی الظالمین بقبح ما هم علیه فغیر جائز لأحد مجالستهم مع ترک النکیر سواء کانوا مظهرین

۱- (۱) . أحکام القرآن الجصاص۴/۱۶۶.

فی تلک الحال للظلم والقبائح أو غیر مظهرین له لأن النهی عام عن مجالسه الظالمین لأن فی مجالستهم مختارا مع ترک النکیر دلاله علی الرضا بفعلهم.

وفی شمول الکافر وغیره ممن یسیر المؤمن فیهم بالتقیه جاء:

«بئس القوم یمشی المؤمن فیهم بالتقیه والکتمان»، (۱)لا یقال إن ذلک مقید بالکافر لأنه لم یرد نص یستفاد منه ذلک.

وورد فی تاریخ الیعقوبی: (۲)

وقال إن الله تعالی یقول ویل للذین یختلون الدنیا بالدین وویل للذین یقتلون الذین یأمرون بالقسط من الناس وویل للذین یسیر المؤمن فیهم بالتقیه إیای یغرون أم علی یجترئون فبی حلفت لأتیحن لهم فتنه تترک الحلیم منهم حیران.

وفی روح المعانی: (۳) عن الحسن أنه قال:

«التقیه جائزه إلی یوم القیامه» ، والثانی حمل التقیه ظاهرها وکونها جائزه إنما هو علی التفصیل الذی ذکرناه. ومن الناس من أوجب نوعا من التقیه خاصا بخواص المؤمنین وهو حفظ الأسرار الإلهیّه عن الإفشاء للأغیار الموجب لمفاسد کلیه فتراهم متی سئلوا عن سر أبهموه وتکلموا بکلام لو عرض علی العامه بل علی علمائهم ما فهموه وأفرغوه بقوالب لا یفهم المراد منها إلا من حسی من کأسهم أو تعطرت أرجاء فؤاده من عبیر عنبر أنفاسهم وهذا وإن ترتب علیه ضلال کثیر من الناس وانجر إلی الطعن بأولئک الساده الأکیاس حتی رمی الکثیر منهم بالزندقه وأفتی بقتلهم من سمع کلامهم وما حققه إلا أنهم رأوا هذا دون ما یترتب علی الإفشاء من المفاسد التی تعم الأرض.

وفی شرح قصیده ابن القیم ابن قیم الجوزیه (۴) ذکر الآمدی:

هو أبو الحسن علی بن علی بن محمد بن سالم الثعلبی سیف الدین ولد بآمد سنه ۵۵۱ قرأ علی مشایخ بلده القرآت وحفظ کتاباً علی مذهب أحمد بن حنبل وبقی علی ذلک مده فکان فی أول اشتغاله حنبلی المذهب انتقل إلی مذهب الشافعی ثم رحل إلی العراق وأقام فی الطلب مده ببغداد وحصل علم الجدل والخلاف والمناظره ثم انتقل إلی الشام واشتغل بفنون المعقول وحفظ منه الکثیر وتمهر فیه ولم یکن فی زمانه أحفظ منه لهذه العلوم وصنف فی أصول الدین والمنطق

۱- (۱) . الفردوس بمأثور الخطاب إلکیا۲۳/۲، کنز العمال للمتقی الهندی۵/۱۶.

۲- (۲) . تاریخ الیعقوبی، ۱۰۱/۲.

۳- (۳) . روح المعانی، الآلوسی ۱۲۵/۳، کما ورد قول الحسن البصری هذا فی تغلیق التعلیق ابن حجر۲۶۱/۴، معانی القرآن النحاس۳۸۳/۱. وهنا فی ص ۵۰، ۶۳.

۴- (۴) . شرح قصیده ابن قیم الجوزیه،۱۹۴/۲.

والحكمه والخلاف وكل تصانيفه مفيده وكان قد أخذ علوم الأوائل من نصارى الكرخ ويهودها فاتهم لذلك فى عقيدته ففر إلى مصر خوفا من الفقهاء سنه ۵۹۳ وناظر بها وحاضر وأظهر تصانيف فى علوم الأوائل تعصبوا عليه فخرج من القاهره مستخفيا (۱) ثم استوطن حماه أو دمشق وتولى بها التدريس ومات فيها سنه ۶۳۱.

وفى إغاثه اللهفان قال ابن قيم الجوزيه: (۲)

فرواه الترمذى عنه قال: قال رسول الله [صلى الله تعالى عليه وآله]: إذا اتّخذ الفيء دوَلاً والأمانه مغنماً والزكاه مغرماً وتعلم العلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات فى المساجد وساد القبيله فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافه شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الأمه أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزله وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب و قال رسول الله [صلى الله تعالى عليه وآله]: يمسخ قوم من هذه الأمه فى آخر الزمان قردةً وخنازير قالوا: يا رسول الله أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قال: بلى ويصومون ويصلون ويحجون قيل: فما بالهم قال: اتخذوا المعازف والدفوف والقينات، فباتوا على شربهم ولهوهم فأصبحوا وقد مسخوا قرده وخنازير وأما حديث أبى أمامه الباهلى فهو فى مسند أحمد والترمذى عنه عن النبى قال: يبيت طائفه من أمتى على أكل وشرب ولهو ولعب ثم يصبحون قرده وخنازير ويبعث على أحياء من أحيائهم ريح فينسفهم كما نسف من كان قبلكم باستحلالهم الخمر وضربهم بالدفوف واتخاذهم القينات... وعن على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [صلى الله تعالى عليه وآله]: إذا عملت أمتى خمس عشره خصله حل بها البلاء قيل: يا رسول الله: وما هن قال إذا كان المغنم دولاً والأمانه مغنماً والزكاه مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات فى المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافه شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القيان ولعن آخر هذه الآمه أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً... .

وفى الفتاوى الكبرى لابن تيميه (۳) قال: وقد قال نصر بن حاجب: سئل سفيان بن عيينه عن الرجل يعتذر إلى أخيه من الشيء الذى قد فعله ويحرف القول فيه ليرضيه أيأثم فى ذلك قال: ألم تسمع إلى قوله: ليس بكاذب من أصلح بين الناس فكذب فيه فإذا أصلح بينه وبين أخيه

۱- (۱) . ففعله هذا إما كتمان أو نفاق أو تقيه.

۲- (۲) . إغاثه اللهفان، ۲۶۲/۱-۲۶۵.

۳- (۳) . الفتاوى الكبرى،۲۱۲/۳.

المسلم خير من أن يصلح بين الناس بعضهم فى بعض وذلك أنه أراد به مرضاه الله وكراهه أذى المؤمن ويندم على ما كان منه ويدفع شره عن نفسه ولا يريد بالكذب اتخاذ المنزله عندهم ولا لطمع شيء يصيب منهم فإنه لم يرخص فى ذلك ورخص له إذا كره موجدتهم وخاف عداوتهم. قال حذيفه: إنى أشترى دينى بعضه ببعض مخافه أن أتقدم على ما هو أعظم منه وكره أيضا أن يتغير قلبه عليه... .

وقال ابن تيميه: (١) وقال أبو داود: سمعت أحمد وذكر الحيل من أصحاب الرأى (٢) فقال: يحتالون لنقض سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا كثير فى كلام أهل ذلك العصر فعلم أن الرأى المذموم يندرج فيه الحيل وهو المطلوب... النبى صلى الله عليه وسلم [صلى الله تعالى عليه وآله] أول ما يفقد من الدين الأمانه وآخر ما يفقد منه الصلاه (وحديث عن رفع الأمانه من القلوب الحديث المشهور وقال: خير القرون القرن الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثه ثم ذكر أن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وهذه أحاديث صحيحه مشهوره ومعلوم أن العمل بالحيل يفتح باب الخيانه والكذب فإن كثيرا من الحيل لا يتم إلا أن يتفق الرجلان على عقد يظهر أنه ومقصودهما أمر آخر كما ذكرنا فى التمليك للوقف وكما فى الحيل الربويه وحيل المناكح وذلك الذى اتفقا عليه إن لزم الوفاء به كان العقد فاسدا وإن لم يلزم فقد جوزت الخيانه والكذب فى المعاملات ولهذا لا يطمئن القلب إلى من يستحل الحيل خوفا من مكره وإظهاره ما يبطن خلافه وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم والمحتال غير مأمون وفى حديث ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم [صلى الله تعالى عليه وآله] قال لعبد الله بن عمر الجواب كيف بك يا عبد الله إذا بقيت فى حثاله من الناس قد مرجت وعهودهم وأمانتهم واختلفوا فصاروا هكذا وشبّك بين أصابعه قال: فكيف أفعل يا رسول الله قال: تأخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتقبل على خاصتك وتدعهم وأعوانهم وهو حديث صحيح وهو فى بعض نسخ البخارى والحيل توجب مرج العهود والأمانات وهو قلقها

١- (١) . فى الفتاوى الكبرى٣/٢٣٣.

٢- (٢) . أصحاب الرأى أنت تعرفهم، والمهم أنهم ليسوا من الشيعه الذين يصفهم ابن تيميه بالروافض أى الكفره على ما يذهب هو إليه.

واضطرابها فإن الرجل إذا سوغ له من يعاهد عهدا ثم لا يفی به أو أن يؤتمن علی شیء فيأخذ بعضه بنوع تأويل ارتفعت الثقه به وأمثاله ولم يؤمن فی كثير من الأشياء أن يكون كذلك، ومن تأمل حيل أهل الديوان وولاه الأمور، التّی استحلوا بها المحارم، ودخلوا بها فی الغلول والخيانه، ولم يبق لهم معها عهد ولا ـ أمانه، علم يقينا أن الاحتيال والتأويلات أوجب عظم ذلك وعلم خروج أهل الحيل... وأيضاً: (١) سئل عن رجل له زوجه فحلف أبوها أنه ما يخليها معه وضربها وقال لها أبوها: إبريه فأبرأته وطلقها طلقه ثم ادعت أنها لم تبره إلا خوفاً من أبيها فهل تقع علی الزوجه الطلقه أم لا؟ فكان جوابه: أنه إن كانت أبرأته مكرهه بغير حق لم يصح الإبراء (٢)... .

وقال صاحب العقود الدريه: (٣) لكن لما سبق الوعد الكريم منكم بإنفاذ فهرست مصنفات الشيخ رضی الله عنه وتأخر ذلك عنی اعتقدت أن الإضراب عن ذلك نوع تقيه أو لعذر لا يسعنی السؤال عنه فسكت عن الطلب خشيه أن يلحق أحدا ضرر والعياذ بالله بسببی لما كان قد اشتهر من تلك الأحوال فان أنعمتم بشیء من مصنفات الشيخ رحمه الله تعالی كانت لكم الحسنه عند الله تعالی علينا... .

وفی الاستقامه (٤) تحدث عن حديث روی عن النبی ص [صلی الله تعالی عليه وآله]: إذا اتخذ المال دولاً والأمانه مغنماً والزكاه مغرماً وتفقه لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنی صديقه وأقصی أباه ورفعت الأصوات فی المساجد وأكرم الرجل مخافه شره وساد القبيله فاسقها وكان زعيم القوم أرذلهم فلينتظروا عند ذلك ريحا حمراء وفتنا تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع... .

وفی السنه لعبد الله بن أحمد: (٥) عن عمر بن حماد بن أبی حنيفه قال أخبرنی أبی حماد بن أبی حنيفه قال أرسل ابن أبی ليلی إلی أبی فقال له تب مما تقول فی القرآن أنه مخلوق وإلا أقدمت عليك بما تكره قال فتابعه قلت يا أبه كيف فعلت ذا قال يا بنی خفت أن يقدم علی فأعطيت تقيه. (٦)

١- (١) . الفتاوی الكبری ابن تيميه ١٣٠/۴.

٢- (٢) . بالطبع أخذت منه موضع الحاجه وهو أنها فی حاله الإكراه لا يصح ذلك فإن لم تكن فی حال تقيه فلم فعلت فهل هذا تعطيل للحكم فهو كتمان أم نفاق؟

٣- (٣) . العقود الدريه، ابن عبد الهادی/٥٢١.

۴- (۴) . الإستقامه، ابن تيميه ١/۶۶.

٥- (٥) . السنه، ١/١٨٣.

۶- (۶) . صحيح أن القائل بالقدم يری أن الذی يقول بالحدوث كافراً ولكن يبقی العامل بينهم بالتقيه يری أنهم مسلمون.

وفى التقيّه من السلطان راجع ما جاء فى السنن المأثوره الشافعى، (١) هذا وكل ما جاء فى كتب التاريخ تحت ماده (خوفاً وخشيه مخافه وخاف) (٢) وكل ما فى هذا المعنى.

ونقلوا فى كتبهم عن على عليه السلام (٣) أنه قال: (لا دين لمن لا تقيه له)... .

وفى طبقات الحفاظ للسيوطى: (٤) البزاز أبو عثمان نزيل بغداد روى عن عبد العزيز بن الماجشون وفضيل بن مرزوق ومبارك بن فضاله والليث وخلق وعنه أحمد وابنه والبخارى وابن معين وأبو داود والذهلى والدارمى وأبو زرعه وخلق قال أحمد كان صاحب تصحيف وكان ممن أجاب فى المحنه تقيه قيل له بعد ما انصرف من المحنه ما فعلتم قال كفرنا ورجعنا. (٥)

وفى تغليق التعليق ابن حجر: (٦) أن ابن عباس أنه لم ير طلاق المكره شيئا وأما قول ابن عمر وابن الزبير فقال البيهقى أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا الحميدى ثنا سفيان سمعت عمرا يقول حدثنى ثابت الأعرج قال تزوجت أم ولد عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب فدعانى ابنه ودعا غلامين له فربطونى وضربونى بالسياط وقال له لتطلقها وضربونى بالسياط وقال لتطلقها أو لنفعلن ولنفعلن وطلقها ثم سألت ابن عمر وابن الزبير فلم يرياه شيئا رواه عبد الرزاق فى مصنفه عن عبيد الله بن عمر عن ثابت نحوه وعن ابن عيينه عن يحيى بن سعيد عن ثابت نحوه، وأما قول الشعبى فقال عبد الرزاق فى مصنفه عن الثورى وابن عيينه عن زكريا عن الشعبى قال إن أكرهه اللصوص فليس بطلاق وإن أكرهه السلطان فهو جائز قال ابن عيينه يقولون إن اللص يقدم على قتله وإن السلطان لا يقتله. (٧)

وفى بغيه الطلب فى تاريخ حلب لابن العديم: (٨) قال فأما أهل البلد وأولاد المجاهدين وأولاد الغلمان وأولاد خراسان فكانوا من الأخلاق السمحه والنفوس الكريمه والهمم العاليه

١- (١) . السنن المأثوره، ص١٤٥. المنتظم (حتى٧٥٢ه-) لابن الجوزى٨/٦٠-٢١٩/١١.

٢- (٢) . النجوم الزاهره أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى١٢١/١، وفى٣٧٢/٥ قال: وفيها توفى محمد بن يحيى بن محمد بن هبيره أبو عبد الله عز الدين ابن الوزير عون الدين كان فاضلا كبير الشأن عظيم القدر ناب عن أبيه فى الوزاره مده ثم قبض عليه بعد موت أبيه وصودر وحبس ثم هرب من محبسه خوفا على نفسه فلم يستتر أمره وأخذ وقتل خنقا وكان من بيت علم وفضل ورياسه. وغير هذا المصدر كثير.

٣- (٣) . الفردوس بمأثور الخطاب ١٨٦/٥، ٢١٠، كنز العمال للمتقى الهندى٥٨/٣.

٤- (٤) . ص١٧٩.

٥- (٥) . فإن كان قد علم بأنه قد كفر فهو مرتد فيعامل كذلك وإلا فهو من التهويل.

٦- (٦) . تغليق التعليق، ٢٦١/٤، ٢٦٢.

٧- (٧) . لماذا طلقها؟ هل تقيه أم نفاقا؟ ثم لماذا يسأل لو كان الطلاق واقعاً؟.. وأما تفصيل الشعبى فليس بمهم إذ قد يحصل العكس.

٨- (٨) . بغيه الخطيب، ١٨٠/١.

والمحبه للغريب على ما ليس عليه أحد ولكنهم كانوا فى تقيه من هؤلاء الأوباش.

وذكر المصنفون (١) فيمن أجاب المأمون بخلق القرآن تقيه سبعه أنفس وهم محمد بن سعد كاتب الواقدى ويحيى بن معين وأبو خيثمه وأبو مسلم مستملى يزيد بن هارون وإسماعيل بن داود وإسماعيل بن أبى مسعود وأحمد بن إبراهيم الدورقى. وكتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم بأن يحضر الفقهاء ومشايخ الحديث ويخبرهم بما أجاب به هؤلاء السبعه ففعل ذلك فأجابه طائفه وامتنع آخرون فكان يحيى بن معين وغيره يقولون أجبنا خوفا من السيف. ثم كتب المأمون كتابا آخر من جنس الأول إلى إسحاق وأمره بإحضار من امتنع فأحضر جماعه منهم أحمد ابن حنبل، وبشر بن الوليد الكندى، وأبو حسان الزيادى، وعلى بن أبى مقاتل، والفضل بن غانم، وعبيد الله بن عمر القواريرى، وعلى بن الجعد، وسجاده، والذيال بن الهيثم، وقتيبه بن سعيد، وكان حينئذ ببغداد، وسعدويه الواسطى، وإسحاق بن أبى إسرائيل، وابن الهرش، وابن عليه الأكبر، ومحمد بن نوح العجلى، ويحيى بن عبد الرحمن العمرى، وأبو نصر التمار، وأبو معمر القطيعى، ومحمد بن حاتم بن ميمون، وغيرهم، وعرض، عليهم كتاب المأمون فعرضوا ووروا ولم يجيبوا ولم ينكروا، فقال لبشر بن الوليد ما تقول، قال قد عرفت أمير المؤمنين غير مره قال والآن فقد تجدد من أمير المؤمنين كتاب، قال أقول كلام الله قال لم أسألك عن هذا أمخلوق هو قال ما أحسن غير ما قلت لك وقد استعهدت أمير المؤمنين أن لا أتكلم فيه، ثم قال لعلى بن أبى مقاتل ما تقول قال القرآن كلام الله وإن أمرنا أمير المؤمنين بشىء سمعنا وأطعنا وأجاب أبو حسان الزيادى بنحو من ذلك ثم قال لأحمد ابن حنبل ما تقول قال كلام الله قال أمخلوق هو؟ قال هو كلام الله لا أزيد على هذا ثم امتحن الباقين وكتب بجواباتهم وقال ابن البكاء الأكبر أقول القرآن مجعول ومحدث لورود النص بذلك، فقال له إسحاق بن إبراهيم والمجعول مخلوق قال نعم قال فالقرآن مخلوق قال لا أقول مخلوق.

وفى طبقات الشافعيه الكبرى للسبكى (٢) قال فى محمد بن عبد الله بن تومرت: أبو عبد الله الملقب بالمهدى المصمودى الهرغى المغربى... كثير الصبر على الأذى يعرف الفقه على

ص:٨٢

١- (١) . تاريخ الخلفاء السيوطى/٣٠٩، المناظره فى القرآن ابن قدامه/٤٦، طبقات الشافعيه الكبرى السبكى٣٩/٢ وما بعدها، وكذلك٨٢/٢، ١٤٧. وهل يكفرون المأمون أم هو من أولى الأمر؟ أم إنه مسكوت عنه لئلا يفتح هذا الباب فتحصل الكارثه فاعبر؟

٢- (٢) . الطبقات الكبرى، ١٠٩/٦.

مذهب الشافعي وينصر الكلام على مذهب الأشعرى وكان كثير الأسفار ولا يستصحب إلا عصا وركوه ولا يصبر عن النهى عن المنكر وأوذى بذلك مرات دخل إلى مصر وبالغ فى الإنكار فبالغوا فى أذاه وطرده وكان ربما أوهم أن به جنونا وذلك عند خشيه القتل. (۱)

وفى طبقات الشافعيه الكبرى كذلك: (۲) فيما خرجه البخارى فى صحيحه من حديث أبى الطفيل سمعت عليا رضى الله عنه عليه السلام يقول حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله، وكم مسأله نص العلماء عن عدم الإفصاح بها خشيه على إفضاح من لا يفهمها... وكان الشافعى رضى الله عنه يذهب إلى أن القاضى يقضى بعلمه وكان لا يبوح به مخافه قضاه السوء فقد لاح لك بهذا أنه ربما وقع السكوت عن بعض العلم خشيه من الوقوع فى محذور. (۳)

وفى المنتظم (من٧٥٢ه-) لابن الجوزى قال: (۴) ووقعت بين الحنابله والأشاعره فتنه عظيمه حتى تأخر الأشاعره عن الجمعات خوفا من الحنابله... .

وفى العبر فى خبر من غبر الذهبى: (۵) سنه تسع وخمسين ومائه فيها ألح المهدى على ولى العهد عيسى بن موسى بكل ممكن بالرغبه والرهبه فى خلع نفسه ليولى العهد لولده موسى الهادى فأجاب خوفا على نفسه فأعطاه المهدى عشره آلاف ألف درهم وإقطاعات.

وفى الكامل ابن الأثير (۶) قال: ذكر الاختلاف على نجده وقتله وولايه أبى فديك ثم إن أصحاب نجده اختلفوا عليه لأسباب نقموها عليه فمنها أن أبا سنان حيان بن وائل أشار على نجده بقتل من أجابه تقيه فشتمه نجده فهم بالفتك به فقال له نجده كلف الله أحدا علم الغيب قال لا ـ قال فإنما علينا أن نحكم بالظاهر فرجع أبو سنان إلى نجده ومنها أن عطيه بن الأسود خالف على نجده وسببه أن نجده سير سريه بحرا وسريه برا فأعطى سريه البحر أكثر من سريه البر فنازعه عطيه حتى أغضبه فشتمه نجده فغضب عليه وألبّ الناس عليه وكلم نجده فى رجل يشرب الخمر فى عسكره فقال هو رجل شديد النكايه على العدو وقد استنصر

۱- (۱) . وواضح يعنى تقيه.

۲- (۲) . نفس المصدر، ۲۵۱/۶، ۲۵۲.

۳- (۳) . فهل هذا كتمان محرم أم نفاق؟

۴- (۴) . المنتظم، ۱۶۳/۴. ثم انظر أيها المسلم فى التاريخ تجد أغلب مشاكل المسلمين بسبب الحنابله ومتشدديهم.

۵- (۵) . العبر، ۲۳۰/۱، ۲۳۱.

۶- (۶) . الكامل، ۲۲/۴.

رسول الله بالمشركين وكتب عبد الملك إلى نجده يدعوه إلى طاعته ويوليه.

وفى أحداث (١) توليه ابن هبيره العراق وخراسان نيابه عن يزيد بن عبد الملك استدعى ابن هبيره الحسن وابن سيرين والشعبى، وذلك فى سنه ثلاث ومائه فقال لهم: إن الخليفه كتب إلىّ بأمر فأقلّده ما تقلد من ذلك الأمر فقال ابن سيرين والشعبى قولاً فيه بعض تقيه... .

وفى عجائب الآثار للجبرتى (٢) قال: وقلّد إسماعيل بك مصطفى كاشف المرابط بقلعه طرافعسف بالمسافرين الذاهبين والآيبين إلى جهه قبلى فلا تمرّ عليه سفينه صاعده أو منحدره إلا طلبها إليه وأمر بإخراج ما فيها وتفتيشها بحجه أخذهم الاحتياجات للأمراء القبليين من الثياب وغيرها أو إرسالهم أشياء أو دراهم لبيوتهم فان وجد بالسفينه شيئاً من ذلك نهب ما فيها من مال المسافرين والمتسببين وأخذه عن آخره، وقبض عليهم وعلى الريس وحبسهم ونكل بهم ولا يطلقهم إلا بمصلحه وان لم يجد شيئا فيه شبهه أخذ من السفينه ما اختاره وحجزهم فلا يطلقهم إلّا بمال يأخذه منهم، وتحقق الناس فعله فصانعوه ابتداء تقيّه لشرّه وحفظاً لمالهم ومتاعهم فكان الذى يريد السفر إلى قبلى بتجاره أو متاع يذهب إليه ببعض الوسائط ويصالحه بما يطيب به خاطره ويمرّ بسلام فلا يعرض له وكذلك الواصلون من قبلى يأتون طائعين إلى تحت القلعه ويطلع إليه الريس والمسافرون فيصالحونه وعلم الناس هذه القاعده واتبعوها وارتاحوا عليها فى الجمله واستعوضوا الخساره من غلو الأثمان... .

وفى قواطع الأدله فى الأصول لأبى المظفر السمعانى قال: (٣) أن من تبين بشرع فإنه لا يستجيز كتمانه إلا عن تقيه فى بعض المواضع فأما إذا لم يكن هناك تقيه ولا خوف فإنه لا يستجيز كتمانه وإخفاءه النبى... وقال ايضاً: (۴) وبه قال بعض المعتزله واختاره أبو عبد الله البصرى وقال أبو على بن أبى هريره إن كان وجد حكماً من بعض الصحابه وانتشر من الباقين لم يعرف له مخالف لا يكون إجماعاً وأن كان فتوى وانتشر ولم يعرف له مخالف يكون إجماعا، وعكس هذا أبو إسحاق المروزى فقال: يكون إجماعا إن كان حكما ولا يكون إجماعاً إن كان فتياً والأصح هو القول الأول وأما من قال ليس بحجه أصلًا فاحتج فى ذلك وقال لا يمتنع

١- (١) . شذرات الذهب لابن العماد١٣٧/١،وفيات الأعيان لابن خلكان٧١/٢.

٢- (٢) . عجائب الآثار،٨٢/٢.

٣- (٣) . قواطع الأدله فى الأصول،۴۶١/١.

۴- (۴) . نفس المصدر۴/٢-٧.

أن يكون سكوت من سكت لتقيه أو هيبه كما روى عن ابن عباس أنه لما أظهر قوله فى مسأله العول قيل له هلا قلت فى زمان عمر رضى الله عنه قال: إنه كان رجلاً مهيباً. (١) فلا يتصور دوام السكوت من كل المجتهدين مع تكرار الواقعه فى حكم العاده ولهذا أن ابن عباس أظهر خلافه من بعد فى مسأله العول والذين يقولون لعل السكوت لتقيه أو هيبه. قلنا ليس هذا مما يدوم على الدهر ولأن المسأله مصوره فيما إذا لم يكن تقيه ولا هيبه... .وفى كتاب التقرير والتحبير لابن أمير الحاج: (٢) تكلم عن الإجماع هناك وتعرض للتقيه كسابقه هنا... .

وجاء فى القول المفيد للشوكانى: (٣) فاسأل غيره من العلماء الموجودين وهم بحمد الله فى كل صقع من بلاد الإسلام، فالله سبحانه حافظ دينه بهم وحجته قائمه على عباده بوجودهم كتموا الحق فى بعض الأحوال، أما لتقيه مسوغه كما قال تعالى إِلّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً أو بمداهنه... . (٤)

وفى ظلال القرآن لسيد قطب: (٥) ويرخص فقط بالتقيه لمن خاف فى بعض البلدان والأوقات ولكنها تقيه اللسان لا ولاء القلب ولا ـ ولاء العمل قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس التقيه بالعمل إنما التقيه باللسان فليس من التقيه المرخص فيها أن تقوم الموده بين المؤمن وبين الكافر والكافر هو الذى لا يرضى بتحكيم كتاب الله.

أقول: قد حصل خلط هنا بين مصطلحى التقيه والمداهنه، فالثانيه هى التودد بين المؤمن والكافر من الأول إلى الثانى كقوله تعالى: وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (القلم:٩)، وهذا هو المنهى عنه لا عن التقيه.

وقال ابن تيميه: (۶) والأشعرى ابتلى بطائفتين طائفه تبغضه وطائفه تحبه كل منهما يكذب عليه

١- (١) . فى أول من أعال فى الفرائض وهو عمر بن الخطاب فقيل لعبد الله بن عباس ألا أشرت عليه فقال هبته.. ورد فى: (مآثر الإنافه القلقشندى٣٣٩/٣-أحكام القرآن الجصاص٢٢/٣- المبدع ابن مفلح١٥۶/۶- الفروع ابن مفلح١٣/٥- التبصره الشيرازى/٣٩٣، ٣٩۴-المستصفى الغزالى/١٥١- روضه الناظر ابن قدامه/١٥١- أصول السرخسى٣٠۴/١- قواطع الأدله فى الأصول أبى المظفر السمعانى٥/٢- كتاب التقرير والتحبير ابن أمير الحاج١٣٧/٣- الإنصاف للمرداوى٣١۶/٧- منار السبيل ابن ضويان٧۶/٢- الوسيط الغزالى٣٧٧/۴). وكان جميع الصحابه يعلمون ذلك إلا ـ من أشار عليه بالعول كما هو معلوم من أن من أشار عليه هو العباس ولكن هل يحكم على من كان يعلم بخلاف ذلك بأنه آثم لأنه كتم حكم الله تعالى؟

٢- (٢) . التقرير و التحبير، ١٣۶/٣-١٣٧.

٣- (٣) . القول المفيد، ص٩۶-٩٧

۴- (۴) . أما التقيه فنعم وأما المداهنه فمرفوضه.

٥- (٥) . فى ظلال القرآن، ص٣٨۶.. التقيه تقيه إن كانت فى الفعل أو القول كما فى الوضوء مثلاً... .

۶- (۶) . مجموع الفتاوى ٢٠۴/١٢، كتب ورسائل وفتاوى ابن تيميه فى التفسير٢٠۴/١... وهذا يعنى أن العمل بالتقيه بين المسلمين أنفسهم كان مشهوراً أما تفسيرات ابن تيميه فهو أمر يخصه وهذه قراءته كما أن غيره كانت قراءته كما ذكرهو.

ويقول إنما صنف هذه الكتب تقيةً وإظهاراً لموافقه أهل الحديث والسّنه من الحنبليّه وغيرهم... .

قال المغيره لصعصعه بن صوحان: (١)

إياك أن يبلغنى أنّك تعيب عثمان وإيّاك أن يبلغنى أنّك تظهر شيئاً من فضل على فأنّا أعلم بذلك منك ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس فنحن ندع شيئا كثيرا بما أمرنا به ونذكر الشيء الذى لا نجد منه بداً ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيّه فإن كنت ذاكراً فضله فاذكره بينك وبين أصحابك فى منازلكم سراً وأمّا علانيةً فى المسجد فإن هذا لا يحتمله الخليفه لنا فكان يقول له نعم ثم يبلغه عنه أنه فعل ذلك فحقد عليه المغيره فأجابه بهذا الجواب فقال له صعصعه وما أنا إلا خطيب فقط قال أجل... .

هذا هو حال الصحابه مع على بن أبى طالب عليه السلام وأتباعه والحال هو الحال فى الوقت الحاضر!! ولكن ماذا فعل هذا الرجل ليفعل به هذه الأفاعيل؟ هل سرق أحداً؟ هل غش أحداً؟ ألا تسأل نفسك؟ لماذا كل هذا البغض والحقد؟ هل عيّن والياَ يؤخّر الصلاه؟ أم وزع الأموال فى بنى هاشم؟ أم بدلّ حكماً؟ فكر وسل نفسك!!!! لماذا يقال بعد كل أذان: الصلاه والسلام عليك يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك ثم يشتم على وولده صلوات الله تعالى عليهم ويقتل أتباع الآل فى المسيب واللطيفيه وأبى غريب والزبير والدوره وسامراء والضلوعيه والمشاهده والأنبار وتكريت والموصل وبيجى وراوه وديالى والمدائن والغزاليه؟ لماذا يقتل من يسمى محل تجارته باسم الزهراء؟ ويحرس من يسميه باسم غيرها من النساء؟ لماذا يجهز هؤلاء القتله بالأموال من الدول الإسلاميه ومؤسساتها؟ وبعد سكوت الناس ثلاث سنوات من الصبر فإذا ردوا أصبحوا ميليشيات يجب حلها؟ لماذا تفجر مساجدهم وتترك المباغى والحانات على راحتها؟] أحكم بنفسك إن كنت منصفاً... .

وفى دليل الطالب (٢) قال: ويحرم عليها الخروج بلا إذنه ولو لموت أبيها، لكن لها أن تخرج لقضاء حوائجها حيث لم يقم بها ولا يملك منعها من كلام أبويها ولا منعهما من زيارتها ما لم يخف منهما الضرر ولا يلزمها طاعه أبويها بل طاعه زوجها أحق.

وأما قاعده الضرورات تبيح المحظورات، فإطلاقها خير دليل على إمكان التطبيق فى كل ضررٍ مرتقب. (٣)

١- (١) . الكامل لابن الأثير٢٩٠/٣.

٢- (٢) . مرعى الحنبلى/٢٥١.

٣- (٣) . راجع المصادر زاد المعاد ابن قيم الجوزيه٧٠٤/٥- عون المعبود محمد آبادى٣٩/٥- غايه المرام الآمدى/٣٨٦ - الفواكه

وقال في جامع العلوم والحكم: (١) فهذان الحديثان محمولان على أن يكون المانع له من الإنكار مجرد الهيبه دون الخوف المسقط للإنكار. قال سعيد بن جبير: قلت لابن عباس: آمر السلطان بالمعروف وأنهاه عن المنكر؟ قال: إن خفت أن يقتلك فلا، ثم عدت فقال لي مثل ذلك ثم عدت فقال لي مثل ذلك، وقال: إن كنت لابد فاعلا ففيما بينك وبينه. وقال طاوس: أتى رجل ابن عباس فقال: ألا أقوم إلى هذا السلطان فآمره وأنهاه؟ قال: لا تكن له فتنه، قال: أفرأيت إن أمرني بمعصيه الله، قال: ذلك الذي تريد فكن حينئذ رجلا.. وقد ذكرنا حديث ابن مسعود الذي فيه يخلف من بعدهم خلوف فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن الحديث وهذا يدل على جهاد الأمراء باليد. وقد استنكر الإمام أحمد هذا الحديث في روايه أبي داود وقال هو خلاف الأحاديث التي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها بالصبر على جور الأئمه. وقد يجاب عن ذلك بأن التغيير باليد لا يستلزم القتال وقد نص على ذلك أحمد أيضا في روايه صالح فقال التغيير باليد ليس بالسيف والسلاح فحينئذ جهاد الأمراء باليد أن يزيل بيده ما فعلوه من المنكرات مثل أن يريق خمورهم أو يكسر آلات اللهو التي لهم أو نحو ذلك أو يبطل بيده ما أمروا به من الظلم إن كان له قدره على ذلك وكل ذلك جائز وليس هو من باب قتالهم ولا من الخروج عليهم الذي ورد النهي عنه فإن هذا أكثر ما يخشى منه أن يقتله الأمراء وحده وأما الخروج عليهم بالسيف فيخشى منه الفتن التي تؤدي إلى سفك دماء المسلمين نعم إن خشي في الإقدام على الإنكار على الملوك أن يؤذي أهله أو جيرانه لم ينبغ له التعرض لهم حينئذ، لما فيه من تعدى الأذى إلى غيره، كذلك قال الفضيل بن عياض وغيره ومع هذا متى خاف على نفسه السيف أو السوط أو الحبس أو القيد أو النفي أو أخذ المال أو نحو ذلك من الأذى سقط أمرهم ونهيهم وقد نص الأئمه على ذلك منهم مالك وأحمد وإسحاق وغيرهم قال أحمد لا يتعرض إلى السلطان فإن سيفه مسلول وقال ابن شبرمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالجهاد يجب على الواحد أن يصابر فيه الاثنين ويحرم عليه الفرار منهما ولا يجب عليه مصابره أكثر من ذلك فإن خاف السب أو سماع الكلام السيئ لم يسقط عنه الإنكار بذلك نص عليه الإمام أحمد وإن احتمل الأذى وقوى عليه فهو أفضل

١- (١) . ابن رجب الحنبلي/٣٢٢.

نص علیه أحمد أیضا وقیل له ألیس قد جاء عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال: لیس للمؤمن أن یذل نفسه أی یعرضها من البلاء ما لا ـ طاقه له به قال: لیس هذا من ذلک ویدلّ علی ما قاله ما خرجه أبو داود وابن ماجه والترمذی من حدیث أبی سعید عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: أفضل الجهاد کلمهُ عدلٍ عند سلطان جائر... وخرج ابن ماجه معناه من حدیث أبی أمامه وفی مسند البزار بإسناد فیه جهاله عن أبی عبیده بن الجراح قال: قلت یا رسول الله: أی الشهداء أکرم علی الله قال رجل قام إلی إمام جائر فأمره بمعروف ونهاه عن المنکر فقتله. وقد روی معناه من وجوه أخری کلها فیها ضعف. وأما حدیث لا ینبغی للمؤمن أن یذلّ نفسه فإنّما یدلّ علی أنه إذا علم أنه لا یطیق الأذی ولا یصبر علیه فإنه لا یتعرض حینئذ للأمراء وهذا حق، وإنما الکلام فیمن علم من نفسه الصبر لذلک قاله الأئمه کسفیان وأحمد والفضیل بن عیاض وغیرهم وقد روی عن أحمد ما یدل علی الاکتفاء بالإنکار بالقلب قال: فی روایه أبی داود نحن نرجو إن أنکر بقلبه فقد سلم وإن أنکر بیده فهو أفضل، وهذا محمول علی أنه یخاف کما صرح بذلک فی روایه غیر واحد. وقد حکی القاضی أبو یعلی روایتین عن أحمد فی وجوب إنکار المنکر علی من یعلم أنه لا یقبل منه وصح القول بوجوبه وهذا قول أکثر العلماء وقد قیل لبعض السلف فی هذا فقال: یکون لک معذره وهذا کما أخبر الله تعالی عن الذین أنکروا علی المعتدین فی السبت أنهم قالوا لمن قال لهم: أتعظون قوماً الله مهلکهم أو معذبهم عذابا شدیدا قالوا معذره إلی ربکم ولعلهم یتقون... الأعراف... وقد ورد ما یستدل به علی سقوط الأمر والنهی عند عدم القبول والانتفاع به ففی سنن أبی داود وابن ماجه والترمذی عن أبی ثعلبه الخشنی أنّه قیل له: کیف تقول فی هذه الآیه: علیکم أنفسکم لا یضرکم من ضل إذا اهتدیتم... المائده قال: سألت عنها خبیرا أما والله لقد سألت عنها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنکر حتی إذا رأیتُ شحاً مطاعاً... . (۱)

وقال فی جامع العلوم والحکم کذلک: (۲) وفی سنن أبی داود عن عبد الله بن عمر قال بینما نحن جلوس حول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إذ ذکر الفتنه فقال: إذا رأیتم الناس مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وکانوا هکذا وشبک أصابعه فقمت إلیه فقلت له: کیف

۱- (۱) . مما تقدم یتضح أن هناک کتمان فی الجمله وذلک فیما إذا کان الآمر بالمعروف والناهی عن المنکر یعیش بین قوم یعلمون الحق ولکنهم معاندون، فماذا یفعل مع هؤلاء؟ لأنه إن ذکرهم قتلوه أو فتنوه وإن ترکهم نجی لیعظ غیرهم.. وکما قرأت عن هؤلاء الحکام والسلاطین المذکورین الذین تراق خمورهم وتزال منکراتهم أهم کفار أم مسلمون؟

۲- (۲) . جامع العلوم و الحکم، ص۳۲۳.

أفعل عند ذلک جعلنی الله فداک؟ فقال: الزم بیتک واملک علیک لسانک وخذ بما تعرف ودع ما تنکر وعلیک بأمر خاصه نفسک ودع عنک أمر العامه... وکذلک روی عن طائفه من الصحابه فی قوله تعالی: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ (المائده: من الآیه۱۰۵)، قالوا: لم یأت تأویلها بعد إنما تأویلها فی آخر الزمان. وعن ابن مسعود قال: إذا اختلفت القلوب والأهواء وألبستم شیعا وذاق بعضکم بأس بعض فیأمر الإنسان حینئذ نفسه فهو حینئذ تأویل هذه الآیه وعن ابن عمر قال: هذه الآیه لأقوام یجیئون من بعدنا إن قالوا: لم یقبل منهم وقال جبیر بن نفیر عن جماعه من الصحابه قالوا: إذا رأیتُ شحّاً مطاعاً وهوی متّبعاً وإعجاب کل ذی رأی برأیه فعلیک حینئذ بنفسک لا یضرک من ضل إذا اهتدیت. وعن مکحول قال: لم یأت تأویلها بعد إذا هاب الواعظ وأنکر الموعوظ فعلیک حینئذ بنفسک لا یضرک من ضل إذا اهتدیت، وعن الحسن أنه کان إذا تلا هذه الآیه قال: یا لها من ثقه ما أوثقها ومن سعه ما أوسعها... وهذا کله قد یحمل علی أن من عجز عن الأمر بالمعروف أو خاف الضرر سقط عنه... وکلام ابن عمر یدل علی أن من علم أنه لا یقبل منه لم یجب علیه کما حکی روایه عن أحمد وکذا قال الأوزاعی مر من تری أن یقبل منک. وقوله صلی الله علیه وآله وسلم فی الذی ینکر بقلبه وذلک أضعف الإیمان یدل علی أن الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر من خصال الإیمان... .

وقال فی بدائع السلک: (۱) الفائدهُ الرابعه قال ابن عیشون أجاز إعطاء الرشوه إذا خاف الظلم علی نفسه وکان محقا... وقال أیضاً: (۲) أنه أول من قدم الرشا فی الإسلام المغیره بن شعبه، کان یعطی یرفا حاجب عمر بن الخطاب لیستأذن له علیه وأن یرفا هذا أول من قبلها فی الإسلام... وبرر المؤلف فعل المغیره أنه من باب التوصل به إلی حق منع منه علی ما تقدم... . (۳)

وفیه أیضاً: (۴) هذا فی القول فأمّا الفعل فیه الحال فمنه ما لا خلاف فی جوازه کشرب الخمر إذا خاف علی نفسه القتل، وإن یخف إلا ما دون القتل فالصبر له أفضل، وإن لم یخف فی ذلک إلا کسجن یوم أو طرف من خفیف فلا تحل له المعصیه من أجل ذلک. وأما

۱- (۱) . بدائع السلک، ۳۴۶/۱.

۲- (۲) . نفس المصدر، ۳۴۷/۱.

۳- (۳) . نفس المصدر، هذا إما تقیه من المغیره أو مخالفه شرعیه واضحه تخل بعداله الحاجب والمحجوب، هذا مع عدم علم المحجوب عنه.

۴- (۴) . نفس المصدر، الأزرق،۳۴۷/۱.

الإـكراه على القتل فلا خلاف فى لأنه إنما رخص له فيما دون القتل ليـدفع بـذلك قتل نفس مؤمنه وهى نفسه فأما إذا عن نفسه بنفس أخرى فلاـ رخصه. واختلف فى الإـكراه على الزنى، فـذكر عن ابن المـاجشون، قـال: لا رخصه فيه لأنه لا ينتشـر له إلا عن إراده فى القلب أو شـهوه، وأفعـال القلب تبـاح مع الإـكراه. وقال غيره: بل يرخص فى ذلك لمن خاف القتل لأن انبعاث الشـهوه عند بمنزله انبعاث اللعاب عند مضغ الطعام وقد يجوز أكل الحرام إذا أكره عليه... .

وفى مواهب الجليل (١) قال: وقد جوز الشارع الاسـتعانه بالمفسده لا من جهه أنها مفسده على درء مفسده أعم منها... السابع قال ابن فرحون أجـاز بعضـهم إعطـاء الرشوه إذا خـاف الظلم على نفسه وكـان الظلم محققـا... قـال ابن عيشون أجـاز بعضـهم إعطاء الرشوه إذا خاف الظلم على نفسه وكان محقا وقال قبله قال أبو بكر بن أويس يحرم على القاضـى أخـذ الرشوه فى الأحكام يدفع بها حقا أو يشهد بها باطلا وأما أن يدفع بها عن مالك فلا بأس... .

وفى أصـول السرخسـى: (٢) وكـذلك إبـاحه إتلاـف مـال الغير عنـد تحقق الإـكراه فـإنه رخصه مع قيـام سـبب الحرمه وحكمها وكـذلك إباحه الإفطار فى رمضان للمكره وإباحه الإقـدام على الجنايه على الصـيد للمحرم ولهـذا النوع أمثله كثيره والحكم فى الكل واحد له أن يرخص بالإقدام على ما فيه رفع الهلاك عن نفسه فذلك واسع له تيسيرا من الشـرع عليه وإن امتنع فهو أفضـل له ولم يكن فى الامتناع عاملا فى إتلاف نفسه بل يكون متمسكاً بما هو العزيمه... .

وفى شرح الزرقانى: (٣) وقـد اسـتثنى من الإنصات فى الخطبه ما إذا انتهى الخطيب إلى كل ما لم يشـرع فى الخطبه مثل الـدعاء للسـلطان مثلا بل جزم صاحب التهذيب بأنه مكروه وقال النووى محله إذا جازف وإلا فالدعاء لولاه الأمر (۴) مطلوب اه... ومحل الترك إذا لم يخف الضرر وإلا فيباح للخطيب إذا خشى على نفسه اه- .

وفى التاج والإكليل: (۵) والإـكراه على وجوه: منهـا أن يكره على إيقاع الطلاق، ومنها: أن يكره على أن يحلف بالطلاق، وأن لا يفعل شيئا ثم يفعله طوعا، ومنها: أن يكره على أن يحلف ليفعلن فلا يفعل، ومنها: أن يحلف بالطلاق أن لا يفعل شيئا فأكره على فعله. ويختلف

١- (١) . مواهب الجليل، ١٢١/۶.

٢- (٢) . أصول السرخى، ١١٨/١.

٣- (٣) . شرح الزرقانى، ٣٠٩/١.

۴- (۴) . فهل خص ولاه الأمر المذكورين بالكفره؟

۵- (۵) . التاج و الإكليل،۴۴/۴.

إذا حلف ليدخلن فحيل بينه وبين الدخول، وانظر إذا بدر باليمين قبل أن يسألها ليذب عما خاف عليه من بدنه أو ماله، فقال مالك: يلزمه اليمين، وقال ابن الماجشون: إذا حلف بالطلاق ثلاثا من غير يحلف وكانت يمينه خوفا من قتله أو ضربه أو أخذ ماله فأسرع باليمين فلا شيء عليه، فإن كان لم يحلف رجاء النجاه لزمته. وقال مالك: في لصوص استحلفوا رجلا بالحريه والطلاق أن لا يخبر بهم ثم أخبر عنهم، قال مالك: لا حنث عليه. قال ابن رشد: معناه إذا خشي على نفسه منهم مكروها، وأما إن لم يخش فإن اليمين تلزمه إن أخبر عنهم، ويجب عليه أن يخبر عنهم ويحنث. قال ابن العربي: قال أبو حنيفه: طلاق المكره يلزم لأنه لم يعدم فيه أكثر من الرضا وليس وجوده بشرط في الطلاق كالهازل، وهذا قياس باطل فإن الهازل قاصد إلى إيقاع الطلاق وراض به والمكره غير راض ولا نيه له في الطلاق ولكل امرئ ما نوى. ومن غريب الأمر أن علماءنا اختلفوا في الإكراه على الحنث في اليمين... وقال هناك أيضاً: (١) وإن لم يحلف لم يكن عليه حرج وإن لم يكن عنده مال ولا كان مستخفيا في داره إلا أنه يعلم مكانه أو مكان ماله فقيل له إن لم تحلف أنك ما تعلم مكانه ولا مكان ماله فعلنا بك كذا وكذا من ضرب أو سجن أو خشي ذلك على نفسه إن لم يحلف جاز له أن يحلف أنه ما يعلم موضعه إن أرادوا قتله ولم تلزمه اليمين باتفاق لأنه في حكم المكره عليها إذ لا خروج له عنها إلا بإباحه حرمه نفسه أو بإباحه دم غيره وذلك لا يجوز وأما... .

وفي المعين: (٢) والدعاء للسلطان بخصوصه لا يسن اتفاقا إلا مع خشيه فتنه فيجب ومع عدمها لا بأس به حيث لا مجازفه في وصفه ولا يجوز وصفه بصفه كاذبه إلا لضروره... .

وفي حاشيه الطحطاوي على مراقي الفلاح: (٣) ولذلك يحسن أن يستخار في النهي عن المنكر في شخص متمرد يخشى بنهيه حصول ضرر عظيم عام أو خاص وإن جاء في الحديث أفضل الجهاد كلمه حق عند سلطان جائر لكن إن خشي ضرراً عاما للمسلمين فلا ينكر وإن خشي على نفسه فله الإنكار ولكن يسقط الوجوب كذا في العيني... .

وفي حاشيه الدسوقي: (٤) نعم محل الوجوب إذا خشي ضياعه ما لم يخف على نفسه ضرراً

١- (١) . التاج و الإكليل، ٤٥/٤.

٢- (٢) . المعين،٦٧/٢.

٣- (٣) . حاشيه الطحاوي، ٢٦٣.

٤- (٤) . حاشيه الدسوقي، ١٢٧/٤.

من السلطان إذا أخذه ليخبر صاحبه به وإلا حرم عليه أخذه قوله وإلا فلا يأخذه) صرح بهذا المفهوم لأنه مفهوم غير شرط ولأن عدم ندب أخذه لا يقتضى النهى مع أن المراد الكراهه وليفرع عليه قوله فإن أخذه الخ قوله أى يكره له أخذه) أى لاحتياجه للإنشاد والتعريف فيخشى أن يصل لعلم السلطان فيأخذه... .

وجاء فى تاريخ اليعقوبى (١) وغيره عند ذكر سريه بسر الذى بعثه الصحابى معاويه الذى نوبته بعد نوبه على عليه السلام ليقتل كل من بلغ الحلم إلى الشيوخ فى المدينه بعد التحكيم فقدم المدينه وعليها أبو أيوب الأنصارى فتنحى عنها ودخل بسر فصعد المنبر ثم قال يا أهل المدينه مثل السوء لكم قريه كانت آمنه مطمئنه يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ألا وإن الله قد أوقع بكم هذا لمثل وجعلكم أهله شاهت الوجوه ثم ما زال يشتمهم حتى نزل قال فانطلق جابر بن عبد الله الأنصارى إلى أم سلمه زوج النبى صلوات الله تعالى عليه وآله فقال إنى قد خشيت أن أقتل وهذه بيعه ضلال قالت: أنا أعلم أنها بيعه ضلال فاذهب وبايع فإن التقيه حملت أصحاب الكهف على أن كانوا يلبسون الصلب ويحضرون الأعياد مع قومهم... .

وفى الفتاوى الكبرى ابن تيميه (٢) قال:

قلت: هذه الفتيا كتبت هى وجوابها فى فتنه ابن القشيرى لما قدم بغداد فإن ملك بغداد محمود ابن سبكتكين كان قد أمر فى مملكته بلعن أهل البدع على المنابر فلعنوا وذكر فيهم الأشعريه وكذلك جرى فى أول مملكه السلاجقه الترك وكان الذين سعوا فى إدخالهم فى اللعنه فيهم من سكان تلك البلاد من الحنفيه الكراميه وغيرهم ومن أهل الحديث طوائف وجواب الدامغانى جواب مطلق فيه رضى هؤلاء وهؤلاء فإنه أجاب بأنه من أقدم على لعنه فرقه من المسلمين وتكفيرهم فقد ابتدع وفعل ما لا يجوز وهذا

ص:٩٢

١- (١) . تاريخ اليعقوبى،١٩٧/٢- وراجع: الاستيعاب ابن عبد البر ١٦٢/١- التمهيد ابن عبد البر٣٥٥/١٦- المنتظم (حتى٧٥٢ه-) ابن الجوزى١٦٢/٥-تاريخ الطبرى١٣٩/٥و٨٠/٦- معالم الفتن سعيد أيوب١٤٣/٢- البدايه والنهايه٣٢٢/٧- شرح النهج لابن أبى الحديد١٠/٢- التاريخ الصغير (الأوسط) البخارى١١٥/١- الكامل ابن الأثير٢٥٠/٣-كنزالعمال للمتقى الهندى٣١٠/٥- معالم الفتن سعيد أيوب١٤٢/٢- الخدعه صالح الوردانى٨٣) ثم تمعن فى قول أم المؤمنين أم سلمه عليها الرحمه والرضوان حيث قالت: أنا أعلم أن هذه البيعه أى بيعه معاويه بيعه ضلاله، فبأى قول تعمل إن كنت تعمل بأقوال أمهات المؤمنين فلماذا تتبع واحده دون أخرى أو غير ذلك فماذا تقول فيمن تسبب فى قتل المسلمين فى حرب الجمل... فالمسأله مسأله دين.. لا تشكل ببيعه الإمام الحسن السبط عليه السلام لأن الضلاله من جهه الغاصب وأما المغصوب حقه ففعله تقيه ليس غير وذلك حفظاً لدماء المؤمنين.. وإن أردت المزيد من أفعال بسر فراجع ملحق المصادر تحت عنوان بسر بن أرطاه ص٢١٩ وكذلك من يرتبط اسمه وفعله به كسمره بن جندب ص٣١٧ ومعاويه بن خديج وأشباههم.

٢- (٢) . الفتاوى الكبرى، ٢٨٧/٥.

مما لا ـ ينازع فيه أحد أنه من كان من المسلمين لا ـ يجوز تكفيره إذ المكفر لشخص أو طائفه لا ـ يقول إنهم من المسلمين ويكفرهم بل يقول: ليسوا بمسلمين... .

قال صاحب مدافع الفقهاء: (۱)

الفقهاء ويزيد بن معاويه: يروى البخارى فى كتاب المغازى أن معاويه خطب فى الناس يطلب البيعه لولده يزيد من بعده فبلغ الخبر ابن عمر فدخل على حفصه أخته فقال لها: قد كان من الأمر ما ترين. فلم يجعل لى من الأمر شىء، فقالت: الحق فإنهم ينتظرونك. وأخشى أن يكون فى احتباسك عنهم فرقه، فلم تدعه حتى ذهب، فلما تفرق الناس خطب معاويه فقال: من كان يريد أن يتكلم فى هذا الأمر فليطلع لنا قرنه. فلنحن أحق به منه ومن أبيه. قال حبيب بن مسلمه لابن عمر: فهلا أجبته؟ قال ابن عمر: فحللت حبوتى. وهممت أن أقول: أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام. فخشيت أن أقول كلمه تفرق بين الجمع وتسفك الدم وتحمل عنى غير ذلك، فذكرت ما أعد الله فى الجنان. فقال له حبيب: حفظت وعصمت.

وقال صالح الوردانى: (۲)

علمه بحقيقه معاويه ومكانته المهزوزه فى قلوب المسلمين وهو ما يتضح من قوله: أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام، لم يتراجع عن بيعته ولا ـ عن بيعه ولده يزيد... وحين ثار أهل المدينه على يزيد وخلعوه وأطاحوا بواليه فيها جمع ابن عمر حشمه وولده وقال: إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول [نقله البخارى فى كتاب الفتن]: ينصب لكل غادر لواء يوم القيامه، وإنا قد بايعنا هذا الرجل - يزيد - على بيع الله ورسوله. وإنى لا أعلم غدرا أعظم من أن نبايع رجلا على بيع الله ورسوله ثم ننصب له القتال، وأنى لا أعلم أحدا منكم خلعه ولا بايع فى هذا الأمر إلا كنت الفيصل بينى وبينه.

وفى المدهش قال ابن الجوزى: (۳) «كان بعض الصالحين يتستر بإظهار الجنون فتبعه مريد فقال له والله ما أبرح حتى تكلمنى بشيء ينفعنى فإنى قد عرفت تسترك فسجد وجعل يقول فى سجوده اللهم سترك فمات».

من يدارى ممن

جميعنا يعلم بما جرى فى أحداث وفاه النبى صلوات الله تعالى عليه وآله والسقيفه ونقل لنا

۱- (۱) . مدافع الفقهاء، ۱۱.
۲- (۲) . مدافع الفقهاء ۱۲، وعلى كل حال إذا كانت بيعه يزيد على بيعه الله ورسوله فعلينا السلام. ولكن هل تدرى لماذا ردد كلامه السابق مع حبيب بن مسلمه ضد معاويه ولم يفعل شيئاً الآن مع يزيد؟ فمن الأولى أن يرد بيعه يزيد!! فلماذا بايع وأمر بالبيعه؟ الله تعالى أعلم، ولماذا تخلف عن بيعه على راجع ملحق المصادر ص۲۱۹... .
۳- (۳) . المدهش، ۲۳۹، فهذا إما تقيه أو كتمان فهل يكون حكمه حكم من يكتم؟ أو أن ابن الجوزى غير صادق.

التاریخ أجزاء منها هنا وهناک فی مطاوی الکتب أنقل منها ما جاء عن ابن تیمیه فیما ذکره عمر بن الخطاب عن نفسه. فهذا عمر یداری ممن؟ من أبی بکر من أجل کلمتین یرید أن یقولهما أمام الناس فهل یحکم ابن تیمیه بالنفاق علی کل من داری؟ أم مداراه قوم کفر ونفاق ومداراه غیرهم إیمان؟ أترک الجواب إلی المنصفین فقط... .

وإلیک ما ذُکِرَ: (ولما توفی رسول الله صلی الله علیه [وآله] وسلم کان هو الذی خطب الناس وخطب یوم السقیفه خطبه بلیغه انتفع بها الحاضرون کلهم حتی قال عمر: کنت قد زورت فی نفسی مقاله أعجبتنی أرید أن أقدمها بین یدی أبی بکر وکنت أداری منه بعض الحد فلما أردت أن أتکلم قال: أبو بکر علی رسلک فکرهت أن أغضبه فتکلم أبو بکر وکان أحلم منی وأوقر و الله ما ترک من کلمه اعجبتنی فی تزویری إلا قال فی بدیهته مثلها أو أفضل منها). (۱)

ومما نقل عن هذه الواقعه التی زوّر بها عمر مقالته أنّها کانت فی لحظاتٍ شدیدهٍ علیه وعلی أتباعه نقلاً عن أنس حیث نقل ذلک ابن تیمیه فی المصدر المذکور: (وقال أنس: خطبنا أبو بکر رضی الله عنه ونحن کالثعالب فما زال یثبتنا حتی صرنا کالأسود).

والسؤال الذی یطرح نفسه أنه کیف کانوا ثعالب ثم کیف صاروا أسودا؟ ولماذا هذه الثعلبه والأسده؟ وعلی من کان ذلک؟ هل علی بیت فاطمه صلوات الله تعالی علیها؟ أم علی هذا البیت ومن امتنع عن البیعه؟ هذا الأمر متروک للبحث الذی سیقوم به القارئ إن کان ممن یحب أن یعرف المأساه التی حلت بهذا البیت الشریف بعد غیاب النبی الأکرم صلوات الله تعالی علیه وآله. وعلی کل حال من خلال تصریح أنس بهذا الکلام نستشفُّ أن الموقف فی ذلک الیوم من هذه الجماعه موقف مداراه لیس غیر فتأمل.

للصحابه جمیعاً تقیه مع عمر

حیث نقلت لنا کتب العامه والخاصه أن طلحه بن عبید الله تکلم فی شأن تولیه أبی بکر عمرَ أمر المسلمین فقد جاء فی کتب القوم: (۲) أن الصحابه قد وجهوا اللوم لأبی بکر علی تعیینه

۱- (۱) . ورد هذا فی منهاج السنه النبویه ابن تیمیه۵۲/۸. کما ورد ذلک فی هذه المصادر: (الفصل للوصل المدرج الخطیب البغدادی۴۹۱/۱- الریاض النضره الطبری۲۰۳/۲-المنتظم (حتی۷۵۲ه-) ابن الجوزی۶۵/۴-تاریخ الخلفاء السیوطی ص۶۷-الفائق الزمخشری۱۳۱/۲-الصواعق المحرقه۳۲/۱). والمطروح أن عمر زور مقاله لیقولها ثم لم یقلها ففعل غیر ما أضمر فی قلبه.
۲- (۲) . والمصادر التی تحدثت عن ذلک أذکر منها: (شرح النهج لابن أبی الحدید ۱۶۴/۱ و ۱۳/۱۱/۳۴۳/۶ و ۲۲۰/۱۷۱/۱۷ و

عمر من بعـده فقـالوا له – والقائل طلحه – : «و لهـذا لما اسـتخلفه أبو بكر كره خلافته طائفه حتى قال طلحه: ماذا تقول لربک إذا وليت علينـا فظـا غليظـا». على أنه لم يجرؤ أحـد أن يتكلّم عليه والنطق بـذلک إبـان فتره حكمه... فماذا يقال عن هؤلاء الصـحابه أكانوا قد لبسوا ثوب النفاق؟

موقف لعمرو بن العاص

ممن نقله ابن أبى الحديد فى شـرحه للنهج ۱ قائلًا: (عن ابن عباس، قال: تعرض عمرو بن العاص لعلى عليه السـلام يوما من أيام صفين، وظن أنه يطمع منه فى غره فيصـيبه، فحمـل عليه على عليه السـلام فلمـا كـاد أن يخـالطه أذرى نفسه عن فرسه، ورفع ثوبه وشـغر برجله، فبـدت عورته، فصـرف عليه السـلام وجهه عنه، وقام معفراً بالتراب، هارباً على رجليه، معتصـماً بصـفوفه. فقال أهل العراق: يا أمير المؤمنين، أفلت الرجل! فقال أتدرون من هو؟ قالوا: لا، قال: فإنه عمرو بن العاص، تلقانى بسوءته، فصـرفت وجهى عنه، ورجع عمرو إلى معـاويه، فقـال: ما صـنعت يا أبا عبـد الله؟ فقال: لقينى على فصـرعنى، قال: أحمـد الله وعورتک، و الله إنى لاظنک لو عرفته لما أقحمت عليه، وقال معاويه فى ذلک:

ألا لله من هفوات عمرو يعاتبنى على تركى برازى

فقد لاقى أبا حسن عليا فآب الوائلى مآب خازى

فلو لم يبد عورته لطارت بمهجته قوادم أى بازى

فإن تكن المنيه أخطأته فقد غنى بها أهل الحجاز!

فغضب عمرو وقـال:ما أشـد تعظيمک أبا تراب فى أمرى هل أنا إلا رجل لقيه ابن عمه فصـرعه أفترى السـماء قاطره لـذلک دماً؟ قال: لا ولكنها معقبه لک خزيا.

وفى البدايه والنهايه ابن كثير: ۲ (وقد فعل ذلک على رضـى الله عنه يوم صـفين مع بسر بن أبى أرطاه لما حمل عليه ليقتله أبدى له عورته فرجع عنه. وكذلک فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه على فى بعض أيام صـفين أبدى عن عورته فرجع على أيضا. ففى ذلک يقول الحارث بن النضر:

أفى كل يوم فارس غير منته وعورته وسط العجاجه باديه

يكف لها عنه على سنانه ويضحك منها فى الخلاء معاويه

وعن المناقب - للموفق الخوارزمى: (١) (فحمل عليه أمير المؤمنين على عليه السلام وعمرو لا يشعر به، فطعنه وصرعه وبدت عورته، فصرف على عليه السلام وجهه فانسل عنه عمرو، قيل لعلى فى ذلک فقال إنه ابن العاص تلقانى بعورته فصرفت وجهى عنه. وروى أن علياً حمل عليه بسيفه وقال: خذها يا ابن النابغه فسقط عن فرسه وأبدى عورته، فقال له على: يا بن النابغه أنت طليق دبرک أيام عمرک، وعذله معاويه وقال: ما هذه الفضيحه التى فضحت بها نفسک؟ فقال عمرو لمعاويه: يا أبا عبد الرحمن من يتعرض لبلاء نفسه لا طاقه لى بعلى ولا لک ولا للوليد ولا لأحد من جموعنا، وان لم تصدقنى فجرب وقد دعاک مراراً إلى البراز ولا تبرز إليه وقال عمرو فى ذلک:

يذكرنِى الوليد شجى على وصدر المرء يملاه الوعيد

متى تذكر مشاهده قريش يطر من خوفه القلب الشديد

فاما فى اللقاء فأين منه معاويه بن حرب والوليد

وعيرنى الوليد بقاء ليث إذا ما زار هابته الاسود

لقيت - ولست أجهله - علياً وقد بلت من العرق اللبود

فاطعنه ويطعننى خلاسا وماذا بعد طعنته مزيد

فرمها منه يا بن أبى معيط فانت الفارس البطل النجيد

واقسم لو سمعت ندا علىٍّ لطار القلب وانتفخ الوريد

ولو لا قيته شقت جيوب عليک ولطمت فيک الخدود

وقال معاويه يا عمرو: ولو عرفت عليا ما أقحمت عليه. وقال معاويه فى ذلک:

ألا لله من هفوات عمرو يعاتبنى على تركى برازى

١- (١) . المناقب، ص٢٣۶.

فقد لاقى أباحسن عليا فآب الوائلى مآب خازى

ولو لم يبد عورته لاودى به ليث يذلل كل نازى

له كف كأن براحتيها منايا القوم تخطف خطف بازى

فان تكن المنيه أحرزته فقد عنى بها أهل الحجاز

فغضب عمرو، وقال: هل هو إلاّ رجل لقيه ابن عمه فصرعه، أترى السماء قاطره لذلک دماً...أه؟

وكذا جاء أنّ علياً صلوات الله تعالى عليه ارتجز قائلاً:

أنّى على فسلونى تخبروا سيفى حسام وسنانى أزهر

منا النبى الطاهر المطهر وحمزه الخير وصنوى جعفر

له جناح فى الجنان أخضر ذا أسد الله وفيه مفخر

هذا الهزبر وابن هند مجحر مطرد مذبذب مؤخر

فاستقبله بسر قريباً من التل فطعنه على عليه السلام ولم يعرف أنّه بسر، فانحنى سيفه فدفعه بيده فصرعه على وجهه وانكشفت عورته فانصرف عنه على، فناداه الأشتر: يا أمير المؤمنين إنّه بسر، فقال: دعه لعنه الله فحمل ابن عم بسر على على عليه السلام وهو يقول:

أرديت بسراً والغلام ثائره أرديت شيخاً غاب عنه ناصره

فحمل عليه الأشتر وهو يقول:

أكل يوم رجل شيخ شاغره وعوره وسط العجاج ظاهره

تبرزها طعنه كف واتره عمرو وبسر رميا بالفاقره

وطعنه الأشتر فكسر صلبه، قام بسر من ضربه على عليه السلام وولت خيله وناداه أمير المؤمنين على عليه السلام : يا بسراً... معاويه كان أحق بهذا منک، فرجع بسر إلى معاويه، فقال له معاويه: ارفع طرفک فقد أدال الله عمراً منک، فقال فى ذلک النضر بن الحارث:

أفِى كل يوم فارس تندبونه له عوره وسط العجاجه باديه

يكف بها عنه عليٌّ سنانه ويضحك منها فِى الخلاء معاويه

بدت أمس من عمرو فقنع رأسه وعوره بسر مثلها فرج جاريه

فقولا لعمرو وابن أرطأه أبصرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه

ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما كما كانتا والله للنفس واقيه

فلولاهما لم تنجوا من سنانه وتلك بما فيها عن العود ناهيه

متى تلقيا الخيل المشيحه صبحه وفيها على فاتركا الخيل ناحيه

وكونا بعيداً حيث لا تبلغ القنا وحمى الوغى إنّ التجارب كافيه

وإن كان منه بعد فِي النفس حاجه فعودا إلى ما شئتما هى ماهيه

وكان بسر بعد ذلك إذا لقى الخيل التى فيها على عليه السلام تنحى ناحيه عنه. وفى النصائح الكافيه محمد بن عقيل. (۱) وقد أشار الإمام على عليه السلام بقوله: يمنح القوم سبته إلى مكيده عمرو بكشف عورته فراراً من القتل، فقد ذكر المدائنى، وابن الكلبى، وغيرهما من أهل السير أنّ علياً كرم الله وجهه حمل على عمرو فى بعض أيام صفين، فلما تصوّر أنّه قاتله ألقى بنفسه عن فرسه وكشف سوءته مواجهاً له عليه السلام ، فلما رأى ذلك منه غض بصره عنه، وانصرف عمرو مكشوف العوره ونجا بذلك، فصار مثلا لمن يدفع عن نفسه مكروهاً بارتكاب المذله والعار وفيه يقول أبو فراس:

ولا خير فِي ردِّ الردى بمذله كما ردّها يوماً بسوءته عمرو

وروى مثل ذلك قصّه بسر بن أرطأه (۲) معه كرم الله وجهه، فإنّه حمل على بسر فسقط بسر على قفاه، ورفع رجليه فانكشف عورته فصرف على عليه السلام وجهه عنه، فلمّا قام سقطت البيضه عن رأسه فصاح أصحابه: يا أمير المؤمنين إنّه بسر بن أرطأه، فقال: ذروه لعنه الله، فلقد كان معاويه أولى بذلك منه. فضحك معاويه، وقال: لا عليك يا بسر أرفع طرفك ولا تستحى فلك بعمرو أسوه، وقد أراك الله منه ما أراه منك، فصاح فتى من أهل الشام أما تستحيون، لقد علمكم عمرو كشف الاستأه ثم أنشد: إلخ... .

وعلى كل حال فهذا الفعل لا يدخل تحت عنوان التقيه جزماً، بل حتى تحت عنوان قاعده أخف الضررين، التى سيأتى الكلام عنها فى محله – إن شاء الله تعالى – وأوردته ليُعَلَمَ أن التقيه حكم شرعى وكشف العورات حرام.

١– (١) . النصائح الكافيه، ص٧۴.

٢– (٢) . الاستيعاب، ابن عبد البر،١، /١۶۵–١۶۶– السيف والسياسه، صالح الوردانى، ص١٣٢– السيره الحلبيه، ۴٩٨/٢– الروض الأنف، أبو محمد المعارفى المدخله، ٢۵٧/٣.

من موارد التقيه

من موارد التقيه، عدم هدم قبور النبى (صلوات الله تعالى عليه وآله) ومن دفن معه، وإلاّ فما الفرق بين هذا القبر أو ذاك؟

ومن مواردها أنّه جرت مناظره بين اثنين من منكرى التقيه من جهه، ومع الدكتور عبد الحميد النجدى - أستاذ فى جامعه إسلاميه فى لندن، والدكتور التيجانى - باحث تحول إلى التشيع -، فى إحدى القنوات التلفزيونيه الفضائيه، حيث استدل الدكتور التيجانى بمقطع أقره الأزهر كان على شكل قطعه فنيه - تمثيليه - فتخلل هذا المقطع مقعطاً موسيقياً، وما إن تمَّ تشغيل جهاز التسجيل من قبل الدكتور التيجانى، وسمع مناظراه صوت الموسيقى رفعا أياديهما وأخذا يناديان بحرمه سماع هذا المقطع، ولا أظن أن أحدهما يفعل هذا الفعل مع أحد حراس بيت رأس الدوله، التى ينتمى إليها أحدهما، بل حتى مع الشرطى الذى يقف بباب الإذاعه. وكفى بذلك تقيه... مع العلم بأن رأس الدوله مسلماً من نفس مذهبه... .

محاكاه وحوار مع الأدله

من خلال التعرض لما نقلت من أدله القوم - بشكل عام - على المداراه والتقيه من تفسير الآيات القرآنيه الشريفه الخاصّه بالمقام ومتون الروايات، التى نقلتها مصادرهم وسنه الصحابه، التى يعتمدونها كمنبع للاستنباط وأقوال وأفعال التابعين وأقوال الفقهاء، فالكلام الآن يقع فى البحث الدلالى من مجموع ما تقدّم من الأدله تتضح الأمور التاليه:

أولاً: أنّهم قد جمعوا بين التقيه والمداراه، حتى كأنّه يفهم أن بينهما ترادف، وما ينفعنا فى المقام أنّ التقيه عندهم أوسع وأشمل نطاقاً ممّا نذهب نحن إليه من الفصل بينهما، ولكلٍّ عندنا دليله الخاصّ به التأكيد على استخدام المداراه أو التقيه، وتتضح الثمره فى كون المداراه سلوك خلقى تربوى محض لتنقيه المجتمع لو خالفها المكلف يحاسب بالعنوان الثانوى، وأمّا التقيه فمسأله فقهيه حساب المكلف المخالف لها يكون بالعنوان الأولى، وكما سيأتى، وإن اتحدا هدفاً وغايه كما سيتضح إن شاء الله تعالى.

ثانياً: من خلال قراءه الأدله السابقه يستشف منها موارد للاستحباب وكذا يمكن اقتناص الوجوب.

ثالثاً: عدم وجود دليل على كونها خاصّه باللسان، كما نقلوه عن ابن عباس، بل هى

مترشحه على الفعل أيضاً، وفقاً لما جاء في الـدليل الثالث من الروايات. وليست كـذباً كما قال ابن تيميه: [(۱)](#) (والتقاه ليست بأن أكذب وأقول بلساني ما ليس في قلبي، فإنّ هذا نفاق...) فهذا أول الكلام، وخلاف ما جاء في الأدله السابقه.

رابعاً: أما البحث السـندي فاعتقد أنّه لا حاجه له في المقام بعد ورود روايه البخاري، وإنّما تكتسب الروايات الضعيفه بذلك قوه. بل قـد يكون ذلك سـبباً في القطع بالصـدور. ثم إنّ ما نقلته يكفي في أنّها موضع اتفاق كافه المذاهب، فإنّ ما جاء سابقاً ليسـت مجرد روايات في كتاب، إنمّا سيره للصحابه والتابعين والفقهاء.

خامساً: ممّا تقدم لم يعثر على المعارض لهذه الأدله، فينتهي إلى ما وصل إليه هذا الجمع منه بخصوصها.

سادساً: إذا وصل الحد إلى هتك حرمات المؤمنين، أو المداهنه لا تشرع التقيه أو المداراه.

وبعـد هـذا العرض الـذي قـدمته من كتب أتباع المـذاهب تبين أن التقيه، التي عنـدهم تسـتخدم في كل شـيء، حتى إذا أراد أن يتكلم من كـان متفقـاً عليه بين مجموعه معينه أن يكون هو الخليفه المعين من قبـل، وهـذا الكم الكـبير من المصـادر يكفي بـأنّ التقيه مشروعه عند الجميع.

نعم إذا حصـل تلاـعب بالألفـاظ وقيـل إن التقيه غير المـداراه فلاـ بـأس ولكن مع كل هـذا يبقى أصل التعامل ينصب في مجرى واحد إذا لم نقل بتوسع عندهم، أو عندنا التقيه وعندهم المداراه فلا يشكل على أحد دون أحد.

تحليل حال

في الحقيقه كلمـا تأملت في ما قام به المتشـددون في إجبار الناس على التلفظ بكلمه، فإنّهم بهـذا الفعل، كما قال الله تعالى: وَ ما يَخْدَعُونَ إِلاّ أَنْفُسَـهُمْ وَ ما يَشْـعُرُونَ (البقره:من الآيه۹)، لأـنّهم من سوء تفكيرهم وضـحاله وسـخافه عقولهم يطلبون كلمه أو فعلاً يريحون به أنفسـهم؛ لأن هذا المطلوب إنّما يقوم به الشخص المعنى هو في الظاهر فقط ولا علاقه للباطن به، ففي الحقيقه إنّ من يحارب الحق وأهله هو الذي يخدع نفسه؛ لأنّه يعلم أنّه لا يستطيع أن يدخل أعماق هذا المؤمن ويغير من عقيدته شيئاً.

۱- (۱) . منهاج السنه ۴۲۳/۶.

وهذا الكلام نفسه يقال فى حق من لا يتسع صدره للآخرين، ولا يهمه مخالفه من خالف.

ومن مثل على صلوات الله تعالى عليه؟

يا رب هذا الغسق الدجى والفلق المبتلج المضى

بين لنا عن أمرك المقضى بما نسمى ذلك الصبى

خصصتما بالولد الزكى والطاهر المنتجب الرضى

وإسمه من قاهر على على اشتق من العلى

ص:١٠١

۴. الإجازه بالكذب

اشاره

هـذا الفصـل خـاصّ بمسأله إجازه الكـذب فى مواضع حـددها الشارع المقـدّس لظروف اسـتثنائيه، ولو لم يكن ذلك ما نجا من أحد، وإنّ ذلك فى الحقيقه من ألطاف الله تعالى علينا. فقد جاء فى الأثر عنه (صـلوات الله تعالى عليه وآله) كما نقل فى الفتاوى الكبرى لابن تيميه: (١) سـمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: (ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيراً أو يقـول خيراً) متفـق عليه، وفى روايه لمسـلم: (ولم يرخص فى شـيء ممّـا يقول النـاس إلاّـ فى ثلاـث يعنى الحرب والإصـلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأه زوجها) (٢) فى روايه له: قال الزهرى: ولم أسمع يرخص فى شيء ممّا يقول الناس أنّه كذب إلاّ فى ثلاث، وعن أسماء بنت يزيد بن السكن، أن النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم خطب الناس فقال:

أيّهـا النـاس ما يحملكم على أن تتابعوا فى الكـذب كما يتتابع الفراش؟ كل الكـذب يكتب على ابن آدم إلاّ ثلاث خصال: رجل كذب أمرأته ليرضيها، ورجل كذب بين امرأين ليصلح بينهما، ورجل كذب فى خدعه حرب.

رواه الترمـذى بنحوه ولفظه: (لاـ يحـل الكـذب إلاـ فى ثلاـث) وقال: حـديث حسن ويروى - أيضاً - عن ثوبان موقوفاً ومرفوعاً: الكـذب كله إثم إلاّ ما ينفع به المسـلم أو دفع به عن دين فلم يرخص فيما تسـميه الناس كذباً، وإن كان صدقاً فى العباره، ولهذا لما قال النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم: لم يكذب إبراهيم إلاّ ثلاث كذبات، قوله لساره: أختى، وقوله: بل فعله

١- (١) . الفتاوى الكبرى، ١٩١/٣.

٢- (٢) . كما لو قال الزوج لها: أنت أجمل النساء، والواقع ليس كذلك.

كبيرهم، هـذا وقوله إنى سـقيم والثلاث معـاريض وملاحه فإنّه قصـد باللفظ ما يطابقه فى عبارته لكن لما أفهم المخاطب ما لا يطابقه سـمى كذباً، ثم هذا الضـرب قد ضـيق فيه كما ترى. يؤيد هذا التفسـير ما روى مالك، عن صفوان بن سليم: أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم:

«أكذب امرأتى فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم...إلخ».

وقد جاء فى مداراه الناس لابن أبى الدنيا، (١) وغيره نقلاً عن النبى صلوات الله تعالى عليه وآله كان يقول:

«لا أعده كذباً، أو لا أعده كاذباً، أو ليس بالكاذب، وذكر الموارد، وممّا نقل عنه كمثال: (٢) [حدثنا أحمد بن جميل أخبرنا عبد الله بن المبـارك أخبرنـا يـونس...عن الزهرى أخبرنـا حميـد بن عبـد الرحمن بن عـوف، أن أمه وهى أم كلثوم بنت عقبه بن أبى معيط، أخبرته أنّها سـمعت رسول الله يقول: «ليس الكاذب الذى يصـلح بين الناس ويقول خيرا وينمى خيرا» قال ابن شهاب: «ولم أسـمع يرخص فيما يقول الناس كـذب إلاّ فى ثلاث: الإصـلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأه زوجها. حدثنا داود بن عمرو الضبى حـدثنا داود بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن شـهر بن حوشب، عن أسـماء بنت يزيد، أن رسول الله خطب الناس فقال:

«كـل الكـذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث خصال رجل كـذب امرأته ليرضـيها ورجل كـذب بين امرأين ليصـلح بينهما ورجل كذب فى خديعه الحرب...» .

وممّا تقدم يتضح أن الكذب الشـرعى أخص من الكذب اللغوى، فلا ترض أن يخلطوا عليك الأمر وتستخدمهما فى معنى واحد مع الأنبياء.

وقفه عند أبى الأنبياء: عليه وعلى نبينا وآلهما الصـلاه والسـلام أنّه جاء فى معاريضه عن البخارى ومسـلم وغيرهما: أنّه لم يكذب [وحاشـاه من الكـذب] إلاّـ ثلاث كـذبات، وقالوا: إن ثنتين منهن فى ذات الله، والثالثه فى ساره، وإنّها كانت معاريض، وقـد كان مأموراً بها، وكانت

١- (١) . مداراه الناس، ص ١٣١- ١٣٣.

٢- (٢) . راجع [الفتاوى الكبرى ابن تيميه، ١٩٢/٣- منهاج السنه النبويه ابن تيميه، ٤٢٨/٢- مجموع الفتاوى ابن تيميه، ٢٢٤/٢٨- مداراه الناس إبن أبى الدنيا، ص١٣٢- الصمت ابن أبى الدنيا، ص٢٤٥- الجامع للأزدى، ١٦٢/٢- معتصر المختصر أبوالمحاسن، ٢٤٢/٢- مسند الشاميين الطبرانى، ٢٠٥/١- جزء الألف دينار لأبى بكر القطيعى، ص٤٨٣- كتاب العيال لابن أبى الدنيا، ٧٧٤/٢- الأدب المفرد للبخارى، ص١٣٩-الإحياء للغزالى، ١٣٧/٣- الفصل للوصل المـدرج للخطيب البغدادى، ٢٦٠/١ وحتى، ص ٢٧١- تخريج أحاديث الإحياء للحافظ العراقى، ٥١/٣- كنز العمال للمتقى الهندى، ٤٨٦/٣].

منه طاعه لله، والمعاريض قد تسمى كذباً. (١) إلّا أنّه قد تكلم فى ذلک صاحب صحيح شرح العقيده الطحاويه حسن بن على السقاف: (٢) «وحديث أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات، آحاد معارض للآيه، ويمكن تأويله أن ذلک فى حاله الاضطرار».

مخالفه روايتى البخارى ومسلم للقرآن

علماً أن هاتين الروايتين مخالفتان للقرآن الكريم مخالفه صريحه لا تقبل النقاش والتأويل، كما أوردها البخارى ومسلم، فكيف يصح الكتابان بعد ذلک و الله لا أعلم!!!

جاء فى البخارى (٣) أنه:

لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِى ذَاتِ الله تعالى قَوْلُهُ: (إِنِّى سَقِيمٌ)، وَقَوْلُهُ: (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) وَقَالَ: بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَه فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُخْتِى فَأَتَى سَارَةَ قَالَ يَا سَارَةُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِى وَغَيْرَكِ... .

فوقع فى مخالفه صريحه للآيتين الكريمتين من قوله تعالى: فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ (العنكبوت:من الآيه٢٦)، و فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (الذريات: ٣٥)، فخفيتا عليه نصره لخليل الرحمن. وقد التفت مسلم إلى هذه المخالفه كما التفت غيره لها وهو صاحب عون المعبود محمد آبادى، (٤) فأبدل مسلم لفظ (ليس على وجه الأرض مؤمن غيرى و غيرک) بلفظ آخر

ص:١٠٥

١- (١) . الفتاوى الكبرى ابن تيميه، ١٩١/٣- درء التعارض ابن تيميه، ١٤١/٤- منهاج السنه النبويه ابن تيميه، ٤٢٨/٢- مجموع الفتاوى ابن تيميه، ٣٣٤/٣و٣٤٢/٦و١٥٩/١٩- الرد على البكرى ابن تيميه، ٧٠٨/٢و٧٢٤- كرامات الأولياء اللالكائى، ص٨٨- مسند ابن المبارک، ص٦٣- تعظيم قدر الصلاه المروزى، ٢٢٨/١و٢٧٣- مسند الحارث (زوائد الهيثمى)، ١٠١١/٢- الفردوس بمأثور الخطاب إلكيا٤٥٠/٣- العلل الوارده فى الأحاديث النبويه الدارقطنى٨ /١٠٦- فضائل الصحابه النسائى ص٨٠- تفسير ابن كثير١٤/٤- تفسير البيضاوى١٦٨/١و٩٩/٤- الجامع الصحيح المختصر البخارى ص١٧٤٦- البرهان فى علوم القرآن الزركشى٨٨/٢- تفسير أبى السعود٤٢/١- تفسير البغوى٢٤٩/٣- سنن الترمذى (الجزء الخاص فى التفسير) ص٣٠٨- السيره الحلبيه٣٨٧/٢- الخصائص الكبرى السيوطى٣٨١/٢و٤١٥- التنبيه والرد على أهل الأهواء أبى الحسين محمد الملطى ص٩٤- تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثاله الأغب إبن حميرص٩٢و٩٥- كتب ورسائل وفتاوى ابن تيميه فى العقيده ابن تيميه٣٣٤/٣و٣٤٢/٦- شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبد الله ص٣٩٢- الفصل فى الملل ابن حزم٥/٤- تخريج أحاديث الإحياء للحافظ العراقى١٣٨/٤- كنز العمال للمتقى الهندى٢٨٣/١١و١٩٩/١٤و٢٠٠و٣١٧- زياده الجامع الصغير للإمام السيوطى١١٣و١١٤و٢٨٢.

٢- (٢) . صحيح شرح العقيده الطحاويه، ص٤٠٣.

٣- (٣) . كتاب أحاديث الأنبياء١١٢/٤ح٣١٠٨.

٤- (٤) . ٢١٣/٦، فأشكل عليه بأن لوطاً عليه السلام كان معه لكن رجع ودافع عنه والدفع مردود بما ذكرت.

وهو: (۱) (فإنی لا أعلم فی الأرض مسلما غیری و غیراک) . فوقع الآخر مع ذلک فی مخالفه قوله تعالی: فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (الذریات: ۳۵و۳۶) الذی خفی علیه، فأی صحیح یخالف القرآن الکریم.

ومن الطبیعی جداً یسهل الحکم علی عدم صحه الکتابین بعد معرفه الخلل، ولکن سیحاول المدافعون عن صحتیهما التبریر بأعذار واهیه، وأقول: لماذا لا یکون المدافع شجاعاً ویعترف بالخطأ؟ أیهون کتاب الله، وکذلک أحد أنبیاء أولی العزم، وخلیل الرحمن علی البخاری ومسلم وعلیک؟ علماً إنّه لم یعین أرض الطاغیه بتعیین ما، ولکنه علیه وعلی نبینا وآلهما أفضل الصلوات والسلام قال کما زعموا:

«فَإِنِّی لَا أَعْلَمُ فِی الْأَرْضِ». (۲)

وما یمکن الحدیث عنه هنا أنّه إذا رُخصَّ فی الکذب أو استثنی منه موارد بعینها کما علمت، فالتقیه (۳) إنما شرعت لحفظ دم المسلم وماله وعرضه، وعلی ما مرّ سابقاً من أن عنوان الظالم عنوان عام یشمل الفرد من عامه الناس، أم من الفقهاء من القضاه، أم من الحکام والسلاطین من أی طائفه من المسلمین - لأن کل من یهتک حرمات المسلم الثلاث المتقدمه من دون مسوغ فهو ظالم - جاز استخدامها حینئذٍ. ولا أتصور هدفاً نبیلاً مهماً عند الله تعالی وعند رسوله صلوات الله تعالی علیه وآله والمؤمنین أسمی من حفظ النفس والعرض والمال، وبالتالی حفظ المجتمع من التآکل، وممّا تقدم یتضح للقارئ مدی التشویه الذی تعرض له هذا المبدأ، وذلک من خلال الفهم الخاطئ مع الأسف الشدید.

الواقع

هذه توریه لیس غیر، فإنّه علیه وعلی نبینا وآلهما أفضل الصلوات والسلام أخبر بواقع هذا الطاغیه لا یفهمه، فأین الکذب؟ والحقّ علینا أن نتأدب عندما نذکر أنبیاء الله تعالی ورسله و إلاّ فما هو فرقنا عن الکفره حینئذٍ؟ وهل یتجرأ أحد أن یقول نفس الکلام مع أحد الصحابه، فما لکم کیف تحکمون؟

۱- (۱) . کتاب الفضائل مسلم،۹۸/۷ح ۴۳۷۱.

۲- (۲) . من الطبیعی أن بحث المخالفه بحث عارض فانتبه والبحث الأساس فی إباحه التوریه أو الإخبار بخلاف الواقع عندالاضطرار.

۳- (۳) . هذا علی قبول کون ما صدر عن إبراهیم الخلیل علیه وعلی نبینا وآلهما أفضل الصلاه والسلام هو الکذب الشرعی لا الأعم، وهو النظر فی المطابقه للواقع وعدمها، فتأمل!

۵. التقيه عندنا

اشاره

ورد كل من الكتمان والتقيه والمـداراه فى كتبنا، كل تحت عنوانه وبنفس درجه التأكيـد التى عند القوم؛ وذلك فى أمهات كتبنا للحفاظ على المؤمن من جهه، وكـذلك هـذا المجتمع الـذى أسـسه نبى الرحمه صـلى الله عليه و آله إلى أن يأتى القائم المؤمل عجل الله تعالى فرجه الشريف وجعلنا من أنصاره والمستشهدين بين يديه ليقَوِّمَ الأود وينتهى الظلم الذى تسلط على البشريه - إن شاء الله تعالى.

ولا أتصور أن يتطلب هـذا البحث الإتيان بتلك الأدله المـذكوره فى كتبنا الغراء، فإنّ أصل الاعتراض قائم علينا من خلال اطلاع المنكرين على أدلتنـا ومـا ورد فيهـا من نصوص تحث عليها. نعم قـد نحتاج إلى مرور سـريع لعرض الشـرائط الواجب توفرها فى متعلق التقيه وهو فى البحث الآتى.

شرائط العمل بها:

للعمل بها وضع الشارع المقدس نظاماً خاصاً بها على نحو القاعده الكليه، ويبقى التطبيق وتعيين الموضوعات من واجب المكلف ووظيفته. على أنه يمكن إجمالها بما يلحق الضـرر بالنفس أو العرض أو المال، ولو أمكن التمويه على الطرف المقابل بأن يشعره أنه يقوم بفعل يوافق ما يتبناه ذلك الطرف لم تشـرع التقيه، ولتأكيـد ما ذكرت راجع المسائل (۱) فى الرساله العمليه ك- (منهج الصالحين للسيد الشهيد الثانى محمد صادق الصدر أعلى الله مقامه). وجاء فى البحار: (۲) عن أبى جعفر عليه السلام قال:

«إنما جعلت التقيه ليحقن بها الدماء، فإذا بلغ الدم فلا تقيه».

ص:۱۰۷

۱- (۱) . منهج الصالحين المسائل من(۱۱۴- ۱۱۸).

۲- (۲) . البحار، ۳۹۹/۷۲.

باب التقيه

لو تصفحنا كتب الشيعه الفتوائيه – وهى التى يرجع إليها المكلف فى عباداته ومعاملاته والتى تسمى أيضا بالرسائل العمليه – لا نجد باباً خاصاً بالتقيه، بل نجد أحكاماً معينه فى نقاط الخلاف على شكل مسائل. (۱)

ومما يؤسف له أنّ هناك من يتصور أن الشيعه يرجعون إلى فتوى تقول: التقيه دينى ودين آبائى وأجدادى)، أخذا بها من كتب الحديث التى عندنا. والصحيح أنّ هذه الكتب يرجع إليها علماء الشيعه فى عمليه استنباط الأحكام الشرعيه، وذلك هو الخطأ الفادح الذى ارتكبه هؤلاء؛ لأنهم يتعاملون معنا وكأننا نملك الصحيحين، وأى شخص اذا أراد فتوى معينه يرجع إليهما ويجد ضالته هناك.

فالحق إذن أنّ علماء هذه المدرسه المباركه – أعلى الله تعالى مقامهم – يرجعون إلى هذا الحديث وما شابهه من قبيل الأصل الموضوع، يستفاد منه فى باب تعارض الأدله فيما إذا كانت روايتان أو أكثر من الروايات المعتبره بأى نحو من الاعتبار فى مسأله فقهيه أو عقائديه إحداهما موافقه للمذهب وأخرى مخالفه له مثلاً، فيتم حمل الموافقه للعامه على التقيه أو لكى يرى الظالم وقوع الخلاف بين الأتباع فيتركهم – كما سيأتى فى بحث لاحق من الروايات – للحفاظ على أتباع الإمام صلوات الله تعالى عليه هذا.

إنّ المنهج العلمى للتعامل مع فكر قوم أو طائفه يبدأ من فهم طرقهم وأسسهم وقواعدهم التى تم الاستناد عليها فى عمليه تشييد تراثهم الفكرى.

فإذا أردنا أنّ نتعامل مع أى ظاهره فى أى مجال علينا أن نبدأ فى حوارها ومحاكاتها من الجذر، وهذا هو الحوار المبنائى أو ننظر إلى تطبيقاتها، وهذا هو الحوار البنائى، عندها يكون أساس التعامل صحيحاً. وهذا هو المنهج العلمى الذى يفترض أن يتبعه من كان يريد أن يصل إلى نتيجه صحيحه.

ومثال الحوار المبنائى المناقشه فى المنهج المتبع فى الجرح والتعديل أو نظريه عداله الصحابه من رأس أو فى دعوى صحه البخارى ومسلم. وأخرى بنائياً فيكون النقض متناولاً ما

ص:۱۰۸

۱– (۱) . كما إنك لا تجد للقول بالتحريف أى أثر فى الرساله العمليه ما لو رجعت إلى باب القراءه فى كتاب الصلاه، فلو آمن الفقهاء بالتحريف لذكروا ما يجوز قراءته فى الصلاه وما لا يجوز... .

تم الوصول إليه من نتائج، فيما لو خالف البناء المبنى، ومثاله فيما لو تم تضعيف روايه أو راوٍ على غير القاعده مثلاً.

وهذا الأسلوب يفتقر إليه بعضٌ فى الحوار، ولا أدرى سبباً لذلك أهو ناشئ من قله التدبر أم التخليط على الآخرين فقط؟!

ومما يؤسف أنّ هؤلاء يتعاملون مع التراث الشيعى على أساس تعاملهم مع ما موجود عندهم من كتب أحاديث وروايه، كيف ذاك؟

وأكرر القول إنهم يتصورن أو يصورون أننا نتعامل مع كتبنا وكأنها صحيحه من الجلد إلى الجلد - البحار مثلًا أو غيره من كتب الحديث - ويصدقون هذا التصور، ثم يبدؤون بالنقض المتوهم، فما لم يفهم هذا الجانب - أننا لا نتعامل مع موسوعاتنا تعاملهم مع موسوعاتهم - لا يكون الحوار مجدياً معهم - أنفسهم - أما مواصلتنا الحوار لكى لا يفهم بعض أننا نقف أمام ما يتصور من إشكالات موقف المتحير.

والصحيح أنّ باب الاجتهاد مفتوح عندنا حتى فى علم الرجال، ولا يقتصر ذلك على بابى الفقه والأصول، فكل ما يدخل مرحله الاستنباط تناله يد الفقيه أو العالم من حيث السند والمتن بحثاً، وليس لأى أحد أن يأخذ فتواه من كتاب البحار أو الكافى، ومن يفعل ذلك كان عمله محكوماً بالبطلان، ومن أراد مزيد اطلاع فليبحث عن هذه المسأله فى باب التقليد من كل رساله عمليه لفقيه أو مرجع شيعىٍّ أصولىٍّ اثنى عشرى.

ص:١٠٩

۶. مغالطتان وجوابهما

اشاره

هناک مغالطتان يُتَخَيلُ أنهما من النقض علينا، ولکن بدوری سأجيب عليهما إن شاء الله تعالى بما يتيسر حلًا ونقضاً... .

المغالطه الأولى

قد يُدَّعی فيها أن قولنا: (التقيه دينی...)، فهذا معناه أنه لو أجبرک حاکم أو کافر أو ظالم أو غيرهم على أکل لحم الخنزير فيکون تفسير الحديث: (أکل لحم الخنزير دينی ودين آبائی وأجدادی) وهو إشکال ضعيف.

وجوابه أنه ليس کذلک والصحيح أن الموضوع يکون:

أکل لحم الخنزير - تقيهً أو خوفاً على نفسی من الهلاک - (هذا هو الموضوع)، وهذا الفعل من الدين (وهو المحمول)، فالتقيه والصوم والصلاه... إلخ هی من الفروع فيکون إنکارها إنکار للدين، فتکون القضيه المتشکله تمام موضوعها (أکل لحم الخنزير - تقيهً أو خوفاً من الهلاک لا مطلقاً - دينی...)، ولا محذور فی ذلک کما ذکرت، فيتضح محل المغالطه أين يکون، فالموضوع فی مدعى الإشکال غير موضوع الحکم الشرعی. وللتقريب أضرب لک مثالاً آخر فی البسکويت المصنوع على شکل خنزير، فلو قيل: هذا خنزير وأکل الخنزير حرام، فأکل هذا الخنزير - أی المصنوع من البسکت - حرام، ومعلوم أنّ هذا ليس بخنزير، بل هذه دميه خنزير.

المغالطه الثانیه

ویشکل أیضاً بأنّ عندنا روایه فی البحار (۱) تقول: «عن سلیمان بن خالد قال:قال أبو عبد الله علیه السلام : یا سلیمان، إنکم علی دین من کتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله»، وکتمان الدین نقض للغرض وقد توعد الله من یفعل ذلک فی القرآن الکریم باللعن، حیث قال تبارک وتعالی فی (البقره:۱۵۹): إِنَّ الَّذِینَ یَکْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَیِّناتِ وَ الْهُدی مِنْ بَعْدِ ما بَیَّنّاهُ لِلنّاسِ فِی الْکِتابِ أُولئِکَ یَلْعَنُهُمُ اللّهُ وَ یَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ .

أقول: نحن لا ننکر مثل هذه الروایات کما أنه توجد غیرها، کما فی البحار. (۲)

فیکون الأمر واضحاً من خلال أدنی تأمل لأولی الألباب إِنَّ فِی ذلِکَ لَذِکْری لِمَنْ کانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَی السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِیدٌ (قّ:۳۷).

والجواب علی ذلک: أننا نمنع الکبری - فالموجبه الکلیه تنتقض بسالبه جزئیه - فنقول: من أین للمستشکل إثبات أنّ کل کتمان هو نقض للغرض؟ فهذا أول الکلام... وننقض علیه بکتمان النبی صلوات الله تعالی علیه وآله والصحابه الأوائل أول الأمر حتی جاء أمر الله تعالی بالإذاعه: فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِکِینَ إِنّا کَفَیْناکَ الْمُسْتَهْزِئِینَ (الحجر:۹۴،۹۵).

ثم إنّ الله تعالی خیّر رسوله الکریم صلوات الله تعالی علیه وآله بین الحکم بین أهل الکتاب أو الإعراض عنهم، فقال العزیز الحکیم: سَمّاعُونَ لِلْکَذِبِ أَکّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جاؤُکَ فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ إِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ یَضُرُّوکَ شَیْئاً وَ إِنْ حَکَمْتَ فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ الْمُقْسِطِینَ (المائده:۴۲)، وهناک أمر أخفاه النبی صلوات الله تعالی علیه وآله وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللّهُ عَلَیْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِ أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ وَ اتَّقِ اللّهَ وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللّهُ مُبْدِیهِ (الأحزاب:من الآیه۳۷) فهل یحکم علی هذا الموقف بالکتمان؟ وبصریح عباره إن التقیه کتمان ولکن لیس مطلقاً، بل کتمان مأمور به - أو مشرع أما درجه المشروعیه فمسکوت عنها الآن - عندها یتضح موضوع الکتمان المنهیّ عنه. وتأیید ذلک من خلال هاتین المقدمتین، أما الأولی منهما: فإنه لا شک أن الدین إیمانٌ، وأما الثانیه: فمقتنصه من الآیه الشریفه وهی قوله تعالی: وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ یَکْتُمُ إِیمانَهُ

ص:۱۱۲

۱- (۱) . البحار، ۷۲/۷۲.

۲- (۲) . نفس المصدر، ۷۳/۷۲، ۷۴.

(غافر: من الآيه۲۸)، فيكون كتماننا من هـذا القبيل لا من قبيل مصداق الآيه التى أوردها المستشـكل فى المقام، ونفس هذه الآيه الشريفه تأتى نقضاً على توهمه فتأمل.

ثم إنّ الإمـام صـلوات الله تعالى عليه لا يأمر أتباعه بكتمان الـدين حتى بينهم، بل كان ذلك عن الظالمين والوشاه من أتباعهم لا مطلق العـامه - أعنى أتبـاع المـذاهب - ومن يراجع كتب الرجال عنـدنا لوجـد كثيراً من العامه يروون عن الأئمه، حيث كانوا من جمله من يروى عنهم كما سيأتى فتابع.

حديث الغريب

وهو بحث وددت التطرق إلى ما جاء فى كتب المسـلمين منه على ألفاظ متعـدده، أُطلِقُ عليه هذا الاسم وهو حديث الغريب وهو كما يلى:-

١. إن الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً.

٢. إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً.

٣. إن الإيمان بدأ غريباً وسيعود غريباً.

أما دلاله الحديث الشريف فأبينها من جهات:

الأولى: لا أحـد ينكر أنّ الإسـلام بـدأ بالكتمان (۱) ومطـادره الأعـداء، وكل من شـرح الحـديث فَهِم ذلك وهو أنّ الـدين بـدأ بالكتمان وسينتهى إلى الكتمان.

الثانيه: إنّ الكتمان يحصل مع المخالف لا أقل فى مرتبه العلم فضـلاً عن المخالف فى أصل العقيده، وكما سيتضح آخر الكتاب وليس مع المؤالف.

الثالثه: إنّ المعنى المتقدم يؤديه ما ورد عن الإمام الصادق عليه أفضل الصلاه والسلام سوى تغيير فى الألفاظ.

الرابعه: استخدم صـلوات الله تعالى عليه وآله (السين) التى هى للمستقبل القريب لا (سوف) التى للبعيد، فيعنى أن التحقق موعده قريب وبعيد رحيله صلوات الله تعالى عليه وآله مباشره، فحصل الاختلاف على الخلافه.

١- (١) . والكلام الآن ليس فى تشخيص الغرباء من يكون وأتباع أى مـذهب هم، بل فى غربه الـدين نفسه وسـيأتى الكلام فى تشخيص الغرباء.

الخامسه: قوله صلوات الله تعالی علیه وآله:

«فطوبی للغرباء» أی: لمن کتم دینه، والمستشکل یرید أن ینزل اللعنه علیهم، فکلام من یتقدم ومن نصدق؟!

السادسه: تشخیص الغرباء من بین المسلمین قد عُلِمَ، وعلیه فقد أقیمت الحجه علی من عَلِمَ، والمسأله مسأله أخری وغیر متعلقه بالأهواء.

وأما بین أهل المعتقد الواحد فالکتمان بین أهل مراتب العلم کما سیتضح آخر الکتاب، وأما فوائده فمنها: المحافظه علی أرواح المؤمنین من القتل وکذلک باقی حرماتهم. ومنها: تخفیف حده التوتر العرقی والطائفی والمرتبی لئلا یتحول المجتمع إلی غابه، ومنها: بقاء المؤمن وصاحب المبادئ فی نزاعه متخذاً جانب التعقل والخوف من الله تعالی، فلا یتصرف کما یتصرف المقابل.

مصادر الحدیث

تجدها فی الهامش، (۱) حتی یتضح أنّ هناک روایات بالأمر فی الکتمان عمن یستحل حرمات

۱- (۱) . مسند أحمد، ۱۸۴/۱، ۳۹۸ و۳۸۹/۲ و۷۳/۴- سنن الدارمی، ۳۱۱/۲، ۳۱۲- صحیح مسلم، ۹۰/۱- سنن ابن ماجه، ۱۳۱۹/۲- سنن الترمذی۱۲۹/۴- شرح مسلم النووی۱۷۵/۲، ۱۷۷و۲۱/۱۸- مجمع الزوائد الهیثمی۱۰۶/۱، ۱۵۶ و۲۵۹/۷، ۲۷۷-۲۷۹، ۳۰۹- فتح الباری ابن حجر ۶/۷و۳۵۷/۱۲- الدیباج علی مسلم جلال الدین السیوطی ۱۵۹/۱-۱۶۵و۲۲۳/۶- تحفه الأحوذی ۳ ص۲۷۱ و۳۱۸/۷ و۳۳۸/۸- المصنف ابن أبی شیبه الکوفی۱۳۴/۸- مسند ابن راهویه۳۸۲/۱- مسند سعد بن أبی وقاص أحمد بن إبراهیم

الدم والعرض والمال.

ثم إنّ ما تضمنه هذا الحديث يتفق مع البحث التالی فتابع.

حديث القابض على دينه

ورد هذا الحديث الذی يفيد أن:

«القـابض علی دينه كالقابض علی الجمر» (۱)بألفاظ متعدده، ولكنها متقاربه المضـمون كذلک، حيث جاء أنه: «قال النبی صـلی الله عليه وسـلم مروا بـالمعروف وانهوا عن المنكر حتی إذا رأيتم شـحاً مطاعـاً، وهوی متبعـا، ودنيـا مؤثره، وإعجاب كل ذی رأی برأيه، ورأيت أمراً لا ـ يـد لـک به، فعليـک بخـاصه نفسک، وإياک وعوامهم، فإن وراءكم أياماً صبر الصابر فيهن كالقابض علی الجمر، ولهذا جعل للمسـلم الصادق فی هذا الوقت إذا تمسک بدينه أجر خمسين من الصحابه، ففی سنن أبی داود والترمذی من حديث أبی ثعلبه الخشـنی قال: «سألت رسول الله صلی الله عليه [وآله] وسلم عن هذه الآيه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُـرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ (المائده:من الآيه۱۰۵)، فقال: بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتی إذا رأيت شـحا مطاعاً، وهوی متبعاً، ودنيا مؤثره، وإعجاب كل ذی رأی برأيه، فعليک بخاصه نفسک ودع عنک العوام، فإن من ورائكم

۱- (۱) . (شـرح قصـيده ابن القيم ابن قيم الجوزيه۲/۴۶۳- يقظه أولی الاعتبـار القنوجی۲۰۳- شرح الزرقانی۱/۹۵- افتراق الأمه الصنعانی۷۵- كتـب ورسائـل وفتـاوی ابـن تيميه فی الفقه۱۱/۵۵۶- تحفه الأـحوذی المباركفوری۶/۴۴۵و۸/۳۳۸- عـون المعبود العظيم آبادی۱۱/۳۳۳- فيض القدير شرح الجامع الصغيرالمناوی، ۴/۴۸۸و۶/۵۹۰).

أيام الصبر، الصبر فيهن مثل قبض على الجمر، للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً ـ يعملون مثل عمله، قلت: يا رسول الله، أجر خمسين منهم. قال:

أجر خمسين منكم...» (۱)فانظر إلى ما تحته خط وإياك أن تنزلق فی متاهات المتعجرفين الداعين إلى القتل والقتال وهتک الحرمات، فهذا هو الکتمان الذی أمرنا به. وفی الفتن لنعيم بن حماد: (۲) «ويکون الإسلام فی زمانه غريباً کما بدأ غريباً، فيومئذ المتمسک بدينه کالقابض على الجمره [وکخارط القتاد] وحتى يصير من أمره أن يرسل بجاريه فی الأسواق عليها بطيطان من ذهب يعنی الخفين ومعها شرط عليها لباس لا يواريها مقبله ومدبره ولو تکلم فی ذلک رجل کلمه ضربت عنقه». وفی کشف الخفاء للعجلونی: (۳) «يأتی على الناس زمان يکون المؤمن أذل من شاته».

وکل ما ذکر هو عين الصواب وعين الحکمه والعقل... ولکن ماذا تفعل لمن رکز جهده لقتل الذين يدخلون المساجد ويصلون الصلوات الخمس، وترک الدول الإسلاميه (بالاسم) يشربون الخمور ويفعلون کل الموبقات، وإن کنا لا نأمر بقتل هؤلاء، ولکن انظر إلى مبدأ القتله المجرمين کيف يسير بالمقلوب. ولمزيد اطلاع فلينظر فی المصادر المؤشره. (۴)

ومما تقدم يظهر للقارئ کيف أن المؤمن فی آخر الزمان لا ـ يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنکر، فهل يوصف هذا بالکتمان الملعون صاحبه؟ فإن خالفت قول نبيک صلى الله تعالى عليه وآله: (فعليک بخاصه نفسک ودع عنک العوام) فما هو حکمک؟ إلا أن تکتم على نَفَسِک وتسير بين المسلمين بالتقيه.

ثم إنّ القابض على الجمر يمکن أن يتصور فی حالات ثلاث، فإما أن يتحمل أو يذيع أو ينحرف (۵) وکما يلی:

۱- (۱) . مدارج السالکين ابن قيم الجوزيه ۱۹۸/۳-۱۹۹.

۲- (۲) . الفتن، ۳۸۷/۱، ۳۹۶، ۴۰۳.

۳- (۳) . کشف الخفاء،۵۳۵/۲.

۴- (۴) . عون المعبود محمد آبادی۳۳۳/۱۱- يقظه أولی الاعتبار القنوجی/۲۰۳- نوادر الأصول فی أحاديث الرسول الترمذی۱۱۹/۱، ۳۲۷/۲، ۳۲۹- الفردوس بمأثور الخطاب إلکيا۴۴۵/۵- تاريخ واسط بحشل/۱۳۲- علل الترمذی للقاضی أبو طالب القاضی/۳۲۹- الرساله المستطرفه الکتانی/۹۷- التمهيد ابن عبد البر ۲۵۰/۲۰، ۲۵۲، ۲۵۵- شرح الزرقانی۹۵/۱- بغيه الطلب فی تاريخ حلب ابن العديم۱۸۳۲/۴- طبقات الحنابله ابن أبی يعلى۲۶۲/۱- المناظره فی القرآن ابن قدامه/۵۶- السنن الوارده فی الفتن أبو عمرو الدانی۳۹۶/۱- کنز العمال للمتقی الهندی۱۱۰/۱، ۱۱۵/۱۴- إمتاع الأسماع المقريزی۳۳۵/۱۲، ۳۴۳... .

۵- (۵) . سيأتی لاحقاً فی الحديث التالی وهو حديث دعاه الضلاله ما يعطی هذا المعنى وهو أنّ الرجل يصبح مسلماً ويمسی کافراً فتابع.

۱. أن يظل متمسكاً بدينه كاتماً صوته لا يبوح بعقيدته بالرغم من شده الألم، وهذا هو الكاتم المتحمل.

۲. أن ينادی بأعلی صوته من الألم فيفتضح أمره، وهذا المذيع أو المرائی.

۳. أن يلقی الـدين كلًا أو بعضاً تماشـياً مع التيارات وتنازلاً للآخرين، كمن يتنازل عن بعض العقائد أو جميعها لكی يحصل علی مؤيدين.

أحاديث أيام الفتن

من تـابع الأحـاديث التی وردت عنه صـلوات الله تعالی عليه وآله تجـد أوامره تنصب علی الانزواء عن الناس، وعـدم الولوج فيها والصمت والعزله وما إلی ذلک مما يفضی إلی الكتمان... فراجع كتب الحديث فی باب الفتن.

حديث دعاه الضلاله

وردت أحاديث كثيره تتحـدث عن فتن آخر الزمان، منها ما فی كنز العمال للمتقی الهندی: (۱) «تكون فتن علی أبوابها دعاه إلی النار، فأن تموت وأنت عاض علی جذل شجره خير لک من أن تتبع أحداً منهم... ستغربلون حتی تصيروا مثل حثاله من الناس قد مرجت عهودهم، وخربت أمانـاتهم، قـال قائـل: فكيف بنـا يا رسول الله؟ قال: تعملون بما تعرفون وتنكرون ما تنكرون بقلوبكم... ستكون بعدی فتن كقطع الليل المظلم، يصـبح الرجل مؤمناً ويمسـی كافراً ويمسـی مؤمناً ويصـبح كافراً، قيل: كيف نصـنع؟ قال: ادخلوا بيوتكم وأخملوا ذكركم قيـل: أرأيت إن دخـل علی أحـدنا بيته؟ قـال: ليمسک بيـده وليكن عبـد الله المقتول! فإنّ الرجل يكون فی فئه الإسلام فيأكل مال أخيه ويسفک دمه ويعصی ربه ويكفر بخالقه وتجب له النار... يا حذيفه، تعلّم كتاب الله واعمل بمـا فيه قال: يا رسول الله، هل بعـد هـذا الخير من شـر؟ قال: فتن علی أبوابها دعاه إلی النار، فلأن تموت وأنت عاض علی جـذل خير لک من أن تتبع أحداً منهم... يأتی علی الناس زمان لا يسلم لذی دين دينه، إلّا من فرَّ من شاهق إلی شاهق أو من جحر إلی جحر، كالثعلب بأشباله، وذلک فی آخر الزمان إذا لم تنل المعيشه إلا بمعصيه الله،

۱- (۱) . كنز العمال،۸۷/۱۱، ۸۸، ۸۹.

فـإذا كـان كـذلك حلت العزبه، يكون فى ذلـك الزمـان هلاـك الرجل على يـدى أبويه إن كان له أبوان، فإن لم يكن له أبوان فعلى يـدى زوجته وولـده، فإن لم تكن له زوجه ولا ولـد فعلى يد الأقارب والجيران، يعيرونه بضـيق المعيشه ويكلفونه مالا يطيق حتى يورد نفسه الموارد التى يهلـك فيهـا... إنه سيصـيب أمتى فى آخر الزمـان بلاـء شديـد لاـ ينجو منه إلاـ رجل عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه وبقلبه، فذلك الذى سبقت له السوابق، ورجل عرف دين الله فصدّق به... أتانى جبرئيل عليه السلام آنفا فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، قلت: أجل، إنا لله وإنا إليه راجعون، فمم ذلك يا جبرئيل؟ قال: إنّ أمتك مفتتنه بعـدك بقليل من الدهر غير كثير، قلت: فتنه كفر أو فتنه ضـلاله؟ قـال: كـل ذلك سـيكون، قلت: ومن أين ذاك وأنا تارك فيهم كتاب الله؟ قال: بكتاب الله يضـلون، وأول ذلـك من قبـل قرّائهم وأمرائهم، يمنع الأـمراء النـاس حقوقهم فلاـ يعطونها فيقتتلون، ويتبع القرّاء أهواء الأمراء فيمدون فى الغى ثم لا يقصـرون؛ قلت: يا جبرئيل! فبم سـلم من سلم منهم؟ قال: بالكف والصبر، إن أعطوا الذى لهم أخذوه وإن منعوه تركوه». وفى الجامع للأزدى: (۱) «أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، عن نصر بن عاصم الليثى، عن خالد بن خالد اليشـكرى، قال: خرجت زمن فتحت تستر حتى قدمت الكوفه، فدخلت المسـجد، فإذا أنا بحلقه فيها رجل صدع من الرجال حسن الثغر يعرف فيه أنه من رجـال الحجـاز، قـال: فقلت من الرجل؟ قال القوم: أو ما تعرفه؟ قال: قلت: لا. قالوا: هـذا حـذيفه بن اليمان صاحب رسول الله صـلى الله عليه [وآله] وسلم، قال: فقعدت وحدّث القوم أنّ الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسـلم عن الخير وكنت أسـأله عن الشـر، فـأنكر ذلـك القوم عليه، فقـال لهم: إنى سأحـدثكم مـا أنكرتم من ذلـك جـاء، الإسـلام حين جاء فجاء أمر ليس كأمر الجاهليه وكنت قد أعطيت فى القرآن فهما، فكان رجال يجيئون فيسألون رسول الله صـلى الله عليه [وآله] وسـلم عن الخير، وأنا أسأله عن الشر، فقلت: يا رسول الله، أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله؟ قال: نعم. قال: قلت: فما العصـمه يا رسول الله؟ قال: السـيف، قلت: وهل بعـد السـيف بقيه؟ قال: نعم، تكون إماره على أقـذاء وهدنه على دخن، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم ينشأ دعاه الضلاله فإن كان لله فى الأرض

١- (١) . الجامع، ٣٤١/٢.

یومئذ خلیفه جلد ظهرک وأخذ مالک فالزمه (۱) وإلا فمت وأنت عاض علی جذل شجره، قال: قلت: ثم ماذا...). ولمزید اطلاع خذ هذه المصادر. (۲)

ومنه یتضح انهیار إشکال الکتمان، وذلک بمشروعیته ومشروعیه مذهب المعتقدین به منذ وفاه النبی صلوات الله تعالی علیه وآله، بل ترجع دائره الشکوک المثاره تحوم حول غیره المعتقد بعدم مشروعیته ومشروعیه التقیه.

ثم إنّ الکتمان له وجهان، الأول: ما یخجل الإنسان من إظهاره، وهو أن یظهر الإنسان شیئاً محبوباً ویخفی ما یستقبح، فهذا غیر مرضی به، قال الله تعالی: یَسْتَخْفُونَ مِنَ النّاسِ وَ لا یَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ یُبَیِّتُونَ ما لا یَرْضی مِنَ الْقَوْلِ وَ کانَ اللّهُ بِما یَعْمَلُونَ مُحِیطاً (النساء:۱۰۸)، وأما الثانی: فهو ما بخلافه وهو أنه یستخفی من الناس ولا یستخفی من الله، فمن أراد أن ینقض علی الثانی فلیثبت أنه باطل، عندها یحق له أن یشکل کما یحب.

علی أنّ ما ورد مما تقدم من أحادیث یصلح بنفسه أن یصطف مع الأدله المصوبه لمشروعیه التقیه، بل والکتمان فانظر وتأمل.

کما تدین تدان

بناء علی هذا الفهم أقول: یمکننا نحن أن ننقض علی صاحب المغالطه الأولی بما یذهب إلیه فأقول:

کما فسرت روایاتنا فی التقیه بما مر، فنحن نفسر ما جاء من روایات مشابهه فی أبواب أخر من کتبه، فهل یقبل ذلک أحد؟ وإلا فکیف یقبل أصل الإشکال!! وعلیه سأتولی تفسیر عده من تلک الروایات تباعاً وعلی مذاقه:

۱- (۱) . وبألفاظ أخری جاء: (فإن لقیت خلیفه...) والمهم أنه لا بد من خلیفه الله وأنه یکون معصوماً، إلا فکیف یأمر بمثل هذه الطاعه وهو مخالف لما ورد فی أحادیث أخر تأمر باتباع أولی الأمر فیما یرضی الله تعالی فقط.. فتأمل وابحث عنه لئلا تموت ولیس فی عنقک بیعه لإمام.. ثم إنک تجد هذا المعنی قد تحقق فی معرکه صفین عندما طلب أمیر المؤمنین علیه السلام أن یبایعه المؤمنون علی الموت، فبایعه مائه رجل راجع ملحق المصادر فی معرکه صفین، ص۲۱۹.

۲- (۲) . فضائل القرآن، النسائی،۱۰۰- الفتن، نعیم بن حماد۳۷/۱- حلیه الأولیاء، الأصبهانی،۲۷۲/۱- صفه الصفوه، ابن الجوزی۲۰۴/۱- المستقصی فی أمثال العرب، الزمخشری۳۸۹/۲- فصل المقال فی شرح کتاب الأمثال أبو عبید البکری/۹- البیان والتبیین الجاحظ/۲۲۰- صبح الأعشی فی صناعه الإنشا القلقشندی۴/۱۴- کتاب جمهره الأمثال أبو الهلال العسکری۲۷۱/۱- مجمع الأمثال، أبو الفضل النیسابوری۱۶۱/۱، ۳۸۲/۲- الجامع للأزدی،۳۴۲/۲- عون المعبود، محمد آبادی۲۱۲/۱۱- التدوین فی أخبار قزوین، القزوینی۴۳۷/۲- تهذیب الأسماء، النووی۹۸/۳- العلل ومعرفه الرجال ابن حنبل۲۰۵/۲- السنن الوارده فی الفتن أبو عمرو الدانی۳۷/۱- کنز العمال، للمتقی الهندی۱۲۹/۱۱، ۱۱۲/۱۴، ۱۳۹، ۳۰۱- مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهانی/۲۵۰- زیاده الجامع الصغیر، للإمام السیوطی/۲۳۱.

الأول: يا أيها المستشكل يتوجه إليك نفس السؤال في قاعده أخف أو أدنى الضررين، (١) فلو اضطرت امرأه إلى الزنا أو أنها تموت جوعاً أو عطشاً وتصرفت بموجب قاعده أخف الضررين، وكما هو معلوم أن هذه القاعده من الدين، فيكون على ما ذهبت أنت إليه أنّ الزنا من الدين، فهل يصح هذا التفسير؟ الجواب حتماً كلا.

الثاني: من خلال حجيه سنه بعض الصحابه ينقض بما يلي:

- فعله عمرو بن العاص في حرب صفين السابق ذكرها سنه صحابي وسنه الصحابي من الدين، إذن كشف العورات من الدين.

- وكذلك فيما حصل بين الصحابه من لعن وقتال، فهذه سنه للصحابه وسنه الصحابه من الدين، فلعن الصحابه وشتمهم وقتالهم والتنكيل بهم من الدين.

- مقوله أبي بكر: (تأول فأخطأ)، فتكون هذه قاعده في الوصول إلى بعض أحكام الدين، والنتيجه أنّ الخطأ بعض أحكام الدين.

الثالث: جاء في كتب المسلمين روايات عن النكاح والترغيب فيه، وكذلك في الترغيب في أمور أخرى وقد أتيت ببعض منها كشاهد، وذلك كما ذكر في أدناه:-

المبسوط للسرخسي: (٢) «وقال صلى الله عليه [وآله] وسلم: النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني، ولهذا قال علماؤنا رحمهم الله تعالى النكاح أفضل من أشكال عباده الله في النوافل...». وكذلك في بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني: (٣) «قال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: (النكاح سنتي) والسنن مقدمه على النوافل بالإجماع، ولأنه أوعد على ترك السنه بقوله: (فمن رغب عن سنتي فليس مني...». (٤)

وجاء أيضاً في مسند أبي يعلى: (٥) «النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: (من تزوج فقد أعطى نصف العباده...».

١- (١) . شرح مسلم النووي ٢٢٣/١و١٩١/٣- فتح الباري ابن حجر ٢٧٨/٦، ٢٧٩ و ٣٢١/٨، ٣٥٧، ٣٦٩ و ٣٦١/١٠، ٤٣٥- تحفه الأحوذي المباركفوري ٢٣٥/٨- المستصفى الغزالي ٧١، ١٧٨- الاحكام الآمدي ١٣٥/٢.

٢- (٢) . المبسوط، ١٩٣/٤.

٣- (٣) . بدائع الصنائع، ٢٢٩/٢.

٤- (٤) . كنز العمال المتقي، الهندي ٢٧١/١٦: (٤٤٤٠٧- النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني..)، وكذا في فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي ٥٤٩/٢و٤٧٦/٤- وفي كشف الخفاء، العجلوني ٣٢٤/٢: (٢٨٣٣- النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني...). وأيضاً في فتح الباري، ابن حجر ١٩/٩.

٥- (٥) . مسند أبي يعلى، ٣١٠/٧.

وفى الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى: (١) «إن أنواع البر نصف العباده، والنصف الآخر الدعاء...» (٢) و «عمل البر كله نصف العباده، والدعاء نصف، فإذا أراد الله تعالى بعبد خيرا انتحى قلبه للدعاء»، كنز العمال المتقى الهندى: (٣) «٣١٣٦- إن أنواع البر نصف العباده، والنصف الثانى الدعاء...٣١٣٧- عمل البر كله نصف العباده» جامع البيان ابن جرير الطبرى: (۴) «قال: قالت لأنس: يا أبا حمزه أبلغك أن الدعاء نصف العباده؟ قال: لا، بل هو العباده كلها». أحكام القرآن الجصاص (۵)

«قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: (عمل البر كله نصف العباده والدعاء نصف العباده...)».

وتعليقاً على ما مر بحسب الفهم القاصر للدليل:-

يكون الزواج هو كل سنه النبى صلوات الله تعالى عليه وآله، فلتكن حياتنا كلها زواج فقط وننتهى.

وثبت أن الشيخين منعا تدوين السنه وأحرقاها، فيكونا قد أحرقا الزواج، راجع المصادر التاليه فى حرق السنه والمنع من تدوينها (۶) كما سيتضح.

ثم إننا نعلم بأنّ الشىء ينقسم إلى نصفين لا أربعه أو ثلاثه أنصاف، وعلى كل حال من أخذ بنصفين مما تقدم فليترك الحج والجهاد والصوم والصلاه؛ لأن هذه عباده وبناء على ما تقدم من الأنصاف ليتشكل له دين واحد كل كما يحلو له وينتهى الأمر فلا تعب ولا نصب، بل كما قال أنس: عليهم أن يتفرغوا للدعاء فهو كل العباده... .

الرابع: عن طريق حديث إن الدين النصيحه ورد فى كتب المسلمين: (إن الدين النصيحه...)، ومما تحت يدى من المصادر ما يقارب ٣٠٠ مورد يذكر فيها ذلك، أنقل منها ما جاء فى كتب ابن تيميه وأترك الباقى حيث جاء فى: منهاج السنه النبويه (٧) ومجموع الفتاوى. (٨)

١- (١) . الجامع الصغير، ١/٣۴٠ح٢٢٢٧.

٢- (٢) . الصغير، جلال الدين السيوطى٢/١٨٠.

٣- (٣) . كنز العمال، ٢/۶۵.

۴- (۴) . جامع البيان، ٢۴/٩٩.

۵- (۵) . أحكام القرآن، ٣/۴۴.

۶- (۶) . سنن ابن ماجه،١/١٢- سنن الدارمى، ١/٨۵- مستدرك الحاكم، ١/١٠٢، ١١٠- كنز العمال، ١٠/٢٨۵ و ١٠/٢٩١- الذهبى فى تذكره الحفاظ،١/۵- طبقات ابن سعد،۵/١۴٠.

٧- (٧) . منهاج السنه، ۴/۵۴٢و۵/١۴۶.

٨- (٨) . مجموع الفتاوى، ١/١٩.

وتعليقاً على هـذا الحـديث، فإنَّ على المسـلمين أن يقفوا على رؤوس الشوارع والأزقه ليس لهم شـغل شاغل إلا تقديم النصـيحه للناس – فقط – فهى كل الدين، ولماذا يتعبون أنفسهم فى غير ذلك.

ثم إنّه كما مر فى (ص١١٥)، قد يقال: إن الإجازه بالكذب من الدين على تفسير صاحب الإيراد، والحق أنّ الموضوع ليس تاماً، بل يقال: الإجازه بالكذب بموارد الحديث من الدين.

تعقيباً على ما تقدم

أرجـو التـدبر فى هـذه الفقره بالـذات أقـول: إذا كـان التعامـل مع النصوص بهـذا الشـكل فهنيئاً للأمـه الإسـلاميه على مثـل هـذا المستشكل، فإنّه مسخ لكل شىء... فهل يقبل المسلمون هذا الأسلوب فى التعامل مع النصوص؟ فإن لم يرض المسلمون ذلك – وهو المنطق السليم – فعليهم أن يتدبروا... وأرجو التأمل و الله ولى التوفيق.

رجوع إشكال الكتمان على ملقيه

أما مصداق الآيه الكريمه المذكوره فهو من منع تدوين السـنه النبويه المطهره، وحرق ما تم تدوينه منها، وقد ورد عنه صلوات الله تعالى عليه وآله أنه قال:

«أم حسب امرؤ منكم وقد شبع حتى بطن وهو متكئ على أريكته لا يظن الله تعالى حرم شيئاً إلا ما فى القرآن، ألا إنّى قد حدّثت ووعّظت بأشياء هى مثل القرآن أو أكثر وأنه...». (١)

ومن أراد المزيد فليراجع المصادر التى تحدثت عمن منع تدوين السنه من رأس، وكذلك من أحرق ما كتب منها. (٢)

ص:١٢٢

١- (١) . جزء أشـيب الأشـيب البغـدادى،/٧٣- مسـند الحميـدى، ٢٥٢/١- الآحـاد والمثانى الضـحاك،٤٤/٣- مسـند أبى يعلى الموصلى،٣٤٦/٣- شـرح معانى الآثار أحمـدبن محمـدبن سـلمه،٢٠٩/٤- مسـند ابن حبـان١٨٩/١،- المعجم الأوسـط، الطبرانى، ١٨٤/٧ ، ٢٩٢/٨ ، ٣٥٠- المعجـم الكـبير، الطـبرانى٣١٦/١ ، ٣٢٧/١ ، ١١٠/٤ ، ٢٥٨/١٨ ، ٢٧٤/٢٠ ، ٢٨٣- مسـند الشـاميين، الطبرانى٤٠٠/١ ، ١٣٧/٢ ، ١٠٣/٣ ، ١٣٧/٣- سؤالات، حمزه الـدارقطنى/٥- سـنن الدارقطنى١٩٠/٤- أدب الإملاء والاسـتملاء، السمعانى/٩- موارد الظمآن، الهيثمى/٥٥- القول المسـدد فى مسـند أحمد، لأحمد بن على بن حجر/٨٧- الجامع الصغير، جلال الدين السيوطى٤٦٨/١- كنز العمال، المتقى الهندى١٧٣/١، ١٩٤).

٢- (٢) . بل المنع حتى من الروايه. راجع ملحق المصادر، ص٢٣٦.

۷. نتیجه الأدله من الناحیه الشرعیه

بعد هذا العرض لأدله المسلمین التی تناولت التقیه أو المداراه نخلص إلی النتائج المترتبه علی هذا المبدأ، وأقول المبدأ بالإفراد؛ لأنه فی الحقیقه کلاهما یرجع إلی أمر واحـد، وإن کان بینهما عموم وخصوص مطلق من جهه المـداراه. فلو نظرنا إلی فعل النبی صلوات الله تعالی علیه وآله فی الحادثتین نظره تحلیلیه تتضح لنا من خلالها أمور منها وکما یلی:

الأول: وهو مشروعیه هذا الفعل: حیث ذکر النبی هذا الرجل بذلک الوصف – ولا یقال: إن النبی صلوات الله تعالی علیه وآله قد اغتابه – فی الأولی وفی الروایه الثانیه نراه قد خبأ للمعنیّ شیئاً، وهذان کموقفین یدلان علی مشروعیه استخدام مثل هذا الأسلوب. وفعل النبی صلوات الله تعالی علیه وآله حجه، والقدر المتیقن منه أنّه مباح إن لم نقل بغیر ذلک.

الثانی: الغایه: وهی دفع الضرر عن النفس.

الثالث: متی تشرع: التقیه تشرع إلی حد لا یسمی هذا الفعل مداهنه.

الرابع: لاـ تقیه فی المواضع التـالیه: إذا لزم أو تسـبب ذلـک فی هتـک حرمه مؤمن آخر، فإنّ هـدف التقیه حفظ حرمات المؤمن المضـطر، فـإذا وصل الأمر إلی ذلک فلا تشـرع قطعاً، ومن ارتکب الهتک کان فعله حینئـذ مـداهنه أو غیرها ولیست تقیه، فیحرم ذلک عنـدها. وکـذا إذا أمکن إراءه المخالف مشـهداً من دون أن نغیر من الفعل الذی نقوم به، کما لو مسح ظاهر القدمین أثناء تحریکهما لوضعهما تحت مجری الماء؛ لإراءه المخالف غسلهما فیجب المسح ثم الغسل مثلاً.

ص:۱۲۳

الباب الثالث: آثار التقيه

اشاره

ص:۱۲۵

مقدمه مهمه

بصفتی شیعی بشکل خاص وعراقی بشکل عام أتحدث عن طائفتی، وکذلک عن أبناء شعبی - کنموذج - وعن تداخله الاجتماعی الذی أجد أن من نعم الله تعالی علینا فیه أن الذی یروم الزواج - علی سبیل المثال - رجلًا کان أو امرأه فی الغالب - إلا عند بعض المتشددین (۱) من الطرفین - ما یسکت عن سؤال وهو: هل فلان أو فلانه من الشیعه أم من السنه؟ نعم، قد یکون عالماً قبلُ بذلک، فإما أن یقدم أو یحجم من رأس، وهذا الأمر سبب فی حصول التداخل الذی حفظ المجتمع من حرب أهلیه تترک الدمار کما حصل فی بلدان أخری، وأراد بعض المنتفعه والأشرار زرع ذلک، وحصلت بوادر تشیر إلی حصول فتنه ولکن علی نطاق ضیق، وذلک بعد أن جرّبت القوات الأجنبیه أحد الأطراف فی حصول الحرب علی نطاق واسع ولکنها لم تفلح، وأفلحت فی استخدام طرف آخر فی زرع هذه الفتنه بالتعاون مع بعض الدول المجاوره، ولم یحصل أی رد فعل عنیف إلا بعد الاعتداء بتدمیر قبه الإمامین العسکریین ونهب ما فی المرقد الشریف من آثار.

وتلک نعمه - واقعاً - جعلتنا متسامحین من هذه الناحیه، بل قد نجد ذلک واضحاً من خلال العلاقه مع رجال الدین حتی المسیحین منهم، حیث نجد احترامهم أمر مفروغ منه، من قبل أفراد أی طائفه.

۱- (۱) . التشدد الذی أعنیه هنا لیس معناه حمل السلاح، بل الارتباط بأهل العقیده وعدم تقبل الطرف الآخر فقط لیس غیر. نعم، ظهرت بعض البوادر وتم تهجیر الشیعه وقتلهم علی الهویه لا لشیء آخر ولکن هذا حصل وسیحصل من قبل أطراف لیس لها علاقه بالدین ولا الخلق، وهی معروفه فلا أصرف وقتاً فی الحدیث عنها... بل قتلوا من اسمه علی وحسن وحسین وغیر ذلک من أسماء أهل البیت علیهم السلام، کأنهم الذین حاربوا الدین من بنی أمیه وغیرهم.

وأؤكد على أنه قد حاولت بعض الأنظمه وبعض الدوائر إثاره نعره القتل والحرب الأهليه وأرجو أن يكون الفشل نصيبها، إذ أن من أراد أن يقتل شيعياً أو سنياً من النساء أو الرجال فعليه أن يفكر أولاً بقتل صهره أو زوجه ابنه وأطفاله أو أطفالها أولاً، وهكذا يتم تصور عظم المصيبه لو حصل شيء من هذا - لا سمح الله تعالى - لذا أوصى أبناء هذا الشعب أن يبقى متماسكاً ومتمسكا بهذا السلوك بالرغم من كل الخلافات العقائديه والفكريه والمنهجيه.

فتصور أنت أيها المؤيد لفكره القتل على الهويه شيعياً كنت أم سنياً أنك ستُقْتَل فى فتنه عقيمه، وما ستتركه هذه العمليه المنكره على بيتك أو بيت أقربائك أولاً، ثم على غيرك ثانياً، ثم المجتمع برمته.

ومما يلفت الانتباه أنك ترى الطيبه والتسامح غير المصنعين مرسومه على المراجع لا لأغراض سياسيه أو لكسب أتباع ومؤيدين، بحيث تؤثر على عقائد المرجع فيكون مداهناً أو تكون أفكاره التقاطيه كما قد يتصور. ففرق بين مبدأ التسامح (١) وبين مبدأ (خذ ما نقد وذر ما اعتقد) وهو أسلوب واضح منه أنه سلوك لطريق الانتهازيه والالتقاطيه - ولا أريد اتهام أحد بهذا أو أمتدح حزباً معيناً، إنّما هو كلام عام، وكمثال نذكر السيد الشهيد الأول وبعض السالكين نهجه (قدست أرواحهم) - فإنه قد وصل بهم الحد إلى الاستشهاد من أجل المبدأ، ولو كانوا من أهل المداهنه والالتقاطيه ما اختاروا الشهاده، بل لقدموا الغالى والنفيس فداءاً للحياه كما يفعل بعض، والواقع غير هذا، ولكن تركيبه المجتمع وأسلوبه الحضارى فرض على العلماء والمفكرين والمثقفين تصرفاً معيناً، (٢) فإنه لكل مقام مقال ولكل حادثه حديث. وإذا أردنا أن نصف الاستفاده من أى تجربه بأنها التقاطيه ما نجا من هذا الوصف أحد مطلقاً إلا المعصومين - عليهم أفضل الصلاه والسلام أنبياء أم أئمه بوجه ما - بل أصل مبدأ أخذ الفكره وتطويرها والاستفاده من تجارب الآخرين من لوازم هذا العالم المتغير المتطور. ووصل الحد إلى أنّ مرجعيه العراق صورها مغرضون بأنّها غير عربيه، حتى رسموا للهيئه العلميه فى النجف الأشرف

١- (١) . وقف الفرس - كما يسمونهم - مع الفلسطينيين وخذلهم العرب والمسلمون، مع أنّ منهم من يكنّ العداء لشيعه العراق وإيران، وأبَّن الزرقاوى. وهذه هى شيمه مراجع الدين، بل ووقفوا مع الكويت فى محنتهم والقومى دمرّ بلدهم ولم يكتب على الصاروخ للصفويين فقط... مساكين.

٢- (٢) . وهذا الأمر ليس خاصاً بمرجعيه دون أخرى، بل تجد المفكر الإسلامى الشيعى بشكل عام يتصف بهذه السمه؛ لما يحمله من نهج قويم وما ذكرته عن العراق ما هو إلا كنموذج كما نوهت عنه، وإلّا فلو تابعت علماء الشيعه لوجدتهم كذلك جميعاً، بحيث شارك مراجع الدين الإيرانيين فى ثوره العشرين العراقيه.

طابعاً غير عربى، (١) بل كاد الناس أنّ يصدقوا أنّ العراقيين ليس فيهم عالم أصلاً، أو يكون ولكنّه إما يستشهد أو يكون عميلاً للنظام بحسب الاتهام والتصوير. كما وصل الحد إلى أنّ المرجع العراقى لا يستطيع تأديه دوره فى بلده بضغوط من الحكام كى تبقى التهمه قائمه، وعليه لم تظهر كثير من آثار علمائنا من أمثال الشيخ المظفر وآخرون، كالشيخ حسين الحلى الذى يفخر من تتلمذ على يديه فى النجف الأشرف. هذا كله إذا أردت أن أتحدث بصفتى عراقى، وأما كونى شيعياً بغض النظر عن الانتماءات الأخرى، فإننى أجد فى نفس هذه الرؤيه عند حمله هذا المبدأ العظيم، فلم يقل أحد بانحصار التشيع فى قوميه دون أخرى، بل ولا الإسلام، بل نجد علماءنا تعاملوا مع القضيه الفلسطينيه تعاملاً لم أر مثله حتى فى من يدعى القوميه، بالرغم من تعامل بعض قيادات هذه القضيه مع الشيعه تعاملاً طائفياً، ولا أريد الخوض فى التفاصيل إنما كان ذلك من باب الإشاره.

ونعود إلى صلب الموضوع فأقول: إنّ الإفراط من قبل بعض المخالفين سبّب ظهور الحاجه إلى التقيه، والتفريط من قبل بعض المؤمنين سبّب ظهور الحاجه إلى الحث عليها، ونتيجه لذلك تظهر العقوبه بأن قد يكون عدم العمل بها إلقاء إلى التهلكه فتحل العقوبه.

ولكى لا يفهم بعض أنّ التسامح ناتج عن الخوف، فنحن نتشدد مع المتشدد ونتسامح مع المتسامح ولا أتصور طريقاً أفضل من الوسط، وهو التسامح وقبول الرأى الآخر وعدم التطرف (٢) الذى يوصل إلى التقاتل، فالأصل التفاهم وتلاقح الأفكار؛ لكى تظهر نتيجه طيبه يستفيد منها المجتمع، ولا نريد بالتسامح الذى يؤدى إلى المداهنه وترك المعتقد.

١- (١) . وكأنّ الدين عربى خاص بالعرب، وهذا من التعصب الأحمق، والحق أنّ التشيع أسمى من أن ينحصر فى قوميه أو جهه معينه.. هذا إن كانت هناك قوميه عربيه فعلاً وأما الأبواق التى تتهم الشيعه بالصفويه ولم يتعرضوا يوماً إلى السلاجقه والعثمانيين الأتراك فمسكينه.

٢- (٢) . التطرف فى العقيده أمر مهم جداً، بل حق، وهو أنك يجب أن تعتقد بأنك على الحق١٠٠٪ وغيرك على خطأ١٠٠٪ وإلا لما اعتنقت واعتقدت، ولكن إيصال العقيده إلى الآخرين يجب أن يكون ذا أسلوب جميل حسن يتسم بالأخلاقيه الكامله... ولذلك أمر الله جل جلاله نبيه موسى وأخاه هارون على نبينا وآله وعليهما الصلاه والسلام باتخاذ أسلوب اللين فقال تعالى: اِذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى* فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى (طه:۴۴، ۴۳).

۱. آثارها الاجتماعیه

اشاره

إنّ الإسـلام دین الحیـاه ومن إحـدی الـدعائم التی رکز علیهـا هـذا الـدین الحنیف هو الجـانب التربوی للفرد والمجتمع علی حد سواء، الذی له تأثیر کبیر علی نشـر السلوک القویم فی الأمه، حیث یبدأ المؤمن بتحلیه نفسه بالخلق الکریم ثم ینزل إلی المجتمع به لیکون مناراً یقتدی به.

ولنا فی رسول الله صلوات الله تعالی علیه وآله أسوه حسنه، کما جاء فی قوله تعالی: لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ لِمَنْ کانَ یَرْجُوا اللّهَ وَ الْیَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَکَرَ اللّهَ کَثِیراً (الأحزاب:۲۱)، وکذلک فی آل بیته الذین رکز علیهم مده تبلیغه هذا الدین، حیث قال صلوات الله تعالی علیه وآله کما ورد عن مسلم: (۱)

«أذکرکم الله فی أهـل بیتی...» وکامتـداد له من بعـده، فیثبت أولاًـ محبوبیه التعایش بالتی هی أحسن، فإذا تطلب موقف ما البراءه فهو کما ینبغی، وضـرب الله تعالی لذلک مثالاً فقال: قَدْ کانَتْ لَکُمْ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ فِی إِبْراهِیمَ وَ الَّذِینَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنّا بُرَآؤُا مِنْکُمْ وَ مِمّـا تَعْبُـدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ کَفَرْنـا بِکُمْ وَ بَـدا بَیْنَنـا وَ بَیْنَکُمُ الْعَـداوَهُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَـداً حَتّی تُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَحْـدَهُ (الممتحنه:من الآیه۴)، وقـال تعـالی: لَقَـدْ کـانَ لَکُمْ فِیهِمْ أُسْوَهٌ حَسَـنَهٌ لِمَنْ کـانَ یَرْجُوا اللّهَ وَ الْیَوْمَ الْآخِرَ وَ مَنْ یَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ الْغَنِیُّ الْحَمِیدُ (الممتحنه:۶). فـإذا علم ممـا سـبق أن هـذا النبی العظیم صـلوات الله تعالی علیه وآله قـد فعلها مع أصـحاب کانوا یؤذونه: وَ مِنْهُمُ الَّذِینَ یُؤْذُونَ النَّبِیَّ... (التوبه:من الآیه۶۱) حتی أنّهم وَ یَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَیْرٍ لَکُمْ... (التوبه:من الآیه۶۱)، بل ترک من أراد قتله کما

۱- (۱) . الحدیث ورد فی مسلم بهذا اللفظ، تجده مع تعلیق علیه فی ملحق المصادر ص۲۳۸.

حصل ليله العقبه، فحرى بالمسلم المؤمن أن يقتدى به. إلّا أن يقال: إنّه سوف يستغل هذا الأمر من قبل بعض، فالجواب واضح، وهو أنّ الموضوعات تابعه لتشخيص المكلف، فيكون ذلک تابعا له. فإذا تم هذا فإنّ المجتمع سوف يكون صالحاً متغاضياً إلى أن يأتى يوم تنكشف فيه الأمور بعض لبعض، فمن كان يحمل فكره سيئه عن أصحاب ذلک المعتقد قد يتبدل الرأى فيهم أو أن يعيش المجتمع بسلام. وهنا يأتى القول الذى نقلته سابقا (ربما أغنت المداراه عن المباراه). هذا إضافه إلى استماله الطرف المقابل رأفه به لعله يتوفق فى تقويم سلوكه أو اعتقاده بدلاً من سوء الأدب، إن كان من الطراز الذى تعامل معه النبى صلوات الله تعالى عليه أو يتوفق باتباع العقيده الحقه - والكلام فى الكبرى لا فى الصغرى أى ليس الكلام فى تعيين الطائفه التى على الحق - كبديل عن الفكر الذى كان يحمله. وهذا فى حد ذاته جانب خلقى رفيع يدفع الفرد للتفكير فى هذا المجتمع لإنقاذه مما هو فيه ولا أقل يحصل التعايش السلمى بين أفراده.

ولما مر فإننا نلمس لهذا المبدأ القرآنى أثراً كبيراً فى امتصاص ما يؤدى إلى البغضاء بين أفراد المجتمع الواحد، ومن ثم ما قد تفرزه حاله النفره بينهم من تفكك حيال المجتمعات الأخرى، فتكون الأمه طعمه سهله التناول من قبل الأعداء. وهذا يتضح إذا تصورنا أنّ مجتمعاً كبيراً تتكرر فيه مثل هذه الحاله. وإلّا فإنّ النبى صلوات الله تعالى عليه وآله قادر على أن يؤدب المسىء من صحابته بطريق أو بآخر، كاتخاذ جانب الشده والعقاب: فَبِما رَحْمَهٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ (آل عمران:من الآیه۱۵۹)، ولكنه لم يقتل حتى الذين نفرّوا ناقته كما ذكرت، ولم يقتل المنافقين لكى لا يقال:

«إنّ محمداً يقتل أصحابه». (۱)لذلک نرى النبى وآل البيت صلوات الله تعالى عليهم أجمعين قد سلكوا هذا النهج؛ للحفاظ على الأمه والدين، فترک أمير المؤمنين على بن أبى طالب أموراً أمام من لم يستجب له بعد إلقاء الحجه عليهم، وعايشهم واستخدم أسلوب إلقاء الحجه، هذا طول فتره حياته معهم حتى جاء يوم الشورى، واشترطوا عليه أن يسير على نهج من كان من قبله فرفض، وكان بإمكانه قبول ذلک ثم يغير نهجه كما فعل عثمان بن عفان

۱- (۱) . مجموع الفتاوى، ابن تيميه، ۴۲۲/۷. ونفس هذا التصرف فيه تقيه.

الذی عمل باجتهاده.

التعایش السلمی من قبل آل البیت علیهم الصلاه والسلام

المتتبع لسیرتهم صلوات الله تعالی علیهم یقف متحیراً عند أمور یحسبها هینه وهی عندهم عظیمه، لما علمهم ربهم تبارک وتعالی ونبیه الکریم صلوات الله تعالی علیه وعلیهم، وکذا العکس. حتی أننا نری تمسک قسم ببعض حجج واهیه لتثبیت أحقیّه غیرهم أو حبهم لهم عن طریق التسمیه بأسمائهم أو التزاوج مثلًا، ویرد علی هذا التوهم أنّ التسمیه – إن صحت الدعویان – لیس له علاقه بذلک مطلقاً، وإنما هم ضمن المجتمع وهذه الأمور تعتبر أمراً طبیعیاً، وإلاّ فإنّ نفس التسمیه لیست دلیلًا تاماً علی حب صاحب الاسم السابق تسمیته به، وإن کان کذلک لکان الذی یسمی ابنه باسمٍ غریب، کان محباً للمسمی السابق. وعلی کل حال فهذا علی صلوات الله تعالی علیه عفی عمن قاتله وأصحابه بعد انتهاء الحرب ولم یقم علیهم القصاص، ولنتصور أنه صلوات الله تعالی علیه نفّذ حکم القتل بحق من أمسک به فی معرکه ما، فسیأتی القوم بعد ۱۳۵۰ عام مثلًا وسیقتلون شیعته تحت ذریعه قتله لهم، بل إنه لم یشارک بدم عثمان بن عفان وطالبوه به، والحق فإنّ ولاته وفعالهم هو الذی أعان علی قتله وقتاله، وقسم من الصحابه هم المطالبون بدمه، ولکن قلب الحقائق ألبس الحدث الإمام وأتباعه صلوات الله تعالی علیه وعلیهم، وممن ثار ضده أم المؤمنین، حیث کانت تنادی اقتلوا نعثلا فقد کفر.

جاء فی المحصول للرازی: (۱)

والاختلاف بحسب الطبعات: أنّ عثمان رضی الله عنه أخّر عن عائشه رضی الله عنها بعض أرزاقها فغضبت، ثم قالت: یا عثمان، أکلت أمانتک وضیعت الرعیه وسلطت علیهم الأشرار من أهل بیتک، و الله، لولا الصلوات الخمس لمشی إلیک أقوام ذوو بصائر یذبحونک کما یذبح الجمل، فقال عثمان رضی الله عنه: ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلَّذِینَ کَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ (التحریم:من الآیه ۱۰)، فکانت عائشه رضی الله عنها تحرض علیه جهدها وطاقتها وتقول: أیها الناس، هذا قمیص رسول الله صلی الله علیه [وآله] وسلم لم یبل وقد بلیت سنته، اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا. ثم إنّ عائشه ذهبت إلی مکه فلما قضت حجها وقربت من المدینه أخبرت بقتل عثمان، فقالت: ثم ماذا؟ فقالوا: بایع الناس علی بن أبی طالب، فقالت عائشه: قتل عثمان و

ص:۱۳۳

۱- (۱) . المحصول، الرازی، ۴۹۲/۴و۳۴۴.

الله مظلوماً وأنا طالبه بدمه، و الله، ليوم من عثمان خير من على الدهر كله... . (۱)

قال أبو الصلاح الحلبی فی تقريب المعارف: (۲)

وذكر الطبری فی تاريخه والثقفی فی تاريخه قال: جاءت عائشه إلى عثمان، فقالت: أعطنى ما كان يعطينى أبی وعمر، قال: لا أجد له موضعاً فی الكتاب ولا فی السنه، ولكن كان أبوك وعمر يعطيانک عن طيبه أنفسهما وأنا لا أفعل، قالت: فأعطنى ميراثی من رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: أو لم تجئ فاطمه [عليها السلام] تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله فشهدت أنت ومالك بن أوس البصرى: أنّ النبی صلى الله عليه وآله لا يورث، وأبطلت حق فاطمه عليها السلام ، وجئت تطلبينه؟ لا أفعل. وزاد الطبری: وكان عثمان متكئاً، فاستوى جالساً وقال: ستعلم فاطمه أی ابن عم لها منی اليوم، ألست وأعرابی يتوضأ ببوله شهدت عند أبيک؟ قالا جميعاً فی تاريخهما: فكان إذا خرج عثمان إلى الصلاه أخرجت قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وتنادی: إنه قد خالف صاحب هذا القميص. وزاد الطبری يقول: هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبل وقد غير عثمان سنته، اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا.

وأكرر إنّ قتل المسلم قصاصه معلوم، ولكن على بن أبی طالب صلوات الله تعالى عليهما ترک الأمر وهو الولی حينذاک؛ لئلا يأخذ القتل من أتباعه مأخذاً عظيماً منهم، ومع ذلک كله لم نسلم من الطواغيت على مرِّ الزمان.

كراهه إضمار نيه الشر

جاء عنهم صلوات الله تعالى عليهم ذلک وما هو إلاـ تربيه للمسلمين، وإلا فستكون الحياه أشبه بغابه يأكل فيها بعض بعضاً، وإليک النص فاقرأ وتأمل، فعن (۳) الإمام أبی عبد الله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان يقول:

من أسّر سريره رداه الله رداها، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشر. وعنه عليه السلام أيضاً:

«ما من عبد يسّر خيراً إلاّ لم تذهب الأيام حتى يظهر الله له خيراً، وما من عبد يسّر شرا إلاّ لم تذهب الأيام حتى يظهر الله له شراً». وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألته عن الملكين هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يفعله، أو الحسنه؟ فقال: ريح الكنيف والطيب سواء؟! قلت: لا، قال: إن العبد إذا هم بالحسنه خرج نفسه طيب

۱- (۱) . راجع ما يخص هذه الواقعه فی ملحق المصادر كما مر سابقاً، ص ۲۲۱.

۲- (۲) . تقريب المعارف، ص ۲۸۶.

۳- (۳) . الوسائل، للحر العاملی، ج۱ص۵۷ باب كراهه نيه الشر.

الریح، فقال صاحب الیمین لصاحب الشمال: قم فإنه قد هم بالحسنه، فإذا فعلها کان لسانه قلمه وریقه مداده فأثبتها له، وإذا هم بالسیئه خرج نفسه منتن الریح، فیقول صاحب الشمال لصاحب الیمین: قف، فإنه قد هم بالسیئه، فإذا هو فعلها کان لسانه قلمه وریقه مداده فأثبتها علیه.

وفی مستدرک الوسائل للنوری: (۱) «ما من عبد أسر خیراً فتذهب الأیام حتی یظهر الله له خیرا وما من عبد أسر شراً فتذهب الأیام حتی یظهر الله له شراً، وقال علیه السلام : وروی لا یقبل الله عمل عبد وهو یضمر فی قلبه علی مؤمن سوءا».

فلا تضمر الشر فإنّ له آثاراً سیئه علی نفسک، لإنک إن فعلت أتیت حراماً، وإن لم تفعل فإن کنت مصراً ولم تتمکن من فعله بُعِثْتَ علی هیئه شریره وهی هیئه الشیطان - نعوذ بالله منه - إلا إذا حبستها عن فعله مع التمکن. فلماذا تنتن جسدک وتتلف نفسک وتحبط عملک؟ کان أحد المؤمنین إذا حصل بینه وبین بعض خللًا استغفر له فی صلاه اللیل لیتوفق صاحبه إلی التوبه ویغسل المُستَغْفِرُ قلبه من نیه الشر التی تلبست بها نفسه، فلینظر مضمر الشر إلی وجهه ونفسه کیف یکون منظره بشعاً؟ سیتمثل له الذئب والسبع وکل حیوان ضارٍ؛ لأنه لا یعرف سوی التآمر والتخطیط للقتل أو انتهاک حرمات الآخرین، ولتعلم بأنّ الشر سیکون عندک ملکه لا تسیطر بها علی فعالک فیؤثر ذلک حتی علی علاقتک مع زوجک وابنک وکل قریب، فهل هذه حیاه بالله علیک؟! فَتَعَلَّمْ... .

فنحن وإن أمرنا أئمتنا علیهم أفضل الصلاه والسلام بالتقیه إلا أنهم مع ذلک أمرونا بعدم إضمار نیه الشر لأحد؛ لأنه خلق ذمیم یوصل المتخلق به إلا الوحشیه وشرب الدماء ونشوء حاله حب القتل شیئاً فشیئاً، کما هو معلوم من اتصاف بعض به کالنواصب الذین ینقمون علی المسلمین حب آل البیت علیهم الصلاه والسلام، فیقتلونهم ویسممون طعامهم وماءهم ویشردون بهم لا لشیء إلا لحب آل البیت الأطهار.

فالتقیه مشروع غیر متکامل إذا نظرنا إلیه من زاویه واحده، وأما من زوایا ارتباطه بکل مفاصل الدین فهو مشروع أخلاقی تربوی، وستری ذلک آخر المطاف.

فإن أشکل بلعن بعض من یستحق اللعن فجوابه واضح وصریح، من أن الدین لیس فیه

۱- (۱) . مستدرک الوسائل، ج۱ص۹۷ باب کراهیه نیه الشر.

جانب التولى فقط، بل فيه كذلك جانب التبرى، بل إنه يسبق التولى وكما قال الله تعالى: فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطّاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللّهِ عندها يقال عنه: فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقی (البقره: من الآیه۲۵۶). نعم هذا التبرى إذا كان لله تعالى فهو، وإلا - أى إذا كان حاصلاً بسبب الخلاف بين الطرفين - فهذا غير مشروع؛ لأنه يتطلب قصد القربه.

وسيأتى إن شاء الله تعالى آخر الكتاب تفصيل أكثر من ذلك بكثير أخرته لمصلحه أوفر، فتابع ذلك على بركه الله تعالى.

ص:۱۳۶

۲. آثارها الاقتصاديه والسياسيه

من الجدير بالذكر أنّ للجانب الاقتصادى ارتباطاً وثيقاً بالجانب السياسى وكلاهما لهما ارتباط بالجانب الاجتماعى. وعليه فإذا تعرضت أى أمه إلى تهديد خارجى فإنما يكون الرد بحجم توافق أبناء تلك الأمه، وذلك عند تناسى المشاكل الداخليه وصولاً إلى هدف أسمى. فإذا ضعفت الأمه اقتصاديا يسهل السيطره عليها.

وواقع الأمه بعد نبيها أنها كانت مستمده عظمتها من وجوده الشريف بين ظهرانيها، ولم تدم هذه البركه طويلًا، بل رفعت شيئاً فشيئاً إلى الحد الذى نرى عليه هذه الأمه اليوم، وما كان ذلك إلا بسبب تجاوز جاده الصواب وترك حبل الله تعالى الذى أُمِرْنا بالاعتصام به.

ومن الجدير بالذكر أنّ الذى كان يدفع ثمن المحافظه على هذا الكيان هم الشيعه، كما أنهم كانوا القوه التى تلجأ إليها الأمه فى الطوارئ، ومع كل ذلك نتعرض نحن إلى ما نتعرض إليه، وإليه تعالى المشتكى ومنه نستمد العون ونصبر لنوفى أجور الصابرين الصادقين.

جاء ذكر هذه الحادثه التى نقلتها كتب التاريخ ونقلها عنها عبد الحليم الجندى فى كتابه الإمام الصادق عليه السلام قال: (۱)

روى الكسائى، دخلت على الرشيد فقال: هل علمت أول من سن الكتابه على الذهب والفضه؟ قلت: عبد الملك بن مروان. قال: ما السبب؟ قلت: لا أعرف. قال: كانت القراطيس للروم وكان أكثر من بمصر على دينهم. وكانت تطرز (أباً وابناً وروحاً) وتخرج من مصر تدور فى الآفاق. فأمر عبد العزيز – وكان عامله على مصر – بإبطال ذلك. وأن تطرز بصوره التوحيد. مشهداً الله ألا إله إلا هو. فلما وصلت

۱- (۱) . الامام الصادق، ص ۱۴۱.

القراطيس إلى ملك الروم كتب إلى عبدالملك: إن لم يرد هذا الطراز على ما كان عليه فسينقش على القراطيس شتم النبى. فاستشار عبد الملك، فلم يجد عند أحد رأيا، فاستشار الباقر [عليه أفضل الصلاه والسلام]، فقال له: لا يعظم عليك هذا الأمر من جهتين. الأولى: أنّ الله تعالى لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم. والثانيه: أن تتهدد من يتعامل بغير دنانيرك، فلما علم ملك الروم أنّ دنانيره سيبطل التعامل بها إن حوت شتماً، كفّ عما تهد به.

والقصه معروفه فلتراجع فى محلها حيث نقلها السيد محمد كلانتر. (۱)

فهذا هو الحال الذى وصلت إليه الأمه الإسلاميه بعد تسلط بعض على رقاب الناس، والغريب أنّهم يعرفون أنفسهم حق المعرفه بأنّ من مثل هذه المعضلات لا تحل إلا بأهلها.

وخلاصه القول إنّ الإمام الباقر صلوات الله تعالى عليه ترک ما فعله هؤلاء - متناسياً - بأجداده، بل هم الذين رفعوا الصلاه على الآل كما مر فى هذا الكتاب، وكان فعله هذا مداراه لحفظ الدين وأتباعه وإن كانوا بالتسميه فقط.

ومن مثل هذه المواقف تتضح أخلاقيه هذه المدرسه العظيمه وقوتها وعلو منزلتها، فهم صلوات الله تعالى عليهم وجود واحد يسلک منهجاً واحداً.

ومن باب المثال أيضاً أود أن انقل هذا الكلام عن ابن الجوزى؛ لأنّ هناک من يقول: إنّ الفتوحات كانت لغير على بن أبى طالب صلوات الله تعالى عليهما، ولكن الواقع ليس كذلک، فقد نقل: (۲)

«أنه لما ولى عمر رضى الله عنه قال لعلى رضى الله عنه: اقض بين الناس وتجرد للحرب»، وكان بإمكانه أن يرفض التعامل معهم، ولكن أبت أخلاق على بن أبى طالب صلوات الله تعالى عليهما وكذا مدرسته أن يتصرف تصرفاً يسىء إلى الدين، وهو الذى لم يعاقب الذين هجموا على دار الزهراء (۳)صلوات الله تعالى عليها على أقل تقدير، اجتهادا منه للعمل بقاعده أخفّ الضررين.

وجاء دور حكمه واشتبکت ضده سيوف القوم وحرابهم، ووقف ذلک الموقف بعد إلقاء الحجه عليهم ولم يبدؤهم بقتال، ولكنهم أصروا على حربه إلى أن وصل الحد بمعاويه بن

۱- (۱) . فى تعليقته على شرح اللمعه،۵۰/۱ فى مبحث الدرهم البغلى، نقلا عن كتاب الحيوان، للدميرى، ۶۳/۱ عن كتاب المحاسن والمساوئ، لإبرهيم بن محمد البيهقى.

۲- (۲) . المنتظم (حتى۷۵۲ه-)۱۳۶/۴.

۳- (۳) . الحادثه مشهوره مذكوره فى كتب التاريخ، بل ماتت صلوات الله عزوجل عليها وهى واجده على بعض الصحابه، راجع كتاب مأساه الزهراء للسيد جعفر مرتضى العاملى، فقد رفع عنا مؤونه البحث هناک وأوصيک بمطالعته فإنه مهم لمعرفه الحقيقه.

أبی سفیان إلی مصالحه ملک الروم بعد تهدید حدود دولته، وإلا فمن له الجرأه علی تهدید الدوله الإسلامیه وأمیر المؤمنین علی صلوات الله تعالی علیه کان موجوداً، ولکن انشغاله بحروب ابن هند التی أججها ضد المؤمنین خلقت هذا الجو، فاضطر ابن أبی سفیان إلی دفع ضریبه من بیت مال المسلمین. (۱)

أی إسلام هذا الذی یرضی بمحاربه من قام الإسلام ببطولاته ودَعْمِ أبیه أبی طالب صلوات الله تعالی علیه للنبی الأکرم صلوات الله تعالی علیه وآله، ودفع ضریبه ممن یدعی الإسلام لمن لم یؤمن بالرساله، بل کان هو ومن قبله قد قاتل أهل هذا الدین لکی یتفرغ لحرب وصی الرسول المبلغ لها!! واعجباً کل العجب لمن یترضی علیه ویجعل سیرته منبعاً من منابع استنباط الأحکام الشرعیه.

فموقف معاویه هذا هو الذی أحدث هذا الخلل علی حدود الدوله الإسلامیه وصیرها بهذا المحل. وما آلت إلیه الأمه الإسلامیه من تلاحق المصائب والفتن علیها کل ذلک بسبب الانشغال بعض ببعض.

والواقع الذی نعیشه نحن - المسلمین - هذه الأیام هو نتیجه ذلک الخلاف والاختلاف.

وأمثله أخری علی مداراه أتباع مدرسه الآل الأطهار صلوات الله تعالی علیهم للأمه التی تقتلهم وتشرد بهم، ثم نراهم یقفون موقفاً مشرفاً للحاجه إلیهم، ونجدهم السباقین لکل خیر والکفؤ لحل کل معضله، فهذه حادثه نقلها الأمینی قدست نفسه فی کتابه الغدیر (۲) قال فیه: (وکان قیصر بعث إلی معاویه بعلج من علوج الروم طویل جسیم، معجباً بکمال خلقته وامتداد قامته، فعلم معاویه أنه لیس لمطاولته ومقاومته إلا قیس بن سعد بن عباده، فإنه کان أجسم الناس وأطولهم، فقال له یوماً وعنده العلج: إذا أتیت رحلک فابعث إلیَّ بسراویلک. فعلم قیس مراده فنزعها ورمی بها إلی العلج والناس ینظرون فلبسها العلج فطالت إلی صدره، فعجب الناس وأطرق الرومی مغلوباً، ولیم قیس علی ما فعل بحضره معاویه فأنشد یقول:

أردت لکیما یعلم الناس أنها سراویل قیس والوفود شهود

وألّا یقولوا: غاب قیس وهذه سراویل عاد قد نمته ثمود

۱- (۱) . تاریخ الیعقوبی۲۱۷/۲- تاریخ خلیفه بن خیاط، ۲۰۵- أزمه الخلافه والامامه، أسعد وحید القاسم۱۶۴- تاریخ الیعقوبی۲۶/۲- أزمه الخلافه والامامه، أسعد وحید القاسم ۲۸۷- معالم الفتن، سعید أیوب،۷۶/۲- مروج الذهب، ۴۱۸/۲ - الطبری، ۱۸۶/۶.

۲- (۲) . الغدیر،۱۰۸/۲.

وإنی من القوم الیمانین سید وما الناس إلا سید ومسود

وبز جمیع الناس أصلی ومنصبی وجسم به أعلو الرجال مدید

ورواها ابن کثیر فی البدایه والنهایه (۱) بتغییر فیها ثم قال:

وفی روایه: أن ملک الروم بعث إلی معاویه برجلین من جیشه یزعم أن أحدهما أقوی الروم والآخر أطول الروم: فانظر هل فی قومک من یفوقهما فی قوه هذا وطول هذا؟ فإن کان فی قومک من یفوقهما بعثت إلیک من الأساری کذا وکذا ومن التحف کذا وکذا، وإن لم یکن فی جیشک من هو أقوی وأطول منهما فهادنِّی ثلاث سنین. فلما حضروا عند معاویه قال: من لهذا القوی؟ فقالوا: ما له إلا أحد رجلین إما محمد بن الحنفیه أو عبد الله بن الزبیر، فجیء بمحمد بن الحنفیه وهو ابن علی بن أبی طالب، فلما اجتمع الناس عند معاویه قال له معاویه: أتعلم فیم أرسلت إلیک؟ قال: لا. فذکر له أمر الرومی وشده بأسه، فقال للرومی: إما أن تجلس لی أو أجلس لک، وتناولنی یدک أو أناولک یدی فأیّنا قدر علی أن یقیم الآخر من مکانه غلبه وإلا فقد غلب. فقال له: ماذا ترید؟ تجلس أو أجلس؟ فقال له الرومی: بل اجلس أنت. فجلس محمد بن الحنفیه وأعطی الرومی یده، فاجتهد الرومی بکل ما یقدر علیه من القوه أن یزیله من مکانه أو یحرکه لیقیمه فلم یقدر علی ذلک ولا وجد إلیه سبیلاً، فغلب الرومی عند ذلک وظهر لمن معه من الوفود من بلاد الروم أنه قد غلب، ثم قام محمد بن الحنفیه فقال للرومی: اجلس لی, فجلس وأعطی محمداً یده، فما أمهله أن أقامه سریعاً ورفعه فی الهواء ثم ألقاه علی الأرض، فسّر بذلک معاویه سروراً عظیماً، ونهض قیس بن سعد فتنحی عن الناس ثم خلع سراویله وأعطاها لذلک الرومی الطویل، فبلغت إلی ثدییه وأطرافها تخط بالأرض، فاعترف الرومی بالغلب وبعث ملکهم ما کان التزمه لمعاویه.

وعلق الشیخ الأمینی أعلی الله تعالی مقامه قائلا: «یستفید القارئ من أمثال هذه الموارد من التاریخ أنّ أهل البیت علیهم السلام و شیعتهم کانوا هم المرجع لحل المشکلات من کل الوجوه، کما أنّ مولاهم أمیر المؤمنین علیه السلام کان هو المرجع الفذ فیها لدی الصدر الأول». وأقول: نعم وهکذا هم علی مر العصور وسیأتی من ذلک ذکر لموقف الشیعه فی هذا العصر إن شاء الله تعالی. علی أنه هناک من یستسخف مثل هذه الأمثله فجوابه واضح: وهو أنه إذا کان فی مثل هذه الأمور لم یجدوا حلاً فکیف بالمعضلات؟ فتدبر... .

وأعود قائلاً: لولا الموقف السیاسی المهزوز الذی کانت علیه الأمه بسبب أصحاب

۱- (۱) . البدایه و النهایه، ۱۰۳/۸.

الکراسی والمناصب لما تآکل مجد هذه الأمه العظیمه، التی بنیت بتضحیات ودماء محمد وآل محمد صلوات الله تعالی علیهم والمخلصین من اتباعهم وفعل بهم ما فعل من سخریه الأمم الأخری.

فهب یا معاویه ویا أصحاب الجمل أنّ علی بن أبی طالب صلوات الله تعالی علیه – وحاشاه – کان قد أخذ ما لیس له هو أو جماعه من أتباعه، فهلا تصرفتم مثله وأنتم الذین هجمتم علی داره وتعرضتم لکرامه بیت النبی صلوات الله تعالی علیه وآله؟

ولا حول ولاقوه إلا بالله العلی العظیم

ص:۱۴۱

الباب الرابع: تحلیل

اشاره

ص:۱۴۳

۱. موقف وتحليل

اشاره

هنـاک محاوره حصـلت بين عبـد الله بن عباس وبين عمر بن الخطاب إبان فتره حکمه، أسـتفيد منها ربطاً بحادثه أتصور أنّها هی التی شـکلت سـبباً رئيسـاً تـاريخيه ثانيه عن أهل البيت عليهم أفضل الصـلاه والسـلام، ولأهميتهما فی نظری أتطرق إليها والحکم للقارئ المنصف.

المحاوره

نقلت هذه المحاوره عن مصادر المسلمين، (۱) إذ قال عمر فی حديث طويل دار بينهما:

يا بن عباس، أتـدری ما منع قومکم منکم بعد محمد [صـلی الله عليه وآله وسـلم]؟ (قال ابن عباس): فکرهت أن أجيبه، فقلت له: إن لم أکن أدری فإنّ أمير المؤمنين يـدری، فقال عمر: کرهوا أن يجمعوا لکم النبوه والخلافه فتجحفوا علی قومکم بجحاً بجحاً، فاختارت قريش لأنفسـها فأصابت ووفّق- (قال)-ت: فقلت: يا أمير المؤمنين، إن تأذن لی فی الکلام وتمط عنی الغضب تکلمت، قـال: تکـل- (قـال ابن عبـاس)-م: أمّا قولک يا أمير المؤمنين: اختارت قريش... فقال عمر: هيهات يا بن عباس، قـد کانت تبلغنِی عنک أشياء أکره أن أقرّک عليها، فتزيل منزلتک منی... فقال عمر: بلغنی أنک تقول: إنما صرفوهاً عنا حسداً وبغياً وظلماً... فقال عمر: هيهات هيهات، أبت و الله قلوبکم يا بنی هاشم إلا حسـدا لا يزول. (قال) فقلت: مهلًا يا أمير المؤمنين، لا تصف بهذا قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا... .

۱- (۱) . هی: (المراجعات، السـيد شرف الدين ص۳۹۴ -الکامل فی التاريخ، لابن الأثير ج۳ص۲۴؛ آخر سيره عمر من حوادث سنه ۲۳ - وفی شـرح النهـج، لابن أبی الحديـد ج۳ ص۱۰۷ - تاريـخ الطبری، ج۴ص۲۲۳، ج۲ص۲۸۹ ونقلها المستبصـرون فی کتبهم).

إنّ عمر بن الخطاب قد جاءته أخبار وليس خبراً واحداً أنه يتكلم بها بين الناس: «تبلغنی عنک أشياء أكره أن أقرّك عليها».

فأنقلها عن منهاج السنه النبويه ابن تيميه، (۱) وإن كانت منقوله فی المصادر الأخرى أيضاً حيث نقل صاحب الكتاب قائلاً:

فی حديث عمر هذا فی خطبته المشهوره الثابته فی الصحيح، التی خطب بها مرجعه من الحج فی آخر عمره، وهذه الخطبه معروفه عند أهل العلم وقد رواها البخاری فی صحيحه عن ابن عباس، قال: كنت أُقرىء رجالاً من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف، فبينما أنا فی منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب فی آخر حجه حجها إذ رجع إلی عبد الرحمن بن عوف، فقال: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم، فقال: يا أمير المؤمنين، هل لک فی فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً، فو الله، ما كانت بيعه أبی بكر إلا فلته فتمت، فغضب عمر ثم قال: إنی إن شاء الله لقائم العشيه فی الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم، فقال عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين، لا تفعل فإنّ الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وإنهم هم الذين يغلبون علی قربک حين تقوم فی الناس، وأنا أخشی أن تقوم فتقول مقاله يطيرها عنک كل مطير وأن لا يعوها وأن لا يضعوها علی مواضعها، فأمهل حتی تقدم المدينه فإنها دار الهجره والسنه فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس، فتقول مقالتک متمكناً فيعی أهل العلم مقالتک ويضعونها علی مواضعها، فقال عمر: أما و الله، إن شاء الله لأقومن بذلک أول مقام أقومه بالمدينه، قال ابن عباس: فقدمنا المدينه فی عقب ذی الحجه فلما كان يوم الجمعه عجلت بالرواح حين زاغت الشمس حتی أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلی ركن المنبر، فجلست حوله تمس ركبتی ركبته، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب، فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولنَّ العشيه مقاله لم يقلها منذ استخلف، فأنكر عليَّ وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله، فجلس عمر علی المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنی علی الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فإنّی قائل لكم مقاله قد قدر لی أن أقولها لا أدری لعلها بين يدی أجلی، فمن عقلها ووعاها فليحّدث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشی أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب عليَّ، إن الله بعث محمداً صلی الله عليه [وآله] وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آيه الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها ورجم رسول الله صلی الله عليه [وآله] وسلم ورجمنا بعده، فأخشی إن طال بالناس زمان أن

۱- (۱) . منهاج السنه النبويه، ج۵ص۴۶۹.

يقول قائل و الله، ما نجد آيه الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضه أنزلها الله، والرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينه أو كان الحبل أو الاعتراف، ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم... ثم إنه بلغنى أن قائلاً منكم يقول: و الله، لو مات عمر لبايعت فلاناً فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعه أبى بكر فلته فتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها، وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبى بكر من بايع رجلا من غير مشوره من المسلمين، فلا يبايع هو ولا الذى بايعه تغره أن يقتلا... . (۱)

خلاصه هذه الحادثه

أنّ عمر قال: «ثم إنه بلغنى أنّ قائلاً منكم يقول: و الله، لو مات عمر لبايعت فلاناً».

فمن خلال ما قاله عمر بن الخطاب فى الحادثه الأولى: «فقال عمر: هيهات يابن عباس قد كانت تبلغنى عنك أشياء أكره أن أقرّك عليها فتزيل منزلتك منى، وقوله فى الثانيه: «ثم إنه بلغنى أنّ قائلاً منكم يقول: و الله، لو مات عمر لبايعت فلاناً فلا يغترنّ امرؤ أن يقول إنما. يتضح أنّ المتكلم هو ابن عباس. نعم، نقل صاحب المراجعات أعلى الله تعالى مقامه عن القسطلانى فى تفسيره لهذا القول (۲) نقلاً عن جده البلاذرى أنّ القائل هو ابن الزبير. والواقع أنّ ابن الزبير كان من المتشددين ضد على صلوات الله تعالى عليه، كما صرح بذلك هو فى حرب الجمل، وقيل: هو الزبير، وقيل، لم يصرح باسم القائل ولكن صرح باسم من سيبايع لو مات عمر، وعلى ما جمعت من قرائن يتضح أنّ القائل هو ابن عباس وأنه يريد بيعه مولى الموحدين صلوات الله تعالى عليه - ولست فى مقام اتهامه - وإنّما وكما نوّهت عنه، فإنه من باب جمع القرائن ليس غير، وإن لم يكن هو القائل غفر الله لنا وله - و الله تعالى هو العالم.

تحليل لما ورد

أياً كان المتحدث فى الحادثه الثانيه خاصه، وكل ما حصل من محاورات بين الأطراف

۱- (۱) . وورد ذلك أيضاً فِي: (منهاج السنه النبويه، ابن تيميه، ج۵، ص ۴۷۱\ج۸ص۲۷۷- غوامض الأسماء المبهمه، ابن بشكوال، ج۱، ص۳۸۳- مقدمه فتح البارى، ابن حجر ص۳۳۸- السيره النبويه ابن هشام ج۶، ص۷۸، ص۷۹-تاريخ الخلفاء السيوطى، ص۶۷-السيره الحلبيه، ج۳، ص ۴۹۰-الإكتفاء بما تضمنه من مغازى رسول الله، الكلاعى الأندلسى ج۲، ص۴۳۸، ص ۴۴۰- الصواعق المحرقه، ابن حجر الهيتمى، ج۱، ص۳۱- معارج القبول، الحكمى ج۳، ص۱۱۳۲- فلك النجاه على محمد فتح الدين للحنفى ص۱۱۷).

۲- (۲) . تفسير القسطلانى، ج۱۱ص۳۵۲.

المهتمه بصرف الخلافه عن أمير المؤمنين صلوات الله تعالى عليه التى تنقل الكلام أولاً بأول لعمر بن الخطاب، وبين الأطراف التى ترغب عنه إلى غيره، وكذلك بين الثانيه وبين عمر بن الخطاب غير منظور فيها جانب السكوت والتقيه، فلم يجد عمر بن الخطاب بدّاً من ترتيب يصرف الأمر عن ذيه بواسطه أشخاص يتم تعيينهم لهذا الغرض، وقد نجح فعلاً هذا التيار، وبسبب ذلك دفعت الأمه الإسلاميه الثمن باهضاً نتيجه عدم التروى والتريث فى إلقاء الكلام وعدم تشخيص المقام. فلعله و الله العالم لو لم يذع أصحاب هذه المقالات ما كانوا يكنون فى صدورهم لما حصل ما حصل وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ (الحجرات: من الآيه٥).

- فلا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم -

ص:١٤٨

الباب الخامس: جذور المواجهه

اشاره

ص:۱۴۹

مقدمه

ابتلی النبی الأکرم صلوات الله تعالی علیه وآله بثلاثه أنماط، وهم أعداء الله من الکفار من جهه وبزمره المنافقین الذین تلبسوا بلباس الإسلام من جهه ثانیه، والذین فی قلوبهم مرض من جهه ثالثه، قال تعالی فی عده مواضع من الکتاب العزیز: فَتَرَى الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ یُسارِعُونَ فِیهِمْ یَقُولُونَ نَخْشى أَنْ تُصِیبَنا دائِرَهٌ (المائده:من الآیه۵۲)، إِذْ یَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هؤُلاءِ دِینُهُمْ (الأنفال:من الآیه۴۹)، وَ أَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَ ماتُوا وَ هُمْ کافِرُونَ (التوبه:۱۲۵)، لِیَجْعَلَ ما یُلْقِی الشَّیْطانُ فِتْنَهً لِلَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْقاسِیَهِ قُلُوبُهُمْ وَ إِنَّ الظّالِمِینَ لَفِی شِقاقٍ بَعِیدٍ (الحج:۵۳)، وَ إِذْ یَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ إِلاّ غُرُوراً (الأحزاب:۱۲)، لَئِنْ لَمْ یَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِی الْمَدِینَهِ لَنُغْرِیَنَّکَ بِهِمْ ثُمَّ لا یُجاوِرُونَکَ فِیها إِلاّ قَلِیلًا (الأحزاب:۶۰)، فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَهٌ مُحْکَمَهٌ وَ ذُکِرَ فِیهَا الْقِتالُ رَأَیْتَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ یَنْظُرُونَ إِلَیْکَ نَظَرَ الْمَغْشِیِّ عَلَیْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلى لَهُمْ (محمد:من الآیه۲۰) أَمْ حَسِبَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ یُخْرِجَ اللّهُ أَضْغانَهُمْ (محمد:۲۹)، وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النّارِ إِلاّ مَلائِکَهً وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلاّ فِتْنَهً لِلَّذِینَ کَفَرُوا لِیَسْتَیْقِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ وَ یَزْدادَ الَّذِینَ آمَنُوا إِیماناً وَ لا یَرْتابَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ لِیَقُولَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْکافِرُونَ ما ذا أَرادَ اللّهُ بِهذا مَثَلاً کَذلِکَ یُضِلُّ اللّهُ مَنْ یَشاءُ وَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ وَ ما یَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّکَ إِلاّ هُوَ وَ ما هِیَ إِلاّ ذِکْرى لِلْبَشَرِ (المدثر:۳۱)، وأما فی المنافقین فقد جاء فیه ما جاء، فعمل هؤلاء جاهدین لتدمیر الدین، ولکنهم لم یتمکنوا من النیل منه.

ص:۱۵۱

ولم يقتصر ذلک على عصر النبوه، بل امتدَّ ذلک إلى عصر الإمامه، ولکنّه فى معظم الأحيان أخذ لوناً آخر من التنوع، فليس کل المخالفين للإمام يحکم بکفرهم فى الدنيا، ففى کثير من الحالات کانوا يتشهدون الشهادتين إلا النواصب والغلاه والخوارج، فهؤلاء حکمهم معلوم عند جميع طوائف المسلمين.

ففى عصر کل إمام من الأئمه صلوات الله تعالى عليهم نشاطاً ملحوظاً لتيار أو تيارات تقف بوجهه ووجه أتباعه، سواء أکان من الداخل أم الخارج أم کلاهما معاً وحتى يومنا هذا. هذه التيّارات تأخذ طابعاً دينيّاً وهو فى الحقيقه غطاء تتستّر به، ولکن حقيقه التحرک ناشئه من دوافع سياسيه، وذلک إما بتوجيه الناس وحثهم على اتباع المدعين والمنحرفين أو ادعاء الإمامه لغير أهلها وما شاکل ذلک، نعم، قد يکون التحرک بسبب انحرافات عقائديه ولکنّها أخيراً تنجر إلى هذه النتيجه، وبالتالى تترکز مهمتها على التعرض للتشيع، فيرمى هذا المبدأ العظيم من قِبَلِ هذه الحرکات أو بسببها بِتُهَمِ الغلو والقول بتحريف القرآن وفارسيه التشيع وانتهاج النفاق والزنا وشتم الصحابه وتکفير المسلمين وغير ذلک من التهم الواهيه المردوده على أصحابها، بل إنّ معظم هذه التهم مطلقها أولى بها من غيره.

ومن خلال تلک الانحرافات - کما تقدم - توجه الضربات لهذه المدرسه الأصيله بشکل أو بآخر من أجل إذابتها، ولکن ذلک ليس بيد أحد إنما هو التشيع وهو صنيعه الله تعالى ورسوله صلوات الله تعالى عليه وآله ولابد من حفظه إن شاء الله العزيز.

ص:١٥٢

۱. من تأریخ التشّیع

اشاره

لقد عاش أهل هذه الطائفه – أئمهً وأتباعاً – ظروفاً قاسیه ومعاناه لأقسی وأشد أنواع العذاب وأحلک الأیام فی کل مکان ومرّت وجرت علیهم الویلات.

وهـذا التاریخ یحدثنا بما فیه، حیث امتلأت صـفحاته بنزیف من الدماء وجرائم وهتک الحرمات بین أسطره، وإن لم یکن لیبدها بشکل مرکز وعلنی، إما خجلاً من هذا الفعل المشین أو تدلیساً ممن کتبه، علی أنه ظهر أیضاً مع کل هذا وذاک کما أشرت بین الأسطر مُعَلَّلاً ـ ذلک بحجج لا تخفی علی اللبیب. فکلما تأتی دوله تمسک دفه الحکم وتتولی زمام الأمور تقوم باستخدام هـذا الأسلوب البشع الذی یأباه الدین وتأباه الإنسانیه.

وفی مثـل هـذه الظروف العصـیبه لا ـ اعتقـد أنّ عاقلًا یأتی ویتکلم ویظهر عقیـدته لمن عاداه ولا یتردد فی قتله، بل یتحیّن الفرص لـذلک، فلا ـ بـد من طریق لحمـایه النفس والعرض من هـذه الـذئاب البشـریه التی لا یهمها سوی الجلوس علی الکرسـی؛ لیکون خلیفه أو والیاً أو مدیراً أو مدرّساً أو موظفاً أو حتی مراقباً لصف أو لکی یشتری قمیصاً مستعملًا – وهذا هو دیدن عبده الأحزاب والکراسـی الـذین یفعلون کل شـیء من أجل هذه المناصب – ولو کان ذلک علی حساب انتهاک حرمات الآخرین کما حصـل ویحصل. وهذا هو الواقع وما جری علی آل محمد صلوات الله تعالی علیهم وعلی شیعتهم.

وکـان سـلاطین الجور من بنی أمیه وبنی العبـاس وولا ـ تهم وغیرهم یُقتّلون الشـیعه ویطـاردونهم تحت کـل حجر ومـدر ومغـاره، فأخافوهم وأرعبوهم وقطعت الأیدی منهم

ص:۱۵۳

والأرجل، وصلبوا فی جذوع النخل، وسملت أعینهم، وطوردوا وشرّدوا ونفوا. (۱) بل حدثت أهوال کثیره حتی بعد وفاه النبی صلوات الله تعالی علیه وآله، حیث هجموا علی دار الزهراء وأسقطوا جنینها، وإن شئت التفصیل راجع کتاب السید جعفر مرتضی العاملی فی کتابه مأساه الزهراء علیها السلام، وتعاملوا مع علی بن أبی طالب صلوات الله تعالی علیهما أسوأ المعامله.

واعتدی فی زمن أحدهم علی عمار بن یاسر بالضرب المبرح، (۲) وأما أبو ذر فما کان أقل نصیباً، حیث کانت حصته بعد الأذی النفی إلی أرض الربذه. (۳)

وقتال أمیر المؤمنین علی وما فعلوه بابنیه السبطین الحسن والحسین صلوات الله تعالی علیهم أجمعین کافٍ فی قیاس القتل والقتال علی شیعتهم... .

وکتب معاویه إلی الأمصار أن برئت الذمه ممن روی حدیثاً فی فضل علی بن أبی طالب صلوات الله تعالی علیهما أو فی أهل بیته (۴).

وسنّ لعن أخی رسول الله صلی الله تعالی علیه وآله، (۵) بل وکما مرَّ سابقاً رفعوا الصلاه عن آل محمد صلوات الله تعالی علیهم.

کل ذلک یریدون أن یستأصلوا الشیعه فاستسهلوا فیهم کل شقوه وقسوه، واستقرؤوهم فی البلاد فطنب علیهم الخوف وأحاط بهم الهلع والرعب فی کل النواحی، بحیث لو کان

۱- (۱) . والتاریخ یعید نفسه کما هو حاصل الآن ویحصل قتل وتهجیر وتمثیل بالجثث.

۲- (۲) . الأنساب، للبلاذری، ۴۸/۵.

۳- (۳) . ملحق المصادر بعنوان نفی أبی ذر رضوان الله تعالی علیه، ص۲۴۱.

۴- (۴) . راجع شرح نهج البلاغه، لابن أبی الحدید، ج۱۱ص۴۴ نقلاً عن کتاب الأحداث، للمداینی. وللمزید قد جاء فی السیده فاطمه الزهراء محمد بیومی، ص۸۹: وحتی بلغ من تقیه المحدث إذا ذکر حدیثا عن علی بن أبی طالب علیه السلام ، کنی عن ذکره فقال: قال رجل من قریش، وفعل رجل من قریش، ولا یذکر علیاً علیه السلام ، ولا یتفوه باسمه. ومن ذلک – مثلاً – ما یرویه الحاکم فی المستدرک عن مالک بن بن دینار قال: سألت سعید بن جبیر، فقلت: یا أبا عبد الله، من کان حامل رایه رسول الله صلی الله علیه [وآله] وسلم؟ قال: فنظر إلیّ وقال: کأنک رخی البال، فغضبت وشکوته لإخوانه من القراء، فقلت: ألا تعجبون من سعید: إنی سألته من کان حامل رایه رسول الله صلی الله علیه [وآله] وسلم فنظر إلیّ وقال: إنک لرخی البال، قالوا: إنک سألته وهو خائف من الحجاج، وقد لاذ بالبیت فسله الآن، فسألته فقال: کان حاملها علی، هکذا سمعته من عبد الله بن عباس. ویبدو لی فی أکبر الظن، أنّ معاویه لم یعد یأبه بأحد فی تطاوله علی الإمام علی وأهل البیت الطاهرین، حتی أعرف الناس به والإمام علی من أکابر الصحابه، روی أنّ معاویه حج فمرّ بالمدینه فدعا سعد بن أبی وقاص رضی الله عنه – أحد العشره المبشرین بالجنه وبقیه أصحاب الشوری، وکان قد اعتزل الفتنه، ولم یبایع علیا – وأخذا بأطراف الحدیث، وغرّ معاویه إقبال سعد علیه، فشرع فی سب الإمام علی، وقال لسعد: ما یمنعک أن تسب أبا تراب، فبان...).. ثم یمکنک مراجعه کتب التحول إلی طریق

أهل البيت فى هذه الأحداث وغيرها مما سيأتى كمعالم الفتن لسعيد أيوب وغيره.

۵- (۵) . راجع ملحق المصادر، ص۲۴۱.

يقذف الشيعى باليهوديه لكان أسلم له من انتسابه إلى الأمه، (۱) حتى أنّ الناس كانوا لاـ يتسمون باسم على أمير المؤمنين صلوات الله تعالى عليه خوفاً من السفاحين.

وقد قتل بسر (۲) بعد التحكيم ثلاثين الفاً عدا من أحرقهم بالنار. وأتلفت ذرارى رسول الله صلوات الله تعالى عليه وآله كذلك، وبنوا عليهم الاسطوانات وقتلوهم وشرَّدوهم، بل ومنهم من أراد أن يحرقهم بالنار ولم يرحم حتى الطفل الصغير ولا الشيخ الكبير. وما فعله سمره بن جندب فليس بقليل. (۳)

وكان من أشدِّ العصور عصر زياد وابن زياد والحجاج، حيث قتل من الشيعه أكثر من مائه ألف، وهذا هو الذى قتل كميل بن زياد رضوان الله تعالى عليه عامل على عليه السلام على هيت فيمن قتل منهم.

وأما مصعب الذى سماهم الحسينيه، فهو الآخر تتّبع الشيعه بالكوفه وغيرها وقتلهم، وضيّق الأمر على أهلها، وظفر بالمختار وقتله واحتز رأسه، وقطَّع أعضائه وجلس فى قصر الإماره.

كان الشيعه يعيشون هم والأئمه صلوات الله تعالى عليهم هذه الظروف القاسيه والعصيبه.

وأفتى نوح افندى فى وجوب مقاتله الشيعه وقتلهم ونهب أموالهم وسبى نسائهم وذراريهم، وهو معلوم من كتب التاريخ.

وكذا فعل أبو مسلم بهم، حيث كتب إلى أبى العباس يستأذنه فى قتلهم وملاحقتهم وألقوا بأطفالهم فى نهر دجله، حتى ماتوا. إلى غير ذلك من المآسى التى صبّها العباسيون على المؤمنين، حتى أنه سم المأمون الرضا عليه السلام فقتله، وقد كان قتل الفضل بن سهل وجماعه من الشيعه.

ورمى الشيعه بالزندقه ليقتلوا تحت هذا الغطاء، وكان ذلك دأبهم ومن باب المثال فليراجع القارئ ما فعله المهدى العباسى بهذا الصدد.

ولا يخفى ما فعله المتوكل العباسى بزائرى مرقد الإمام الحسين صلوات الله تعالى عليه، وكذا بنفس القبر الشريف.

۱- (۱) . ولحد الآن يتصلون بإسرائيل فى الدول العربيه ويتفقون لا من أجل شىء إلا لكى لا يقال: بأغلبيه الشيعه فى العراق فيكون تمثيلهم فى مجلس النواب بالغالبيه.

۲- (۲) . للاطلاع على شخصيه بسر وما أحدثه راجع ملحق المصادر، ص۲۳۳.

۳- (۳) . راجع ملحق المصادر، ص۲۳۴.

وكان الجمهور يستعينون بالجند ضد الشيعه، حيث حصلت مجازر رهيبه وقتل جماعى بشكل وحشى كما فى إشعال النار فى أحيائهم السكنيه وأسواقهم، حتى قتل الكثيرون منهم كما فى سنه ۳۶۳ه- من أجل إقامتهم لشعائرهم. (۱)

كان أهل المدينه ثلاث طوائف شافعيه وهم الأقل، وحنفيه وهم الأكثر، وشيعه وهم السواد الأعظم، لأنّ أهل البلد كان نصفهم شيعه، وأما أهل الرستاق فليس فيهم ألا شيعه وقليل من الحنفيين، ولم يكن فيهم من الشافعيه أحد، فوقعت العصبيه بين السنه والشيعه فتضافر عليهم الحنفيه والشافعيه وتطاولت بينهم الحروب حتى لم يتركوا من الشيعه من يعرف، فلما أفنوهم وقعت العصبيه بين الحنفيه والشافعيه ووقعت بينهم حروب كان الظفر فى جميعها للشافعيه، هذا مع قله عدد الشافعيه إلا أن الله نصرهم عليهم وكان أهل الرستاق وهم حنفيه يجيئون إلى البلد بالسلاح الشاك ويساعدون أهل نحلتهم فلم يغنهم ذلك شيئاً حتى أفنوهم، فهذه المحال الخراب التى ترى هى محال الشيعه والحنفيه، وبقيت هذه المحله المعروفه بالشافعيه وهى أصغر محال الرى ولم يبق من الشيعه والحنفيه إلا من يخفى مذهبه، ووجدت دورهم كلها مبنيه تحت الأرض ودروبهم التى يسلك بها إلى دورهم على غايه الظلمه وصعوبه المسلك؛ فعلوا ذلك لكثره ما يطرقهم من العساكر بالغارات ولولا ذلك لما بقى فيها أحد... . (۲)

وقال ابن الأثير: (۳) فى هذه السنه فى المحرم قتلت الشيعه بجميع بلاد أفريقيه، وكان سبب ذلك أن المعز بن باديس ركب ومشى فى القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له، فاجتاز بجماعه فسأل عنهم فقيل هؤلاء رافضه يسبون أبا بكر وعمر، فقال رضى الله عنه: أبا بكر وعمر فانصرفت العامه من فورها إلى درب المقلى من القيروان وهى تجتمع به الشيعه فقتلوا منهم، وكان ذلك شهوه العسكر وأتباعهم طمعاً فى النهب، وانبصطت أيدى العامه فى الشيعه وأغراهم عامل القيروان وحرضهم، وسبب ذلك أنه كان قد أصلح أمور البلد فبلغه أن المعز بن باديس يريد عزله فأراد فساده فقتل من الشيعه خلق كثير وأحرقوا بالنار ونهبت ديارهم وقتلوا فى جميع أفريقيه، واجتمع جماعه منهم إلى قصر المنصور قريب القيروان فتحصنوا به

۱- (۱) . راجع ملحق المصادر، ص۲۴۳.

۲- (۲) . الأربعين البلدانيه، ابن عساکر۱۱۷/۳.

۳- (۳) . الكامل ابن الأثير۱۱۴/۸- ذكر قتل الشيعه بأفريقيه -.

فحصرهم العامه وضيقوا عليهم فاشتد عليهم الجوع، فأقبلوا يخرجون والناس يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم، ولجأ من كان منهم بالمهديه إلى الجامع فقتلوا كلهم، وكانت الشيعه تسمى بالمغرب المشارقه نسبه إلى أبى عبد الله الشيعى وكان من المشرق وأكثر الشعراء ذكر هذه الحادثه فمن فرح مسرور ومن باك حزين.

والتاريخ المعاصر يكشف لنا ما قام به سلاطين الجور للدوله العثمانيه وكذا باقى الحكومات والدول التى بعدها، ولا أتصور أنه خاف على الناس، حتى أن التعيين فى الدوائر الحكوميه كان يبتنى فى كثير من الأحيان على الأسماء، على أنّ الظلم مستمر لحين أن يجعل الله تعالى لنا الفرج إنه جواد كريم.

المقابر الجماعيه للشيعه حصه الأسد منها

وقد أطلع أهل الأرض على جرائم صدام حسين وأتباعه من مجرمين أو مغرر بهم التى ارتكبتها أياديهم فى دفن الموالين لآل البيت – صلوات الله تعالى عليهم – فى مقابر جماعيه، هذه الجريمه التى راح ضحيّتها النساء والأطفال، الشيوخ والشباب، وكانت أعداد ضحايا هذا النظام من مهاجرين ومهجّرين ومن الذين أعدموا أو دفنوا أحياءً أو بعد قتلهم جماعياً بالأسلحه التقليديه وكذلك بالكيمياويه إلى الملايين، هذا من الشيعه العراقيين فقط غير الإيرانيين والكويتيين (۱) – إلا أنه لم يكن الأمر مختصاً بالشيعه من شعب الكويت الشقيقه، حيث تسرب إلى السنه كذلك – هذا غير الذين قدموهم إلى الحيوانات المفترسه وهم أحياء وغير النساء التى اعتدى عليهن اغتصاباً. وكان هذا النظام يجرى تجارب الأسلحه الكيماويه على سجناء الشيعه أو يلقى بهم فى أحواض الأحماض الكيميائيه، وكان ذلك بموافقه وتحريض الغالبيه العظمى من دول العالم.

۱– (۱) . لا أدرى كيف يعتبر القوميون أن صداماً كان قومياً مع مهاجمته لجميع أهل قوميته، وإلا فإن كان الشيعه فرساً – كما يدعون – فإن الصواريخ والقذائف العراقيه التى ألقيت على الكويت وحفر الباطن لم يكن مكتوباً عليها للشيعه فقط. ولا أدرى لماذا يبقى شيعه العراق متشبثون بالقوميه العربيه، والأمه العربيه ترفضهم، ولماذا لا ينفصلون عن الجامعه العربيه ويشكلون أمه عراقيه شيعه وأكراداً فى اتحاد فدرالى أو كونفدرالى وأما الأقليه إما يعجبهم أن يبقوا مع الغالبيه أو يرحلوا عن هذه الأرض.. تعساً لأمه تتنصل من أبنائها الذين هم على نهج النبى العربى وآله صلوات الله تعالى عليهم وتحتضن الراقصات، بل تجد أنّ العرب تصالحوا مع إسرائيل وامتنعت إيران. والعجيب يأتى من يريد إرجاع من حارب العرب إلى السلطه؛ لأنه لم يجد مؤيدين يرفعون قائمته لأنّ أحد القوائم اختزلت كل الشيعه فى الانتخابات كما يزعم، فهل يرضى أن تتعامل معه هذه القائمه بنفس ما تعامل معها إن كان هو الفائز؟ كلا...

فلا أتصور أنّ عاقلًا يقوم بإظهار نفسه فى هذا الخضم الموحش المدلهم بين قوم لا يشتهون إلا دماء الشيعه، فلو كان ما حصل مع الشيعه حاصلًا مع غيرهم لاستخدموا كل شيء للخلاص، ولا أعتقد أننا سنجد لهم أثراً أبداً، ولولا بركات آل البيت صلوات الله تعالى عليهم أجمعين لما كان عددنا الآن كما نحن عليه. فأى دين يرضى لأتباعه الهلاك ولا يجد لهم مفزعاً ومخلصاً من التورط مع مخلوقات فاقت حيوان الغاب وحشيه. (١)

هل من معتبر

هل رجع الذى ينادى بالقوميه العربيه أو غيره ممن يريد قتل الناس إلى التاريخ وتصفّح ما فيه من فضائح؟ هل راجع سنه التشريد والقتل على الهويه ما هى نتائجها؟ هل رأيت من قبلك كيف تسلّط عليهم من لا ـ يرحمهم؟ أين الذين سبقوك؟ هل تقتل المؤمنين وتشرّد بهم؟

إن لم تعتبر فخذ هذه العبره واستفد، حيث قال الله تعالى إن كنت تعرفه: قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِی مِلَّتِنا قالَ أَ وَ لَوْ كُنّا كارِهِينَ (الأعراف:٨٨)، وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِی مِلَّتِنا فَأَوْحى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظّالِمِينَ (إبراهيم:١٣)، بتعبير بسيط أرادوا أن يخرجوا المؤمنين من الأرض، والأرض لله وأمثالك السابقون إنما يرحمون بهؤلاء المؤمنين، فقال لهم الله تعالى: اخرجوا وسوف يرى هؤلاء كيف كنت أرحمهم بسبب وجودكم بينهم، فإذا خرج سبب نزول الرحمه حل سبب الغضب... فتمتع أنت حتى حين، وسوف ترى من الذى سيلقى حتفه أنت أم الذى أخرجته من أرض الله تعالى التى سخرها لعباده؟ وسوف ترى لمن تكون عاقبه الدار؟.

١- (١) . والتاريخ يعيد نفسه بارتكاب القتل والتشريد والتعذيب والسجن ضد أهل هذه المدرسه الإسلاميه دون غيرهم، ولا تعجب ففى مثل هذا الزمن حصل ما حصل بهم سوى أنه سابقاً كان بالسيف أما الآن فبالأسلحه الكيميائيه والبيولوجيه وسمّ مواكب الزوار، وحادثه جسر الأئمه التى استخدموا فيها السلاح الكيمياوى وهم ليسوا فى السلطه، فكيف كانوا يتصرفون وهم فيها؟ سؤال يتوجه إلى من يريد إعادتهم أو قد أعاد قسماً منهم إلى الحكم.

۲. التعامل مع الأحداث

اشاره

عنـد تفحص تاريـخ المعصومين الأربعه عشـر صـلوات الله تعالى عليهم أجمعين فإننا نجـد أنهم تعاملوا مع الأحـداث تعاملاً يثير التساؤل واقعاً؛ لعدم إمكانيه إحاطتنا بما لديهم وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً (الكهف:۶۸). ولا شك أنّ ذلك كله كان طبقاً للمصـلحه المشخصه من قبلهم، وفى الحقيقه أنا أعتقد جازماً أنّ من نعم الله تبارك وتعالى علينا أن ما تثار من تساؤلات فى أنفسنا عن سنتهم إنما هى تساؤلات استفهام لإنسان جاهل يريد التعلم منهم لا استفهام مستنكرين كبعضهم أو مبررين لأعدائهم، متخذين هذه التصرفات وردود الفعل منهم دليلاً على حقيه من عاداهم. فنراهم مره يدارون فى موقف نحسبه مهماً للغايه، فكيف صدر منهم رد الفعل الكذائى دون غيره وأخرى قد نحسبه هيّناً.

ولكن من خلال التفحص نجد أنّ الحاكم فى ذلك هو مصـلحه الدين لا المصلحه الشخصيه، فعندما لا تتوقف مصلحه الدين إلا على التحمـل فهو ذاك، كمـا فى الهجوم على دار بنت النبى صـلوات الله تعالى عليهم أجمعين. فإنّ من الجلى أن الإمام صـلوات الله تعـالى عليه لم يكن ليتهور ويتصـرف تصـرفاً يكون ثمنه محق الـدين كل ذلك ثأراً لما حصل. والفرق بين الشـجاعه والتهور واضـح، فالشـجاعه ملكه نفسـانيه موجوده فى المتصف بهـا لاـ يمكن أن تتخلف إلاـ بزوال الملكه وكـذا ضـده وهو الجبن، وقد تتوطن النفس عليها فتكون حالاً، وأما التهور فليس من الشـجاعه، وكـذلك ليس من العقل بشـىء. وهـذا هو الذى لم يفهمه من استشكل على عدم نهوض (۱) على صلوات الله تعالى عليه – وإن كان وحيداً – بوجه من تعرض

۱- (۱) . هنـاك من يشـكل فيقول: ألاـ تقولون بشـجاعه على عليه السـلام فلماذا لم يسـتخلص حقه. وجوابه فى قوله تعالى على لسان

لداره فآثر الصبر على النهوض لما فيه من مصالح للدين، هذا وكذلك تنفيذاً لوصيه النبى صلوات الله تعالى عليه وآله له بالصبر.

وأنقل من أمثله ما تقدم من سيره النبى صلوات الله تعالى عليه وآله وتصرفه مع الأحداث مثالين، وذلك عندما ارتفع صوت الشيخين عنده فلم يتكلم ولم يغضب، لأنّ المسأله وإن كان مرجعها إلى احترام هذا الوجود المقدس ولكنه لو تكلم أو أبدى غضبه لقيل: إنه ثأر لنفسه وليس ذلك ببعيد، ولكنّ الله تعالى أنزل قرآناً بذلك، قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ (الحجرات:٢) فعُلِمَ ما حصل، وإن أردت مزيد اطلاع فراجع كتب التفسير لهذه الآيه المباركه، وجاء ذلك فى البخارى فليطلب فى محله ١. وأخرى نجده صلوات الله تعالى عليه وآله غضب عندما جاءه عمر بن الخطاب بصحيفه لليهود، فقرأها عليه صلوات الله تعالى عليه وآله: «فغضب وقال: أمتهوكون فيها يابن الخطاب، والذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيه لا تسألوهم عن شىء فيخبروكم بحق فتكذبونه». ٢ وإلا فبمقتضى ما نراه نحن فإنّ الموقفين يقتضيان نفس ردود الفعل على حساباتنا.

ولم نر النبى الأعظم صلوات الله تعالى عليه وآله قد قتل من أراد قتله ليله العقبه وهم متلبسين بالجرم، وغير ذلك كثير. وهكذا جميع الحجج الطاهرين صلوات الله تعالى عليه وعليهم وذلك من خلال تتبع مواقفهم. فلم يتخذوا الجانب السلبى - كما يدعى - أو اتخذوا التخفى والخضوع بغطاء التقيه، ولم ينكمشوا على حال وسلوك واحد لم يتغير على مدى التاريخ، بل كانت مواقفهم تتغير وفقاً لتغير الموضوعات، فمره جهاد وأخرى تقيه وفى كلا الحالين كانت والتعذيب والتشريد هو النصيب الأوفر، وخير دليل على ذلك مواقف على سبيل المثال لا الحصر:

۱. موقف الزهراء بعد وفاه النبی صلوات الله تعالی علیه وآله، وموقفان للإمام علی صلوات الله تعالی علیهم أجمعین فی هذه الفتره، وبعد تولیه دفه الحکم.

۲. موقفان للإمام الحسن صلوات الله تعالی علیه عند تولیه الخلافه، ثم عقد الصلح. ثم الموقف الذی اتخذه الإمام الحسین وأصحابه وأهل بیته صلوات الله تعالی علیهم.

۳. أما ثوراتنا فلم تقف، فثوره العشرین شارک فیها مراجع الشیعه من أی بلد، بل إنّ من علماء إیران من شارک فی ثوره العشرین، وشهداء الهیئه العلمیه فی النجف الأشرف کالشهید المرجع الدینی السید محمد باقر الصدر وغیره من العلماء، من أمثال الشیهد عارف البصری وخزعل السودانی وعبد الجبار البصری وأخیه ناظم البصری وآل المبرقع وآل دخیل وغیرهم کثیر منذ بدء عصر الغیبه الکبری، کانت هناک فترات نهدأ فیها فلا تری لنا تحرکاً ملحوظاً، وتاره تجد هناک ثورات ترتسم علی جبین التاریخ بکل فخر واعتزاز، وکله - کما تقدم - کان خاضعاً للظروف التی نعیشها فی ظل الحکام، فاختلفت المواقف بین بلد وآخر وبین زمن وآخر.

الجهاد مره ابتداءً وأخری دفاعاً

الجهاد مره یکون ابتداً لتوسیع رقعه الدین، وأخری یکون دفاعاً عنه. ففی کلا القسمین تکلم الفقهاء فی عصر الغیبه فی جوازهما أو عدمه، ومن خلال فتوی أو إذن المجتهد الجامع للشرائط، لما فیه من مسؤولیات تترتب علیه، فقد ینکسر الجیش فینجم عنه کارثه لا تحمد عقباها، أو ینتصر ویبقی حصول مشاکل اجتماعیه واقتصادیه وغیرها أمراً محسوباً، والمعروف لدی الجمیع أنّ من نتائج الحروب وقوع أسری بید العدو کما ینجم عنه وجود معوقین وشهداء، وهؤلاء لهم أُسَرٌ وعوائل کانوا یدبرون أمرها، ومثل هذه المخلفات لا یمکن تجاهلها، وعلیه فإنّ هذا الأمر متوقف علی دراسه الجوانب السلبیه للجهاد قبل الإیجابیه کون الفقیه غیر معصوم فیمکن أن یرتکب خطأ یجر علی الأمه الویلات، فمن مهام الدین أن یوازن بین ذلک کله، وإلا فإنه لا یمکن أن یسمح لقائد أن یتسبب فی هلاک الأتباع دون تعقل للأمور. أما بخصوص الثانی فهذا هو التاریخ بین یدینا، نقرأ فیه تسطیر أروع الملاحم لثوراتنا وقوفاً بوجه المستکبرین والظالمین. ومن الملموس فی عصرنا هذا ثوره الجمعه التی فجرها السید الشهید المرجع محمد محمد صادق الصدر. وإنّ دخول المحتل

کان مقرراً بحسب الاستقراء قبل التاریخ المعروف، وکان تأجیله متوقفاً علی قتله وقتلها ومضی فتره لنسیانها. وإنّ لمن برکات هذه الثوره تعثر الاحتلال فی اتخاذ القرارات لوقوف بعض أنصار (۱) هذه الثوره البیضاء الحمراء سداً منیعاً بوجه الظلم الذی یحاک ضد هذا البلد، بالرغم من ارتکاب بعض الأخطاء، فالذین ساروا علی هذا النهج غیر معصومین ولکن علیهم أن یستفیدوا من تجارب غیرهم ویسمعوا لنصح من أحبهم ذلک خیر لهم.

ومن عظیم ما سطره الأبطال ممن أقامها کالشهید الشیخ علی الکعبی وغیره - قدست أرواحهم الطاهره - وأتباعهم، وکأهالی مدینه الصدر المنسیه وغیرها من المدن الفقیره الغنیه - التی تعانی من کل النواحی قبل سقوط النظام وبعده لأسباب عدیده - فی الوقوف بوجه النظام الذی استخدم الإیرانیین الفارین المعادین للدین لقتل المؤمنین من أبنائنا، ووصل الحد بأنه لو خُیِّرَ أحد من قبل قوات الأمن بین اعتقاله أو إقامه الصلاه تنفیذاً لتوجیه السید رحمه الله تعالی بإقامتها لاختار اعتقاله، وهذا لیس مدحاً أو تمجیداً لطرف - فقد ینحرف الإنسان آخر حیاته - وهذا خیر دلیل علی الثوره، الإقدام والذوبان فی ذات الله تعالی - علی الأقل بحسب ظاهر المُقْدِم - فأرجو من الله تعالی للجمیع الثبات وحسن العاقبه وعدم الرکون إلی ما سبق من العمل لئلا یحرق.

۱- (۱) . وإن وجدت بعض الأخطاء فلم یدع أحد منهم العصمه.

۳. فلسفه التقیه والکتمان

اشاره

ولکی نبقی لما هو أهم وکما فعل عمار رضوان الله تعالی علیه، وقد علمنا أنّ حال آل محمد صلوات الله تعالی علیه وعلیهم وحال أتباعهم فی زمن لم یبعد عن زمن النبی صلوات الله تعالی علیه وآله کثیراً، وقد جری علیهم ما جری وخیر مثال علی ذلک حادثه کربلاء، فقد عبرت أیّما تعبیر عن مجازاه آل البیت الأطهار وموالیهم، بل حرب الجمل وصفین، بل یوم الهجوم علی دار الزهراء، بل اتهام النبی صلوات الله تعالی علیه وآله بأنه یهجر وهو - روحی فداه - مسجی علی فراش الموت.

جاء فی علل الشرائع للشیخ الصدوق (۱) عن زراره، عن أبی جعفر علیه السلام قال:

سألته عن مسأله فأجابنی قال: ثم جاء رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابنی، ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابنی وأجاب صاحبی، فلما خرج الرجلان قلت: یا بن رسول الله، رجلان من أهل العراق من شیعتک قدما یسألان فأجبت کل واحد منها بغیر ما أجبت به الآخر! قال: فقال: یا زراره، إنّ هذا خیر لنا وأبقی لنا ولکم ولواجتمعتم علی أمر واحد لقصدکم الناس، ولکان أقل لبقائنا وبقائکم، قال: فقلت لأبی عبد الله علیه السلام : شیعتکم لو حملتموهم علی الأسنه أو علی النار لمضوا وهم یخرجون من عندکم مختلفین قال: فسکت فاعدت علیه ثلاث مرات فأجابنی بمثل أبیه. (۲)

۱- (۱) . علل الشرائع، ج۲ص۳۹۵.

۲- (۲) . (شرح أصول الکافی؛ المازندرانی، ج۲ص۳۲۸- البحار، ج۲ص۲۳۶-الکافی، الشیخ الکلینی، ج۱، ص۶۵- وصول الأخیار إلی أصول الأخبار، والد البهائی العاملی، ص۱۷۰- مستدرک سفینه البحار، الشیخ علی النمازی، ج۳، ص۱۵۷- درر الأخبار، حجازی خسرو شاهی، ص۴۸). ومنه یتبیّن أن المهم هو أصل الإمامه، والإمام المشخص من قبل الله هو العالم بمصالح المؤمنین.

وخير دليل على تلك الظروف التى عاشـها الأئمه، بحيث كانوا يتصـرفون بهـذه الدقه فى إيقاع الخلاف بين شـيعتهم، ما نقله ابن حجر العسـقلانى فى كتابه سـبل السلام (۱) فى الـذين رفعوا الصـلاه على الآـل حقـداً عليهم. فمتابعه سـلاطين الظلم والجور لآل البيت صـلوات الله تعـالى عليهم ولأتباعهم بلغت مبلغاً يحتم هـذا التأكيـد على التقيه، فهى وقايه لنا وقـد جاء فى البحار: (۲) «عن ثـابت مولى آل جرير قـال: سـمعت أبـا عبـد الله عليه السـلام يقول: كظم الغيـظ عن العـدو فى دولاتهم تقيه حزم لمن أخـذ بها، وتحرز من التعرض للبلاء فى الدنيا».

وقـد تبيّن من كتب المسـلمين أنّ للمؤمن حرمه عظيمه ولم يخول الله تعـالى لأحـد أن يلقى بنفسه إلى التهلكه، فوضع لنا مخرجاً فمن كان يعتقـد بأنه على الحق أياً كان مـذهبه على أن يتشـهد الشـهادتين ويكون مؤمناً بها، فقـد جعل له هـذا المُؤَمِّن لخلاصـه وحسابه عند ربه تبارك وتعالى فعند الله تعالى تجتمع الخصوم.

دوافع التأكيد على التقيه بهذا النحو

من المعلوم أنّ العوامـل النفسـيه لهـا تـأثير كبير على تصـرفات الفرد ومن ثم على المجتمع، بشـكل أنت تسـتطيع أن ترسم صوره للشـخص من خلاـل ما ترى من سـلوكه، وأمثلته كثيره من واقع الحياه يمكن لأى واحـد منا أن يقع على ذلك، فالمطارد من قبل السلطات فى دوله تستطيع سلطاته النيل منه ترى منه أفعالاً تختلف عما لو كان فى بلد يعيش فيه بحريه تامه.

ومن المعلوم أنّ حيـاه الشـيعه رافقت القتل والتشـريد والتعـذيب وغير ذلك. فالأجواء والظروف التى أحاطت بهم لم تكن كالتى تمتع بها غيرهم، وبناءً على ما تقـدم كان هدف الأئمه من خلال هذا التركيز على التقيه خلق جو نفسـى للمؤمنين من حولهم، بأن لاـ يظهروا أنفسـهم مظهراً يـدفع ثمنه حمله هـذا الفكر إمامـاً ومأمومـاً قتلاً وإباده، فإنّ الشـجاعه شـىء والتهور شـىء آخر، وعلى المؤمن أن يدخر نفسه ليوم أشد.

وهـذا فى اعتقادى تابع للزمان والمكان، فنرى أنّ الإمام مره يبرز ظاهراً بين الناس، كما حصل فى الكوفه إبان فتره ضـعف الدوله الأمويه وتوالى الثورات عليها وبدء نشاط الدوله العباسيه، ثم رجع كما لو لم يكن تحرك من قبل.

۱- (۱) . سبل السلام، ج۱ص۱۹۳.

۲- (۲) . بحارالانوار، ج۷۲ص ۳۹۹.

ولم یکن الإمام لیکتم کل شیء وعن کل أحد، فلو راجعنا کتب الرجال - الجرح والتعدیل - الشیعیه لوجدنا بعض الرجال الذین وصفوا بأنهم من أصحاب الأئمه ورووا عنهم صلوات الله تعالی علیهم من أتباع المذاهب - العامه - فیقال فی أحدهم عامِیٌّ روی عن الإمام، ولیس هـذا فحسب، بل ووثقوهم وقبلوا روایتهم أیضاً. ومن هؤلاء (فی رجال النجاشـی (1) أصرم بن حوشب البجلی عامی، ثقه، روی عن أبی عبـد الله علیه السـلام ، وکذلک (2) الفضـیل بن عیاض بصری، ثقه، عامی، روی عن أبی عبد الله علیه السـلام ، ویحیی بن سـعید القطان أبو زکریا، (3) عـامی، ثقه، روی عن أبی عبـد الله علیه السـلام - وراجع بـاقی کتب الرجال - کـالفهرست للطوسـی وخلاـصه الأـقوال للعلاـمه الحلی أعلی الله تعـالی مقام علمائنا جمیعاً، وإنما أوردت ما تقـدم للمثال ولیس للحصر.

فـالنتیجه إذن أن الأـئمه صـلوات الله تعـالی علیهم کـانوا من خلاـل ذلک یبتغون تعلیم أتباعهم وترویضـهم علی تحمل مصاعب الکتمان، وهو أمر لیس بهیّن واقعاً؛ لأنک تسمع من یشتم سیدک ومولاک وصی النبی الأعظم صلوات الله تعالی علیهم أجمعین وتسلم علیـه وتضـحک معه، وإن علم مـا أنـک من محـبیه تعرضت للقتـل هـذا أمر یحتـاج إلی مران ومتـابعه لیکـون ملکه عند المعاصـرین لتلک الفتره العصیبه، ولولا هذه الفسحه لما کان للتشیع من أثر وإنما نحن ثمار تلک المجامیع التی کانت تستضعف مشـرقاً ومغرباً و الله المسـتعان. أُولئِکَ عَلَیْهِمْ صَـلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَهٌ وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُهْتَـدُونَ (البقره:157)، فالسلام علیکم یا أتبـاع آل محمـد یوم ولـدتم ویوم تموتون ویوم ترجعون أو تبقون ویوم تبعثون أحیـاء، علی مـا دفعتم من أثمـان باهضه لقاء إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی (الشوری:من الآیه23)، فَاسْتَبْشِرُوا بِبَیْعِکُمُ الَّذِی بایَعْتُمْ بِهِ وَ ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ (التوبه: من الآیه111).

ومن الدوافع أیضاً مواساه الأئمه صـلوات الله تعالی علیهم لأتباعهم وطرح شـبهه کون التقیه نفاقاً - من أذهانهم - والتی یرمی بها المؤمنون لکی یخلعوا هذا الدرع الواقی بعد تعییرهم، فینکشف أتباع أهل البیت الأطهار أمام الآخرین فیقتلوا تحت أنواع التهم.

وبهذا النحو من التأکید وببرکته تکاثر الشیعه إلی ما نحن علیه الآن، فلم یستطع أحد أن

1- (1) . ص107.

2- (2) . رجال النجاشی ص310.

3- (3) . رجال النجاشی ص443.

يطفئ نور الله تبارك وتعالى يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللّهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ (التوبه:۳۲).

وثمت أمر يجب ألاـ ننساه وقد قدمنا إليه في الباب الأول وهو أنّ الظالم عنوان عام، فقد يكون هناك حاكم يلبس قناع التشيع ويجور على المسلمين وهو غير بعيد، بل هو أمر متوقع من كل غير معصوم، وقد يكون لابساً قناع أحد المذاهب الأخرى فيفعل ما فعله الأول وفي الحقيقه نجد أنّ كلاهما لاـ يمت إلى الدين بأى صله، فيسير المسلمون جميعاً معه بالتقيه، أعاذ الله تعالى المسلمين منهما.

۴. البناء العظيم

اشاره

من يراجع التاريخ الشيعى يجد فرقاً مالت عنه، لا أتصور خفاءها على القراء ولو فى الجمله، فهناك الفطحيه والإسماعيليه والنصيريه والواقفيه وغيرهم كثير، بل نجد ذلك حتى فى تاريخنا المعاصر، حيث نسمع صيحات لهذا وذاك يدَّعون الانتساب إلى هذه المدرسه العظيمه، إلا أنه فى تصورى انتماء بالاسم فقط، نعم هناك تكفير وإخراج من المله والدين ولكن – ومع الأسف الشديد – من غير تأمل كما يحصل مع قسم من الشيعه لمجرد الاختلاف فى المنهج.

وعجبت من الذين اقتدوا بمن اتهم على بن أبى طالب صلوات الله تعالى عليه بشرب الخمر، بل ادعى هذا الرجل بأنّ مسأله شرب الخمر كانت من الأمور المتأصله فيه وفى باقى الصحابه، (۱) بل يذكرون هذا الرجل بكل إجلال وتعظيم واحترام فى حين أنه لم يحترم البيت الذى تربى فيه الإمام عليه أفضل الصلاه والسلام.

تصحيح

والحقيقه أنّ – قسماً وليس جميعاً– من هؤلاء ليس لهم أيُّ علاقه بالتشيع بعد الميل عنه، فالتسميه تطلق عليهم بعلاقه ما كان ولا يمكن قبول الانتساب بعد ذلك عليهم. كيف أنّ الأحزاب السياسيه إذا انشق عنها فريق كان كل فريق له اتجاه وفكر يتبناه على غير ما كان عليه وإلا فلا يسمى منشقاً. ومثال ذلك أنّ فكر مدرسه أتباع المذاهب الإسلاميه الأربعه قائم على أساس نظريه عداله الصحابه وقبول خلافه من جاء بعد النبى صلوات الله تعالى عليه

۱- (۱) . راجع فى ظلال القرآن، سيد قطب، ص ۶۶۵.

وآله، كما كان تسلسلهم من بعده، وكذلك على أساس صحه كتابى البخارى ومسلم، فمن خرج عن ذلك ولو فى الجمله لا يرضون إطلاق اسم التسنن عليه، فكذا نحن الشيعه لا يمكن قبول دعوى كون هذه الفرق من الشيعه بتاتاً.

تمييز المنشقين عن الإماميه

نعم،كان تمييز المنشقين عن أئمه أهل البيت صلوات الله تعالى عليهم إلى الإمام العسكرى عليه أفضل الصلاه والسلام سهل يسير، وأما فى زمن الغيبه فيحتاج إلى التأمل والتدبر فى أفكار ذلك الشخص أو التجمع أو الحزب أو المرجعيه، والنظر فى أهدافهم وميولهم، وكلٌ يعرف نفسه بعد ذلك فى ميوله هل نصّب لنفسه معصوماً غير الأربعه عشر أم لا! وقد يدل على نفسه بنفسه من خلال التشكيك بعقائد الشيعه والتعرض للأئمه والعقائد وغير ذلك، ولا أريد أن أذكر الأسماء - عسى أن يعود إلى جاده الصواب، فليس من ضامن لنفسه كى يتعرض لغيره و الله الموفق للخيرات -. وأما من كان من خارج التشيع فهو واضح. ولكن يبقى أمر مهم تجدر الإشاره إليه، وهو أن هناك مدارس أخرى وجدت فى قبال مدرسه التشيع لآل محمد صلوات الله تعالى عليهم أجمعين، ولكنّها تمتاز بالهدوء وقبول التعايش مع الآخرين والاعتراف بوجود هذه الطائفه كوجود مشروع قائم على أسس ومبانٍ لا يمكن تجاهلها.

ومما يؤسف له أنّ هناك تيارات متشدده نشأت، همها التكفير والتعرض للشيعه مره بوجه خاص وأخرى لهم وللمذاهب الأخرى، ولكن بطريق مبطن ظاهره الود وباطنه العداء، ومن يراجع بعض الكتب والمؤلفات يجد البغض والعداء الحقيقيين قد ارتضعهما ضد التشيع لآل محمد صلوات الله تعالى عليهم وقد يلتمس العذر لبعض منهم، فقد يكون قد حمل فكره خاطئه ليس لها من الواقع شيء.

ص:۱۶۸

۵. بعد التغيير فى إيران

بعـد التغيير الـذى حصـل فى إيران ثارت ثائره دوائر الحقـد على الـدين، وتحركت أساطيلهم لشن حروب من جميع الجهات فى نطاق حمله همجيه على أتباع مدرسه آل محمد صـلوات الله تعالى عليهم والسـنه المحمديه التى جاءتنا عنهم، حيث نسـبت التهم التى طبـل لهـا وزمر شخصيات لم يكن لها أى اسم فى الـدين والتـديّن، وما كان ذلك إلا اجترار لتلك التهم التى توجهت إلينا عبر هذا التاريخ الطويل المرير، وتمّ دفع أموال طائله لهذا الغرض، هذا فى إطار الحمله الفكريه، كل ذلك ولم يدع أحد أن هذه الـدوله هى دوله العدل الإلهى ولم يقل أحد بعصـمه القائم بالثوره، بل لا يرضـى هو (قدس سـره) أن يوصف بهذا الوصف، (۱) ومع هـذا ظهرت صيحات تدعى التشيع لضـربه من الداخل وتمثلت هذه الحركات بنشاطات لفلان وفلان ممن رمى الشيعه فى هـذه الـدوله بتهمه إنكار الإمام الحجه صـلوات الله تعالى عليه وألف كتباً وخط مقالات تتضـمن هذا المعنى لكى يضـلل الناس، حيث توهم إنكار النص والمصير إلى الشورى، ولكنه هو الذى تبنى إنكار الإمام الحجه صلوات الله تعالى عليه، ومشكله صاحب هذه الأطروحه كانت ناتجه من خلافات تسربت إلى عقائده طلباً للرئاسه (۲) فلما اختلف (۳) معه

۱- (۱) . راجع الرسائـل العمليه باب التقليـد فى مسائل تخلف عـداله مرجع التقليـد. فماذا يفعل هؤلاء لو ظهر الإمام صـلوات الله تعالى عليه؟

۲- (۲) . إشـاره إلى ما جاء فى وسائل الشـيعه للحر العاملى، ج۲۷ص۱۲۹: وفى (معانى الأخبار) عن أبيه، عن سـعد بن عبـد الله، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن خالد، عن أخيه سفيان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : إياك والرياسه فما طلبها أحـد إلا هلك، فقلت: قـد هلكنا إذا ليس أحـد منا إلا وهو يحب أن يـذكر ويقصـد ويؤخـذ عنه، فقال: ليس حيث تـذهب، إنما ذلك أن تنصب رجلا دون الحجه فتصدقه فى كل ما قال وتدعو الناس إلى قوله.

۳- (۳) . فقد يكون محقاً فى نفس الخلاف ولكن انحرافه العقائدى ممنوع، قال تعالى: وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ عَلى حَرْفٍ فَإِن

انحرف عن جاده الصواب، والحقيقه فإنّ هـذا ناشـئ من سوء التوفيق - أعوذ بالله - فما هو ذنب الدين لتتحامل عليه وقد اختلفت مع شخص يماثلك فى عدم العصمه عن الوقوع فى الخطأ؟ وعلى كل فسأتطرق إلى ذلك فى كتاب غير هذا إن سمح لى الوقت إن شـاء الله تعـالى. وقـد رمى - هـذا وغيره - الشـيعه بـالغلو بـدوافع سياسـيه لا علاقه لها بالأمور العقائـديه إما ترشـيحاً عن تلك الأخطاء التى سجلها عنده على غيره أو مخالفه لهم لاستباحه حرماتهم.

وأمـا على النطـاق العسـكرى فممـا لاـ يخفى على عاقـل فقـد تم خوض حروب وتصـفيات ضـدنا ولم يقف إلى جانب المؤمنين المخلصين إلا الله تعالى وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً.

وعن طريق الغزو الثقافى الغربى حاولت الدوائر المذكوره إدخال ثقافه التحلل الخلقى فى هذا المجتمع.

ولكن العنايه الإلهيه كانت بالمرصاد لجميع محاولات التدمير والهدم، وإن كانت هناك بعض الخسائر التى لا بد منها فى الواقع.

والنتيجه أنه اتضـح مما تقـدم أنّ هذا المبدأ - أعنى التقيه - كان متعرضاً للمد والجزر أن صح التعبير، وذلك بحسب ما تقتضـيه المصـلحه الشـرعيه. فهنـاك مواقف يتطلب فيها العمل بها، وهناك مواقف يتم فيها تقـديم الضـحايا وإن كان الضـحيه هو الإمام نفسه.

لا يمكن أن يعتبر الشيعه طبقه فيها نوع أناس يحيون تحت الظلم ويخضعون للظالمين تحت غطاء مبدأ التقيه.

وتمّ فتح باب العداء لمدرسه آل البيت صـلوات الله تعالى عليهم وبأغطيه متعدده، وقد اسـتحلت حرمات الشيعه على أساس ذلك وطُورِدوا وعُـذِّبوا وقُتِّلوا وطردوا من أعمـالهم ووضائفهم عن طريق نسـبه الغلو والتقيه والقول بالتحريف إليهم وباقى التهم المثيره للنفره والاشمئزاز، من قبل الحركات الهدامه المرتديه لباس التشيع أو غيرها والتى همها الوحيد إثاره الغبار.

ومما نسب إليهم فيما يخص هذا البحث: أن التقيه تساوى النفاق.

فاتضح مما تقدم أنّ هدف التيارات المعاديه هو هدف سياسى يتبنى إسقاط التشيع وأتباعه من بين المسلمين.

الباب السادس: النتائج

اشاره

ص:۱۷۱

۱.نتائج البحث

النتیجه الأولی: أن الله تعالی لا یعبث

من ینکر هذا المبدأ فعلیه أن یلتزم بلوازم باطله قطعاً، وبیان ذلک أن الأمر ینتهی إلی:

العبث: وهو أن یأکل الظالمُ المظلومَ، والمؤمن سیکون اللقمه السائغه لأی متجبر یناله وینال منه متی یشاء قال تعالی: وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما باطِلاً ذلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ کَفَرُوا (صّ: من الآیه۲۷)، وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما لاعِبِینَ (الأنبیاء:۱۶)، أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناکُمْ عَبَثاً (المؤمنون: من الآیه۱۱۵)، وَ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما لاعِبِینَ (الدخان:۳۸). وکذلک عدم التفات المولی إلی إمکانیه انهیار هذا البناء الذی من أجله بعث الأنبیاء والرسل، ونصب أئمه الهدی وسخر له کل شیء. وأنه یفرط بالمؤمن من أجل ظاهر لا یساوی شیئاً وعدم الاکتراث بما فی باطنه من عقیده خالصه. والأدله القطعیه ترد کل ذلک - أعوذ بالله تعالی من ذلک کله.

ولما کان المؤمن هو أساس هذا البناء - وهو الدین - ومع عدم المؤمن ینتفی الدین، وکذلک لما کان بقاؤه ووجوده متعلقاً بهذه الرخصه - لأن دائره تحرک الجائرین لا تحکمها أی قیم، فتسهل لهم عملیه فتنه المؤمنین، فقد یزل المؤمن أو یضعف إیمانه أو یقتل فی لحظه ما تحت ضغوط معینه -. وأما المؤمن فتحکمه الضوابط التی تمنعه من الرد بالمثل فی کثیر من الأحیان - حینئذ تتضح أهمیه التقیه ویأتی دورها، فأهمیتها لیست ناشئه من حیث هی تقیه، بل من حیث هی حفظ لهذا البناء المقدس، وإلا فستبقی الأرض بید الظالمین وأهل الجور والفساد وهذا خلاف الحکمه الإلهیه بالضروره.

ص:۱۷۳

ويتضح أيضاً أنها منحه من قبله تبارك وتعالى لعباده كما أجاز أكل الميته عند المخمصه فكذلك هنا.

نعم، نحن لا ندعى إنّ هذا المبدأ خاص بالشيعه فقط، بل ليكن هذا المبدأ سيّالاً فى كل حاله يعتقد المكلف أنه على حق فى دوله أو مجتمع ظالِمِين – وكما أسلفت من هو الذى على الحق فى الواقع ونفس الأمر هذا مسكوت عنه هنا – على أن السبب فى ظهور الشيعه فقط بالعمل بهذا الفرع هو تكالب سلاطين الجور عليهم، وهذا لا يعنى أنهم لم يستخدموها، وإلا فقد ظهر كيف استخدمها غيرهم من أتباع المذاهب من خلال ما تقدم.

النتيجه الثانيه: العامل بها ليس بمنافق

كما سبق من إيراد الأدله التى أباحت استخدام التقيه ومبدأ المداراه، فقد كان أول دليل هو الذى جاء عن النبى صلوات الله تعالى عليه وآله، فهل يجرؤ أحد على نسبه ما اتهموا به الشيعه إليه – وحاشا النبى – أو إلى المسلمين أو جميعاً؟

فإن لم يجرؤ فمنشؤه إما:

١. عملاً بالتقيه، فتتوجه لهم نفس التهمه وتنطبق عليهم القاعده التى أسسوها فيطلق عليهم وصف النفاق.

٢. عدم مراعاه الدقه فى التعرض لأفكار الآخرين، فيوجب الخلل فى التديّن واقعاً.

٣. إنّ التقيه من حيث المبدأ صحيحه ولكنهم تورطوا فى تسميتها نفاقاً.

النتيجه الثالثه: حمل النفاق على التقيه خطأ علمى

اشاره

ولغرض توضيح هذه النتيجه نحتاج إلى مقدمات:

المقدمه الأولى: جاء فى تعريف التقيه أنّها من التقوى ومن الوقايه، ومعلوم أنّ التقوى هى الإيمان والإيمان هو التقوى، والإيمان هو الدين والدين كله وقايه، فإنّه وقايه من النار ومن النجاسات ومن تسليم المرء نفسه للهلاك اعتباطاً (وهو التقيه)، ومن أكل المحرمات (إلا فى المخمصه خوف الموت)، وهكذا يكون (الدين كله تقيه فما لهم ينكرون هذا الفرد منها).

ومن ثم فإنّ الأئمه – صلوات الله تعالى عليهم – بأسلوب الحكيم أتوا للمستمع بهذا اللفظ – الذى له أفراد متعدده – فمنها المعنى المتبادر إلى ذهن السامع. أو كما لو شكى شخص

فقره، فتقول له: كلنا فقراء إلى الله – تعالى – ترغيباً أو مواساه، فينتهى الإشكال. ولما تقدّم قد يتحصل معنى قولهم صلوات الله تعالى عليهم مرّه التقيه كل الدين وأخرى تسعه أعشاره، فكله وقايه من الفتنه عموماً أو خصوصاً فتأمل.

نعم، قد يُشكَل على ذلك: بأنّهم صلوات الله تعالى عليهم كانوا فى مقام بيان حكم المعنى الأخص والعامل بها دون الأعم. وجوابه: إنّه لا بأس من الإتيان بالعام وإراده العام بأفراده بضمنها الحصه الخاصه، فيكون المعنى: الدين كله تقيه فلا معنى لأن تكون حصه منها نفاق وأخرى إيمان.

وإن لم تقبل هذه المقدمه كنتيجه من رأس فحينئذٍ نحتاج إلى بيان المقدمات التى تلى.

المقدمه الثانيه: وفيها أمران:

الأول: عند أهل النظر كل قضيه يجب أن يتوفر فيها ركنان الأول الموضوع والثانى المحمول. فإذا تمّ حمل العام على الخاص من قبيل قولنا: (الأسد حيوان) فيطلق على هذا النوع من الحمل ب– (الحمل الطبعى). وأما إذا كان العكس أى حمل الخاص على العام من قبيل قولنا: (الحيوان إنسان) فهذا يطلق عليه ب– (الحمل الوضعى). وحيث إنّ الأول موافق للطبع سمى كذلك، وأنّ الثانِى لم يكن كذلك سمى بالوضعى. على أن كلا الحملين صحيح ومفيد علمياً ولكل دلالته الخاصه به.

الثانى: طريقه أهل اللغه فى تأليف الجمل: فإن كل جمله تامه يجب أن يتوفر فيها ركنان الأول المسند والثانى المسند إليه ويطلق عليهما ركنا الإسناد، ولا مانع من تقدّم أحدهما على الآخر؛ نظراً لما يريد المتكلم إظهاره من أهميه من خلال كلامه، وكلا الطريقين مفيد وضعاً فضلًا عن ذلك دلاله أسلوب الحصر فليراجع مفصلا فى محله، وإجمالاً وفى ما نحن فيه استخدام هذا الأسلوب بجعل أحد ركنى الإسناد منحصراً فى الآخر لبيان الأهميه كذلك، هذا فى اللغه العربيه طبعاً وقد تتوفر هذه الخاصيه فى لغات أخرى، ولكن أغلب اللغات ليس فيها جمل إسميه، وتقتصر على الفعليه منها فقط على التفصيل الذى فى محله من كون الفعل تاماً أو ناقصاً مساعداً.

المقدمه الثالثه: سبق أن تطرقنا فى الباب الخامس إلى أمر مهم فى شأن تأريخ الشيعه، وخلاصه ذلك: أنّ الأئمه صلوات الله تعالى عليهم كانوا بصدد خلق جو نفسى للموالى يتوقى من خلاله تنكيل المخالف المتجبر – وقيد المتجبر يخرج المخالف المسالم.

المقدمه الرابعه: وما تقدم فى المقدمه الثالثه لا يحصل إلا بإظهار أهميه التقيه بمظهر تحرك المعنيين باتجاه الحفاظ على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم، وكذلك حفظ المجتمع من التآكل، وذلك عن طريق دليل لفظى يخصها. وهذا الإظهار ستتبيّن وتتضح كيفيّته من خلال ما سيأتى لنتعرض إلى بيان الفروق بين ما تقدم من مفاهيم فى الباب الأول الفصل الأول منه وكذلك لبيان طريقه الحمل أو الإسناد بعد الاستفاده من المقدمات السابقه.

بيان الخطأ الذى وقع فيه القوم

أولاً: على ما جاء فى المقدمه الأولى لا إشكال أنّ المسأله محلوله من رأس، بأنّ التقوى إيمان وهى الدين وهما التقوى، نعم حصل تعويض لفظ بلفظ. وهذا كما ذكرت مبتنٍ على قبول هذه المقدمه، وأما بخلافه فنحتاج إلى (ثانياً) أدناه.

ثانياً: بعد أن نجمع بين المقدمات الثانيه والثالثه والرابعه نصل إلى بيان أنواع الحمل، وكذلك طرق الإسناد وما هو المستفاد منها معنىً، ومنه ستتضح الفروق بين التقيه والمداراه وبين غيرهما:

التقيه والمداراه: التقيه والمداراه هما إظهار ما يعتقد المدارى والمتقى بطلانه واستبطان ما يعتقد حقّيته – مع السكوت الآن فى هذا الكتاب عن قيد كونه حقاً فى الواقع أم لا – ويقع ذلك فى الأقوال والأفعال.

ثم إنّ الشخص يبقى على إيمانه ولا يمسه بسوء عند استخدامه التقيه، أى من دون تحمل أى إثم، بل قد يقع فى الإثم عند مخالفتهما.

ويصح إسناد أو حمل لفظ المتقى والمدارى – تمشياً مع اصطلاح العامه – على المؤمن، وكذا العكس كقولنا: (المتقى مؤمن، المؤمن متقٍ)، كما يصح إطلاق الوصفين (التقيه والمداراه) على وصف الإيمان وهو عليهما (التقيه إيمان، الإيمان تقيه) من باب الحمل الطبعى أو الوضعى أو من باب تقديم المسند أو المسند إليه.

ومن باب أولى يتضح عدم صحه حمل أو إسناد المداهنه والنفاق على التقيه، فهى عكس النفاق كما سيتضح تماماً.

الإذاعه: هى الإظهار بشكل عام، فإذا كانت إظهاراً للحق فى مقام يشرِّع فيه الإخفاء تقيةً فهى ضدٌ للتقيه، أو فى مقام الكتمان فتكون ضداً له. ويصح حمل وصف الإذاعه على المؤمن وعلى الإيمان، مقيّداً بحال كون الإذاعه مشروعه فقط، نعم قد تقع ضداً للكتمان أيضاً.

ومما تقدّم يتضح أنه لا يصح حمل وصف الإذاعه على شخص المتقى حال التلبس بوصف التقيه، وكذا الإسناد إليه. وكذا ذات الوصفين أحدهما على الآخر وله. بعباره أخرى أنه لا يصح الحمل والإسناد من حيث ارتكابهما أو من حيث هما طرداً وعكساً مطلقاً؛ لأنهما ضدان. ومن باب أولى عدم صحه ذلك مع المداهنه والنفاق، وإلا فإنه من باب حمل الإنسان على الحجر أو العكس.

وارتكاب الإذاعه قد يوقع بالإثم ولكن ليس بالعنوان الأولى، بل لمخالفه مقام العمل بالتقيه أو الأمر بالكتمان، هذا إذا لم يرد النهى عنها، ومعه فيكون الأُثم بمخالفه النهى المشار إليه وقد ورد.

المداهنه: أما المداهنه ومرادفاتها فهى معرفه الحق والإيمان به ومخالفته فى قول أوفعل أو فى كليهما، وارتكابها يوقع فى الإثم بالعنوان الأولى، ولا يخرج المرتكب من دائره الإيمان.

ويصح إطلاق المداهن على شخص المؤمن أو المتقى لا من حيث هو متقٍ، بل من حيثيه أخرى، فتقول: هذا المؤمن مداهن، ذمّاً لتصرف إدهان أوقع نفسه فيه، ولا يصح العكس (أى لا يصح قولنا: المداهن مؤمن ولا المداهن متقٍ) إلا مع اختلاف الحيثيه، وكذا لا يصح حمل وصف المداهنه على وصف الإيمان أو التقيه من حيث هما ولا العكس.

النفاق: والنفاق هو معرفه الحق دون الإيمان به ومعرفه الباطل واعتناقه وإظهار الأول واستبطان الثانى، فيتضح أنه خلاف الإيمان، ومنه يتضح أيضاً أنه عكس التقيه تماماً؛ لأنها إخفاء الأول وإظهار الثانى بقيود وليس دائماً.

ويصح حمل أو إسناد المداهن على المنافق وكذا العكس (المنافق مداهن) و (المداهن منافق) ولكن مجازاً وتوسعاً من باب الذم والتشبيه.

ولا يصح إطلاق لفظ المنافق على المؤمن أو المتقى فضلاً عن العكس، كما لا يصح حمل أحد الوصفين (التقيه أو الإيمان من جهه والنفاق من جهه أخرى) على الآخر، والمنافق أسوأ حالاً من الكافر والنفاق أشدّ من الكفر، قال تعالى: إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النّارِ وَ لَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً (النساء:۱۴۵). نعم، عاملهم النبى صلوات الله تعالى عليه وآله معامله المسلم رأفه بهم فى الدنيا، فهو مظهر اسم الرحمن، قال تبارك وتعالى: وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلاّ رَحْمَهً لِلْعالَمِينَ (الأنبياء:۱۰۷)، وكذلك لظروف الدين الحنيف آنذاك و الله تعالى العالم بتشخيص المصلحه، وهو كذلك بإذن الله تعالى، حيث قال الله العزيز الحكيم: وَ ما كانَ

لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِیَ بِآیَهٍ إِلاّ بِإِذْنِ اللّهِ (الرعد:من الأیه۳۸)، و لِتُخْرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلی صِراطِ الْعَزِیزِ الْحَمِیدِ (إبراهیم:من الآیه۱)، وَ ما کانَ لَنا أَنْ نَأْتِیَکُمْ بِسُلْطانٍ إِلاّ بِإِذْنِ اللّهِ (إبراهیم:من الآیه۱۱), وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَیْراتِ بِإِذْنِ اللّهِ (فاطر: من الآیه۳۲)، وَ ما کانَ لِرَسُولٍ أَنْ یَأْتِیَ بِآیَهٍ إِلاّ بِإِذْنِ اللّهِ (غافر: من الآیه۷۸).

المقدمه الخامسه: وفیها أمران:الأمر الأول: الفرق بین الحملین أو الإسنادین:

الأمر الثانی: الفرق بین الحملین أو طریقتِی الإسناد فی المعنی المستفاد من الأدله:

أما الحمل أو الإسناد بالطریقه الأولی فهو معلوم؛ لأنه طبعی وذلک واضح لا یحتاج إلی بیان، فإنّ التقیه مسأله من مسائل الدین فکما أننا نقول الصلاه إیمان والزکاه مثلها فالتقیه کذلک، مثاله (الإنسان حیوان)، (الصلاه عبادتی).

وأما الحمل أو الإسناد بالطریقه الثانیه فهو تابع إلی بیان الأهمیه وکذا فی علم البلاغه من حیث التقدیم والتأخیر بین رکنی الإسناد (الدین المروءه).

ومن أراد إبطال ما قدّمناه فعلیه أن یغض النظر عن علمی المنطق والبلاغه من رأس، فإنّ من حقنا إن أردنا أن نشدد ونرکز علی أمر معین نحمله علی ما هو أعم منه، فکذا هنا عندما نقول: الإیمان الصلاه والإیمان الزکاه والدین الصلاه والدین التقیه ولا دین لمن لا تقیه أو لمن لا صلاه له وهکذا.

وأما قولهم علیهم أفضل الصلاه والسلام: (ولا دین لمن لا تقیه له) فهذا محمول علی عده وجوه وکما یلی:-

الوجه الأول: إنّ منکرها منکر لتشریعها، ومن الواضح أنه إذا أنکر مکلف تشریعاً بعد ثبوته - والکلام فی الکبری، وأعنی بذلک مع التسلیم بتشریعها وهو صحیح - حکمه حکم من أنکر الضروری.

الوجه الثانی: إنّ من لا یعمل بها وقت وجوبها یکون ارتکاباً للمحرم، فیکون المکلف علی غرار (لایزنی المؤمن وهو مؤمن).

الوجه الثالث: إنّ من لا یعمل بها مع تشخیص الموقف ینصب النفی علی کمال الدین. (۱) ونفی الکمال تکلم فیها القوم علی تفصیل فی کتبهم.

الوجه الرابع: للحث علی الأخذ بها والتشدید علی عدم ترکها حفاظاً علی أرواح المؤمنین.

۱- (۱) . راجع مسأله الصلاه فی المسجد لجار المسجد فی الموسوعات الفقهیه.

الأمر الثانى: كونها كل الدين أو تسعه أعشار الدين

لما كانت نقاط الخلاف فى الأصول والفروع وفى الفروع عبادات ومعاملات كانت تسعه أعشار الدين أو كله فهى تابعه إما للظروف أو لتركيبه المجتمع. فمع الناصبى تكون كل الدين وأخرى تسعه أعشاره، فلماذا نتمسك بحديث كل الدين أو تسعه أعشاره فقط ونبدأ بالنقض لخلق الخلل المتوهم!!. وما سبق ذكره ليس معناه أن بين مذاهب المسلمين الأخرى يوجد وفاق ١٠٠٪ وإلا ما تعددت، ولكن المستهدف من الخلاف هم الشيعه، وإلا فقد استخدمها أحمد ومالك عندما استهدفتهما السلطه.

وأما إنكارها فكإنكار الصوم وغيره من الضروريات كما مر فى الفرق بين الحملين، وهو الواقع لما مر من الأدله التى أوردتها بهذا الصدد.

وأما كونها كل الدين فلأنها تبقى علينا فيبقى الدين، ومنه تكون هى الدين.

الخلط فى استخدام المصطلح

مما يؤسف له أنّ هناك إما خلط فى استخدام المصطلح أو تعمد استخدامه فى غير موضعه؛ لغرض بثّ الفكره الخاطئه وتثبيتها أو إذا فرضنا حمل هؤلاء القوم على محمل حسن، فإنه استخدام المعنى اللغوى لا المصطلح الشرعى، وهذا مما يتضح من نقل أقوال بعضهم كما ترى.

فقد جاء فى الجواب الصحيح لابن تيميه: (١) «فعامه أهل الأرض مع محمد إما مؤمن به باطناً وظاهراً وهم أولياء الله المتقون وحزبه المفلحون وجنده الغالبون، وإما مسلمون له فى الظاهر تقيه وخوفاً من أمته وهم المنافقون».

وفى الصارم المسلول ابن تيميه: (٢) «إلى المفسده فقال القاضى أبو يعلى وغيره وهو ممن أطلق الروايتين: التوبه غير محكوم بصحتها بعد قدره الإمام عليه؛ لجواز أن يكون إظهارها تقيه من الإمام والخوف من عقوبته...».

وفى مجموع الفتاوى ابن تيميه: (٣) « وَ لَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ (التوبه:من الآيه١٨...) فإذا قيل الأعمال الظاهره تكون من موجب الإيمان تاره وموجب غيره أخرى كالتكلم بالشهادتين

١- (١) . الجواب الصحيح، ٩٧/٥.

٢- (٢) . الصارم المسلول، ٩٤٢/٢.

٣- (٣) . مجموع الفتاوى، ٥٨١/٧.

تاره، یکون من موجب إیمان القلب وتاره یکون تقیه کإیمان المنافقین، قال تعالی: وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَقُولُ آمَنّا بِاللّهِ وَ بِالْیَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِینَ (البقره:۸)»

وفی تفسیر الثعالبی: (۱)

والحسن والسدی وغیرهم من المفسرین إن هذا الخدع هو أنّ الله تعالی یعطی لهذه الأمه یوم القیامه نوراً لکل إنسان مؤمن أو منافق، فیفرح المنافقون ویظنون أنهم قد نجوا، فإذا جاؤوا إلی الصراط طفیء نور کل منافق ونهض المؤمنون، فذلک قول المنافقین انظرونا نقتبس من نورکم، فذلک هو الخدع الذی یجری علی المنافقین، ثم ذکر سبحانه کسلهم فی الصلاه وتلک حال کل من یعمل کارهاً غیر معتقد فیه الصواب، بل تقیه أو مصانعه... .

وفی روح المعانی الالوسی: (۲) «یحلفون أنهم مؤمنون مثلکم وَ ما هُمْ مِنْکُمْ (التوبه:من الآیه۵۶) فی ذلک لکفر قلوبهم وَ لکِنَّهُمْ قَوْمٌ یَفْرَقُونَ (التوبه:من الآیه۵۶) أی: یخافون منکم أن تفعلوا بهم ما تفعلوا بالمشرکین فیظهرون الإسلام تقیه ویؤدونه بالأیمان الفاجره... وفیه أیضاً: (۳) «وإنما أعدوه کذلک؛ لأنهم لا ینفقونه احتساباً ورجاءً لثواب الله تعالی لیکون لهم مغنما وإنما ینفقونه تقیه». وفیه کذلک: (۴) «مما لا یلیق بمقام النبوه والمانع من ذلک فیه علیه الصلاه والسلام عصمته کسائر الرسل الکرام علیهم السلام عن کتم الوحی المأمور بتبلیغه والخیانه فیه وترکه تقیه والمقصود من ذلک تحریضه».

وفی السیره الحلبیه للحلبی: (۵) «فأبی ذلک علیهم فنزل قوله تعالی: وَ أَنِ احْکُمْ بَیْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ (المائده:من الآیه۴۹...) ومن الیهود من دخل فی الإسلام تقیه من القتل...».

رفع الحصانه الإسلامیه

بالجمع بین ما تقدّم وبین حدیث الرفع نصل إلی نتیجه مهمه وهی أنهم أرادوا محاسبتنا علی ما رفع عنا أصلاً. فهل یرضی بنفس النهج من یقوم بهذا الفعل لنفسه، وإن رضی بذلک فهل نصَّبَه الله تعالی المقیاس أم لا؟ فإذا عرف کل منا حده انتهت المشکله. حینئذٍ نتساءل لماذا یتحول

۱- (۱) . تفسیر الثعالبی، ۴۲۵/۱.

۲- (۲) . روح المعانی،۱۱۸/۱۰.

۳- (۳) . نفس المصدر،۵/۱۱.

۴- (۴) . نفس المصدر،۱۸/۱۲.

۵- (۵) . السیره الحلبیه، ۳۳۷/۲.

عنوان التقيه إلى النفاق؟ الجواب لرفع الحصانه الإسلاميه، فأولاً يبرهن على عدم جوازها لك لأنك لست بمسلم، أو لا يجوز استخدامها مع المسلم وإلا كان المستخدم كافراً، عندها يرتفع الحاجز وتنتهى الحصانه فتستباح الحرمات. ولكن انتبه لنفسك، سوف يأتى يوم يتسلط عليك من يرفع حصانتك إما بسبب قتلك المؤمنين أو هكذا لمجرد السلطه أو الخلاف، فتستباح حرماتك فلماذا تضع نفسك هذا الموضع؟ لماذا تكفر الآخرين ثم تسمى من يكفرك (التكفيريون الجدد)؟ لماذا تضع غيرك بين خيار إما أن تصبر على قتلك ونهب ثرواتك ومنحها إلى الفنانات والراقصات أبداً أو إذا صدر منك ردّ فعل فأنت المليشيات يجب حلك وحلها... و الله عجيب. قل أنا أريد قتلك وأريد أن تبقى ساكتاً راضياً بكل ما أريد.

من الكافر ومن المسلم ومن المنافق؟

جوابه فى قوله صلى الله تعالى عليه وآله:

«تفترق أمتى...»، (۱)أخبر بدخول واحده فى الجنه دون غيرها، فليس لأحد أن يدعى حقيته ما لم يكن معصوماً؛ لئلا يقع فى إشكال هتك الحرم الثلاث الدم والعرض والمال، وما دمنا نؤمن بصدور هذا الحديث فكل يرى أنه على الحق، وكل طائفه تقول بكفر غيرها، ولكن ثمت فرق بين من لا يقتل وبين من همه القتل والإباده فأين هذه من تلك، وعلى هذا تترتب أمور منها أنّ معبود كل طائفه غيره فى الأخرى؛ لأنه عند بعض له يد وعين والأخرى لا ترى ذلك، ونبى طائفه يبول واقفاً ويتأثر بالسحر وينطق بالكفر ويخطئ ويسهو ويصلى الظهر خمساً (۲) وعند غيرها ليس كذلك، أما حكمهم فموكول إلى الله تعالى، ولكنّهم ألبوا على الشيخ المفيد (قدس) ونسوا أنفسهم. وعلى كل حال تنتفى تهمه النفاق بما ورد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: (۳) «خالطوا الأبرار سراً وخالطوا الفجار جهاراً ولا تميلوا عليهم فيظلموكم...). وهذا فعل يناقض النفاق الذى هو العكس، فمن حكم ببطلانها آمن بنقيضها فيحكم بنفاقه ويبرأ غيره من هذه التهمه فافهم وتأمل. وأما الأبرار بموازين الشرع فهم كما ستعرف صفاتهم فى الفصل التالى من الباب، وليس من تلبس بالخلافه الإسلاميه وشرب الخمور وقتل العباد الزهّاد وسرق أموال المسلمين

۱- (۱) . راجع ملحق المصادر، ص۲۴۴.

۲- (۲) . مصادر ما ذكرت موجوده ومناقش فى تلك الدعاوى ومحله فى محله ليس هنا.

۳- (۳) . الكافى، للكلينى،۱۱۷/۲. تمام الحديث فى الفصل اللاحق إن شاء الله.

وفتح البلدان بالسيف وشوّه صوره الدين ولم يلتفت إلى قوله تعالى: لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ (البقره:من الآيه۲۵۶)؟ فالدعوه إلى الدين بالخلق القويم وإذا اعتدى علينا نرد بالمثل قال تعالى: فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ) (البقره :من الآيه ۱۹۴ ، ولسنا بحاجه إلى فاتح يقتل آل محمد صلوات الله تعالى عليهم، بل كما أوصى الصادق عليه السلام نفراً من الكوفه (۱) فقال:

أوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته واجتناب معاصيه، وأداء الأمانه لمن ائتمنكم، وحسن الصحبه لمن صحبتموه، وأن تكونوا لنا دعاه صامتين. فقالوا: يا بن رسول الله، وكيف ندعو إليكم ونحن صموت؟ قال: تعلمون ما أمرناكم به من العمل بطاعه الله، وتتناهون عما نهيناكم عنه من ارتكاب محارم الله، وتعاملون الناس بالصدق والعدل، وتؤدون الأمانه، وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، ولا يطّلع الناس منكم إلا على خير، فإذا رأوا ما أنتم عليه قالوا: هؤلاء الفلانيه، رحم الله فلاناً، ما كان أحسن ما يؤدب أصحابه، وعلموا فضل ما كان عندنا، فسارعوا إليه، أشهد على أبى محمد بن على رضوان الله عليه ورحمته وبركاته، لقد سمعته يقول: كان أولياؤنا وشيعتنا فيما مضى خير من كانوا فيه، إن كان إمام مسجد فى الحى كان منهم، وإن كان مؤذن فى القبيله كان منهم، وإن كان صاحب وديعه كان منهم، وإن كان صاحب أمانه كان منهم، وإن كان عالم من الناس يقصدونه لدينهم ومصالح أمورهم كان منهم، فكونوا أنتم كذلك، حببونا إلى الناس، ولا تبغضونا إليهم.

وقال عليه السلام للمفضل: (۲)

«أى مفضل قل لشيعتنا: كونوا دعاه إلينا بالكفّ عن محارم الله، واجتناب معاصيه واتباع رضوانه، فإنهم إذا كانوا كذلك كان الناس إلينا مسارعين» وعن المفضل قال: «قال لى أبو عبد الله عليه السلام : إنما شيعه جعفر من كفّ لسانه، وعمل لخالقه حتى يكون كالحنيه من كثره الصلاه، وكالصافى من الصيام، وكالأخرس من طول السكوت».

۱- (۱) . دعائم الإسلام، للنعمان المغربى،۵۶/۱.

۲- (۲) . شرح الأخبار، للنعمان المغربى، ۵۰۶/۳.

۲. التقیه مشروع تکاملی لا یعطل

اشاره

التقیه کحکم شرعی هو مشروع تکاملی من جهات ثلاث، الأولی من جهه العلاقه مع الله تعالی، والثانیه من جهه العلاقه مع النفس، والثالثه من جهه العلاقه مع الناس، لذلک لا یمکن أن یعطل. ویستشف هذا من مجمل الشرع الإسلامی کدستور کامل ینظر إلیه بلحاظ کمالیته، فلا یمکن أن نستل هذا الحکم من الدستور ونحکم علیه بالنقص، لأنه سیکون ناقصاً فعلاً علی الأقل فی وقت ما، ولکن باجتماعه مع غیره من الأحکام – وهذا اللحاظ هو الصحیح – یحکم علیه ببقائه.

وکل ذلک یکمن فی کتم السر عن الآخرین مع التحلی بخلق ینهی عن إضمار نیه الشر – کما مر سابقاً – فضلاً عن الاعتداء، ویأمر بالنصیحه والدعاء وقضاء الحاجات للآخرین والرفق بهم والعیش معهم بسلام، وکل ما تقدم یمکن أن تجده فیما یأتی من بحوث، فتابع علی برکه الله تعالی.

التقیه والکتمان خفاء وتخلص من الریاء

الخفاء یعنی السر وهو بشکل عام یقیک السمعه والریاء والمدح والإطراء، وإلا فقد یقع الإنسان فی شراک الشرک الخفی، فإنّ ما تقدّم من أعظم المشاکل التی تواجه المؤمن، ومما یُمَکِّنُ التخلص مما ذکرت أمور منهنّ الریاضات، وهذا أمر قد یکون صعباً إن لم یکن هناک ما یدفعه نحو ذلک، فیحتاج المرتاض إلی الثانی منهنّ، وهو التوفیق والثالث منهنَّ وهو التکلیف بذلک من الله تعالی، ومع هذا کله تجد قول العزیز الحکیم تعالی: وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاّ وَ هُمْ مُشْرِکُونَ (یوسف:۱۰۶).ومما یحث علی ذلک ما عن أبی عبد الله علیه السلام

ص:۱۸۳

قال: (۱) «قال الله تعالی:إنّ من أغبط أولیائی عنـدی عبداً مؤمناً ذا حظ من صـلاح، أحسن عباده ربه وعَبَدَ الله فی السـریره، وکان غامضاً فی الناس، فلم یشر إلیه بالأصابع، وکان رزقه کفافاً، فصبر علیه فعجلت به المنیه. فقل تراثه، وقلت بواکیه». وقال رسول الله صلی الله علیه وآله: (۲)

«ثلاث منجیـات، وثلاث مهلکات: فأما المنجیات: فخوف الله فی السـر والعلانیه، والعـدل فی الغضب والرضا والقصـد فی الغنی والفقر.وأما المهلکات:فشح مطاع، وهوی متبع، وإعجاب المرء بنفسه». وعن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: (۳)

«جمع خیر الدنیا والآخره فی کتمان السر، ومصادقه الأخیار، وجمع الشر فی الإذاعه، ومؤاخاه الأشرار».

وقد علمت أول الکتاب ما جاء فی الحدیث القدسی:

وإنّ من عبادی المؤمنین لمن یشتهی الباب من العباده فأکفه عنه لئلا یدخله عجب فیفسده ذلک وإنّ من عبادی المؤمنین لمن لا یصـلحه إلاـ الغنی ولو أفقرته لأفسـده، وإنّ من عبـادی المؤمنین لمن لاـ یصـلحه إلاــ.. إنی أدبر عبـادی بعلمی بقلوبهم إنی علیم خبیر).

والآـخر: «وعزتی وجلالی وعلوی وبهائی وجمالی وارتفاع مکانی لا یؤثر عبـد هوای علی هوی نفسه إلا أثبت أجله عنـد بصـره، وضـمنت السـماء والأـرض رزقه وکنت له من وراء تجاره کـل تـاجر». فـالله تعالی هو أعلم بما یصـلح باطن المؤمن فیختار له ما یصـلحه، ولو کان المؤمن یظهر کل عمل یقوم به یمتدح علیه لأصابه العجب، فیدخله الریاء لیفسد باطنه. ولو أنّ المؤمن أظهر ما عنـده من علم أو عمل ظناً منه أنّ فی ذلک شـجاعه بینما یکون أصـله ریاء وتهور وانـدفاع وفتنه إلی غیره یسـبب تناحر المجتمع وتحاسـده وتـآکله، لکـان کـل ذلـک قربه لاـ إلی الله تعـالی، بـل لغرض آخر کحب الظهور والأخیر یؤدی إلی الهلکه أعاذنا الله تعالی منها. ثم إنّ الإیمان علی درجات کما بین أهل البیت صلوات الله تعالی علیهم أتباعهم، فعن (۴) عبد العزیز القراطیسی قال:

قـال لی أبو عبـد الله علیه السـلام : یـا عبـد العزیز، إنّ الإیمـان عشـر درجـات بمنزله السـلم یصـعد منه مرقاه بعـد مرقاه فلا یقولنّ صاحب الاثنین لصاحب الواحد لست علی شـیء حتی ینتهی إلی العاشر، فلا تسقط من هو دونک فیسقطک من هو فوقک، وإذا رأیت من هو أسفل منک بدرجه فارفعه إلیک برفق ولا تحملنّ علیه ما لا یطیق فتکسره، فإنّ من کسر مؤمناً فعلیه جبره.

۱- (۱) . وسائل الشیعه (الإسلامیه)، الحر العاملی، ۵۶/۱.

۲- (۲) . الحکایات، الشیخ المفید، ۹۸.

۳- (۳) . مستدرک الوسائل، المیرزا النوری، ۳۲۸/۸.

۴- (۴) . الکافی، للکلینی، ۴۴/۲، ۴۵.

فالتقیه والکتمان المأمور بهما عملیه غرضـها بناء الإنسان والمجتمع ظاهراً وباطناً، وهذه غایه صـنع الإنسان الخلیفه: إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً (البقره:من الآیه۳۰). وجاء عن أبی عبدالله علیه السلام قوله: (۱)

إن الله تعالی جعل الـدین دولتین دوله لآدم علیه السـلام ودوله لإبلیس فدوله آدم هی دوله الله تعالی، فإذا أراد الله تعالی أن یعبد علانیه أظهر دوله آدم، وإذا أراد الله أن یعبـد سـراً کانت دوله إبلیس، فالمـذیع لما أراد الله ستره مارق من الـدین... . [أی خارج عن کمال الدین - کما ذکروا تعلیقاً علی الروایه-].

وممـا ورد عن أبی الصـباح الکنانی (۲) أن بعض البلایـا تصـیب الإنسان المؤمن فی الـدنیا لتخلصه من تبعات السـمعه والشـهره، فقال:کنت عنـد أبی عبد الله علیه السـلام فدخل علیه شـیخ ،فقال: یا أبا عبد الله، أشـکو إلیک ولدی وعقوقهم وإخوانی وجفاهم عنـد کبر سـنی، فقال أبو عبـد الله علیه السـلام : یا هـذا، إنّ للحق دوله وللباطل دوله وکل واحد منهما فی دوله صاحبه ذلیل وإنّ أدنی مـا یصـیب المؤمن فی دوله الباطـل العقوق من ولـده والجفـاء من إخوانه، وما من مؤمن یصـیبه شـیء من الرفاهیه فی دوله الباطل إلا ابتلی قبل موته، إما فی بـدنه وإما فی ولده وإما فی ماله حتی یخلّصه الله مما اکتسب فی دوله الباطل ویوفر له حظه فی دوله الحق فاصبر وأبشر.

فیتضح أنّ کل ما یصـیب المؤمن من رفاهیه وسـمعه وثقل فی المجتمع یدفع ثمنه مما یصیبه لکی یصل إلی الله تعالی نقیاً، فاختر لنفسک ما ترید.

وقـد ورد عنهم صـلوات الله تعـالی علیهم ما یحـذر من الریاء والسـمعه، إما عن طریق الـدعاء أو النهی عن ذلک صـراحه. فها هو السـجاد صـلوات الله تعـالی علیه فی صـحیفته یطلب منه تعـالی أن یبعـده عنهمـا فقـال: «اللهم إنی أسألـک إیماناً لا أجل له دون لقائـک، أحینی مـا أحییتنی علیه، وتـوفنی إذا توفیتنی علیه، وابعثنی إذا بعثتنی علیه، وأبرأ قلـبی من الریـاء والشـک، والسـمعه فی دینـک حتی یکون عملی خالصاً لک»، (۳) و «اللهم إنی أعوذ بک من الغفله والقسوه والعیله والـذله والمسـکنه، وأعوذ بک من الکفر والفقر، ومن وسوسه الصـدر وتشـتیت الأـمر، وأعوذ بـک من الریـاء والسـمعه...»، (۴) و: «اللهم إنی أعـوذ بـک من الریـاء والسمعه والکبریاء والتعظیم والخیلاء والفخر والبذخ والأشر والبطر والإعجاب بنفسی...»، (۵) و: «وأعذنا من الفشل

۱- (۱) . الکافی للکلینی ۳۷۲/۲و۱۵۸/۸.

۲- (۲) . همان/۴۴۷.

۳- (۳) . الصحیفه السجادیه للإمام زین العابدین علیه السلام ۲۳۲.

۴- (۴) . همان، ۲۸۱.

۵- (۵) . همان، ۳۶۳.

والکسل والعجز، والعلل والضرر، والضجر والملل، والریاء والسمعه...»، (۱) و:

اللهم صل علی محمد وآل محمد واجعلنی وجمیع إخوانی بک مؤمنین، وعلی الإسلام ثابتین، ولفرائضک مؤدین، وعلی الصلوات محافظین، وللزکاه فاعلین، ولمرضاتک مبتغین، وللإخلاص مخلصین، ولک ذاکرین، ولسنه نبیک صلواتک علیه وعلی آله متبعین، ومن عذابک مشفقین، ومن عدلک خائفین، ولفضلک راجین، ومن الفزع الأکبر آمنین، وفی خلق السماوات والأرض متفکرین، ومن الذنوب والخطایا تائبین، وعن الریاء والسمعه منزهین. (۲)

هذا کله فی جانب العباده والتقرب إلی الله تعالی، ناهیک عن المضار الأخری فی باقی شؤون الحیاه من خلال الإذاعه التی فی غیر محلها، تعلمها من خلال عرض أقسام السر فتابع لاحقاً.

أقسام السر

یمکن تصنیف السر إلی ثلاثه: الأول منهن منّ جهه العلم أو المعرفه، (۳) والثانی من جهه العمل، والثالث عام وهو ما یخص صاحب السر من شؤون حیاته الأخری. أما القسمین الأولین فلله رب من الریاء وأقرانه وکما مرّ وهما عبادیان من جهه ورفق بالآخرین من جهه أخری، وأما الثالث فلمنع الوقوع فی المصائد المعده للغافلین أو المغفلین. ویمکن أن یشمل الأخیر جمیع الأقسام، ولکن التفصیل فیه فائده کما ستطّلع إن شاء الله تعالی.

القسم الأول: السر من جهه العلم أو المعرفه

وقد وردت فی ذلک الآیه المبارکه مبینه هذا الأمر وحثت روایات علی الکتمان، فقول الله تعالی: وَ فَوْقَ کُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِیمٌ (یوسف:من الآیه۷۶)، و قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وآله:

«نحن معاشر الأنبیاء أمرنا أن نکلم الناس علی قدر عقولهم» ، وکما جاء فی مقدمه مسلم:عن عَبْدِ اللهبْنَ مَسْعُودٍ قَالَ:

«مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِیثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا کَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَهً». (۴)وجاء کذلک عن عائشه أنها قالت: «أَمَرَنَا رَسُولُ الله صَلَّی الله عَلَیْهِ [وآله]

۱- (۱) . الصحیفه السجادیه للإمام زین العابدین علیه السلام ، ۴۷۰.

۲- (۲) . همان، ۴۹۱.

۳- (۳) . الفرق بین العلم والمعرفه أنک قد تعلم بالشیء ولا تعرفه کما لو کنت غائباً عن أهلک سنین طوال فی الأسر وتعلم أنک رزقت ولداً ولم تصل إلیک صورته، وحینما ترجع إلی أهلک تری أبناء الأخ وأبناء الأخت وغیرهم یستقبلونک ومنهم ابنک ولکن لا تستطیع أن تمیز بینهم إلا بالإخبار.

۴- (۴) . فهل کان کل من عبد الله بن مسعود وعائشه ممن کتم عندک فکانا من الملعونین أم ممن فی أعلی درجات العداله؟

وَسَلَّمَ أَنْ نُنَزِّلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ مَعَ مَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ قَوْلِ الله تَعَالَى: وَ فَوْقَ كُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِيمٌ ». و: «ما حدث أحد قوماً بحديث لم تبلغه عقولهم إلا كان فتنه عليهم»، ۱ ولو لم تكن التقيه إلا هنا فهو دليل كاف على ضروره الكتمان والتقيه على حد سواء، فإن الآيه والروايه بيّنتا أنّ فوق كل ذی علم هناک عليم، ولو تساووا فی العلم لما كان هناک ذو علم وعليم، ويبقى قسم من علم العليم الذی هو فوق الأول محجوب عنه لسبب ما، وأحد الأسباب أن يكون فتنه له فيخفی العليم عمن تحته لمصلحته هو ومصلحه الآخرين. ولو رجعت إلى مدرسه القرآن الكريم لحكمت بنفسک، فراجع ما جرى بين موسى وهو نبی من أنبياء أولی العزم وبين العبد الصالح على نبينا وآله وعليهما وعلى جميع المصطفين الأخيار أفضل الصلاه والسلام فی سوره الكهف المباركه. وقد ذُكِرت التقيه يوماً عند الإمام علی بن الحسين عليه السلام فقال: (و الله لو علم أبو ذر ما فی قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق؟ إن علم العالم صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبی مرسل أو ملک مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان قال: وإنما صار سلمان من العلماء لأنه أمرؤ منا أهل البيت عليهم السلام فلذلک نسبه إلينا. ۲ وعن أبی عبد الله عليه السلام قال:

اتقوا الله على دينكم، واحجبوا بالتقيه، فإنه لا إيمان لمن لا تقيه له، إنما أنتم فی الناس كالنحل فی الطير، لو أنّ الطير تعلّم ما فی جوف النحل ما بقی فيها شیء إلا أكلته، ولو أنّ الناس علموا ما فی أجوافكم أنكم تحبوننا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم ولنحلوكم فی السر والعلانيه، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا. ۳

فهی الدرع الواقی للمؤمن، حيث قال أبو عبد الله عليه السلام :

«إنّ أبی كان يقول: ما من شیء أقر لعين أبيک من التقيه» . وزاد فيه الحسن بن محبوب، عن جميل أيضاً قال:

«التقيه جنه المؤمن». ۴وعن زيد ۵ قال:

قلت لأبی عبد الله علیه السلام : نخشی أن لا نكون مؤمنین! قال: ولم ذاك؟ فقلت: وذلك أنّا لا نجد فینا من یكون أخوه عنده آثر من درهمه ودیناره ونجد الدینار والدرهم آثر عندنا من أخ قد جمع بیننا وبینه موالاه أمیر المؤمنین علیه السلام ، فقال: كلا إنكم مؤمنون ولكن لا تكملون إیمانكم حتی یخرج قائمنا فعندها یجمع الله أحلامكم فتكونون مؤمنین كاملین، ولو لم یكن فی الأرض مؤمنین كاملین إذاً لرفعنا الله إلیه وأنكرتكم الأرض وأنكرتكم السماء، بل والذی نفسی بیده إن فی الأرض فی أطرافها مؤمنین ما قدر الدنیا كلها عندهم تعدل جناح بعوضه، ولو أنّ الدنیا بجمیع ما فیها وعلیها ذهبه حمراء علی عنق أحدهم ثم سقط من عنقه ما شعر بها أی شیء كان علی عنقه ولا أی شیء سقط منه لهوانها علیهم، فهم الخفی عیشهم المنتقله دیارهم من أرض إلی أرض الخمیصه بطونهم من الصیام، الذبله شفاههم من التسبیح، العمش العیون من البكاء، الصفر الوجوه من السهر، فذلك سیماهم ضربه الله مثلا فی الإنجیل لهم وفی التوریه والفرقان والزبور والصحف الأولی وصفهم فقال: سِیمَاهُمْ فِی وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِی التَّوْرَاهِ وَمَثَلُهُمْ فِی الْأَنْجِیلِ. (۱)

وقدعنی بذلك صفره وجوههم من سهر اللیل، هم البرره بالإخوان فی حال الیسر والعسر، المؤثرون علی أنفسهم فی حال العسر كذلك وصفهم الله فقال:

وَ یُؤْثِرُونَ عَلی أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ وَ مَنْ یُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، (۲) فازوا والله وافلحوا، إن رأوا مؤمناً أكرموه، وإن رأوا منافقا هجروه، إذا جنهم اللیل اتخذوا أرض الله فراشاً والتراب وساداً واستقبلوا بجباههم الأرض یتضرعون إلی ربهم فی فكاك رقابهم من النار، فإذا اصبحوا اختلطوا بالناس لم یشر إلیهم بالأصابع، تنكبوا الطرق واتخذوا الماء طیباً وطهوراً، أنفسهم متعوبه وأبدانهم مكدوره والناس منهم فی راحه، فهم عند الناس شرار الخلق وعند الله خیار الخلق.

إن حدثوا لم یصدقوا وإن خطبوا لم یزوجوا، وإن شهدوا لم یعرفوا، وإن غابوا لم یفقدوا، قلوبهم خائفه وجله من الله، ألسنتهم مسجونه وصدورهم وعاء سر الله، إن وجدوا له أهلاً۔ نبذوه إلیه نبذاً، وإن لم یجدوا له أهلاً۔ ألقوا علی ألسنتهم أقفالاً غیبوا مفاتیحها وجعلوا علی أفواههم أوكیه صلباً صلاب أصلب من الجبال لا ینحت منهم شیء، خزان العلم ومعدن الحلم والحكم وأتباع النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین، أكیاس یحسبهم المنافق خرساء وعمیا وبلهاء وما بالقوم من خرس ولا عمی ولا بله، إنهم لأكیاس فصحاء حلماء حكماء أتقیاء برره صفوه الله، أسكنتهم الخشیه لله وأعیتهم ألسنتهم خوفاً من الله وكتمانا لسره، فوا شوقاه إلی مجالستهم ومحادثتهم، ویا كرباه لفقدهم، ویا كشف كرباه لمجالستهم، اطلبوهم فإن

۱- (۱) . الفتح: من الآیه۲۹.

۲- (۲) . الحشر: من الآیه۹.

وجدتموهم واقتبستم من نورهم اهتديتم فزتم بهم فی الدنیا والآخره هم أعزّ فی الناس من الکبریت الأحمر، حلیتهم طول السکوت بکتمان السر والصلاه و الزکاه والحج والصوم والمواساه للإخوان فی حال الیسر والعسر، فذلک حلیتهم ومحبتهم یا طوبی لهم وحسن مآب، هم وارث الفردوس خالدین فیها ومثلهم فی أهل الجنان مثل الفردوس فی الجنان، وهم المطلوبون فی النار المحبورون فی الجنان، فذلک قول أهل النار: ما لَنا لا نَری رِجالاً کُنّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ ، (۱) فهم أشرار الخلق عندهم فیرفع الله منازلهم حتی یرونهم فیکون ذلک حسره لهم فی النار، فیقولون یا لیتنا نرد فنکون مثلهم فلقد کانوا هم الأخیار وکنا نحن الأشرار فذلک حسره لأهل النار.

وعن أبی عبد الله علیه السلام : فی قول الله: وَ یَقْتُلُونَ الْأَنْبِیاءَ بِغَیْرِ حَقٍّ ، (۲) فقال: «أما و الله ما قتلوهم بالسیف ولکن أذاعوا سرهم وأفشوا علیهم فقتلوا». وعن إسحاق بن عمار قال: «تلا أبو عبد الله علیه السلام هذه الآیه: ذلِکَ بِأَنَّهُمْ کانُوا یَکْفُرُونَ بِآیاتِ اللّهِ وَ یَقْتُلُونَ النَّبِیِّینَ بِغَیْرِ الْحَقِّ ذلِکَ بِما عَصَوْا وَ کانُوا یَعْتَدُونَ ، (۳) فقال: و الله ما ضربوهم بأیدیهم ولا قتلوهم بأسیافهم ولکن سمعوا أحادیثهم فأذاعوها فأخذوا علیها، فقتلوا فصار ذلک قتلاً واعتداء ومعصیه». وعن أبی بصیر (۴) قال: «سألت أبا عبد الله علیه السلام عن حدیث کثیر فقال: هل کتمت علیّ شیئاً قط؟ فبقیت أتذکر، فلما رأی ما بی قال: أما ما حدثت به أصحابک فلا بأس، إنما الإذاعه أن تحدث به غیر أصحابک». وعن الرضا علی بن موسی علیهما السلام قال: (۵) «لا یکون المؤمن مؤمناً حتی یکون فیه ثلاث خصال: سنه من ربه، وسنه من نبیه، وسنه من ولیه. فأما السنه من ربه فکتمان السر، قال الله تعالی: عالِمُ الْغَیْبِ فَلا یُظْهِرُ عَلی غَیْبِهِ أَحَداً* إِلاّ مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ ، (۶) وأما السنه من نبیه فمداراه الناس فإن الله تعالی أمر نبیه صلی الله علیه وآله بمداراه الناس فقال: خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ ، (۷) وأما السنه من ولیه فالصبر علی البأساء والضراء یقول الله تعالی: وَ الصّابِرِینَ فِی الْبَأْساءِ وَ الضَّرّاءِ وَ حِینَ الْبَأْسِ أُولئِکَ الَّذِینَ صَدَقُوا وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ . (۸)

۱- (۱) . ص: من الآیه۶۲.

۲- (۲) . آل عمران: من الآیه۱۱۲.

۳- (۳) . البقره: من الآیه۶۱.

۴- (۴) . المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقی، ۲۵۸/۱.

۵- (۵) . معانی الأخبار، الشیخ الصدوق، ۱۸۴.

۶- (۶) . الجن:۲۶، ۲۷ من الآیه.

۷- (۷) . الأعراف:۱۹۹.

۸- (۸) . البقره: من الآیه۱۷۷.

القسم الثانی: من جهه العمل

قد یشـمل هذا القسم جانب المسـتحبات نسبه کبیره منه، ولقد ورد فی ما یشیر إلی ذلک من الروایات کالتی حث علی التصدق فی السـر، وعن رسول الله صلوات الله تعالی علیه وآله لأبی ذر رحمه الله : (۱) «یـا أبا ذر، اذکر الله ذکراً خاملًا، قلت:یا رسول الله وما الـذکر الخامل؟قال: الذکر الخفی». وعن أمیر المؤمنین علیه السـلام : (۲) «من ذکر الله تعالی فی السـر فقـد ذکر الله کثیراً إن المنافقین کانوا یذکرون الله علانیه ولا یذکرونه فی السـر، فقال الله تعالی: یُراؤُنَ النّاسَ وَ لا یَذْکُرُونَ اللّهَ إِلاّ قَلِیلًا ». (۳) وعن أبی عبد الله عن، أبیه علیهما السلام قال: (۴)

«قـال رسول الله صـلی الله علیه وآله:صـدقه السـر تطفئ غضب الرب» . وعن عمـار السابـاطی قال: (۵) «قـال لی أبو عبـد الله علیه السلام : یا عمار، الصدقه و الله فی السر أفضل من الصدقه فی العلانیه، وکذلک و الله العباده فی السر أفضل منها فی العلانیه».

القسم الثالث: ما یشمل شؤون الحیاه الأخری

وغالباً ما یکون هذا القسم فیما یخص عامه أمور الإنسان، فمن کلام لأمیر المؤمنین علیه السلام مع کمیل رحمه الله : (۶)

یا کمیل، لا تطرق أبواب الظالمین للاختلاط بهم والاکتساب معهم، وإیاک أن تعظمهم وأن تشـهد فی مجالسـهم بما یسخط الله علیک، وإن اضـطررت إلی حضورهم فـداوم ذکر الله والتوکل علیه واسـتعذ بالله من شـرورهم وأطرق عنهم وأنکر بقلبک فعلهم واجهر بتعظیم الله تسـمعهم، فإنـک بهـا تؤیـد وتکفی شـرهم. یـا کمیـل؛ إنّ أحب ما تمتثله العباد إلی الله بعـد الإقرار به وبأولیائه التعفف والتحمـل والاصـطبار. یـا کمیـل، لاـ ترِ النـاس إقتـارک واصبر علیه احتساباً بعز وتستر. یا کمیل، لا بأس أن تعلم أخاک سرک، ومن أخوک؟ أخوک الـذی لا یخـذلک عنـد الشدیـده ولا یقعـد عنک عند الجریره ولا یدعک حتی تسأله ولا یذرک وأمرک حتی تعلمه، فإن کان ممیلا فأصلحه... .

۱- (۱) . الأمالی، الشیخ الطوسی، ۵۳۰.

۲- (۲) . وسائل الشیعه (الإسلامیه)، الحر العاملی، ۱۱۸۹/۴.

۳- (۳) . النساء: من الآیه۱۴۲.

۴- (۴) . الکافی، الشیخ الکلینی، ۷/۴.

۵- (۵) . الکافی، الشیخ الکلینی، ۸/۴.

۶- (۶) . تحف العقول، ابن شعبه الحرانی، ۱۷۳.

وعن زيد قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (١) (اكتم سرك عن كل أحد ولا يخرج سرك إلى اثنين فإنه ما جاوز الواحد فهو إفشاء، وإذا دفنت فى الأرض شيئاً تودعه الأرض فلا تشهد عليها شاهداً، فإنه لا تؤدى الأرض إليك وديعتك أبدا.).وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: (٢)

إن المشوره لا تكون إلا بحدودها فمن عرفها بحدودها وإلا كانت مضرتها على المستشير أكثر من منفعتها له، فأولها أن يكون الذى يشاور عاقلا، والثانيه أن يكون حراً متدينا، والثالثه أن يكون صديقا مآخياً، والرابعه أن تطلعه على سرك، فيكون علمه به كعلمك بنفسك، ثم يستر ذلك ويكتمه، فإنه إذا كان عاقلاً انتفعت بمشورته، وإذا كان حراً متديناً جهد نفسه فى النصيحه لك، وإذا كان صديقا مآخيا كتم سرك إذا أطلعته على سرك، وإذا أطلعته على سرك فكان علمه به كعلمك تمت المشوره وكملت النصيحه.

وعن معاويه بن وهب عن أبى عبد الله عليه السلام قال: (٣)

سمعته يقول: كان أبى عليه السلام يقول: قم بالحق ولا تعرض لما فاتك واعتزل ما لا يعنيك وتجنب عدوك، واحذر صديقك من الأقوام إلا الأمين، والأمين من خشى الله، ولا تصحب الفاجر، ولا تطلعه على سرك ولا تأتمنه على أمانتك واستشر فى أمورك الذين يخشون ربهم.

وقال الصادق عليه السلام : (٤)

«لا تثقنَّ بأخيك كل الثقه، فإنَّ صرعه الاسترسال لن تستقال». وقال عليه السلام لبعض أصحابه:

«لا تطلع صديقك من سرك إلا على ما لو اطّلع عليه عدوك لم يضرك، فإنّ الصديق قد يكون عدواً يوماً ما». وعن أبى الحسن صلوات الله عليه قال: (٥)

«إن كان فى يدك هذه شىء فإن استطعت أن لا تعلم هذه فافعل; قال: وكان عنده إنسان فتذاكروا الإذاعه، فقال: احفظ لسانك تعز، ولا تمكن الناس من قياد رقبتك فتذل...»، وما ورد فى هذه الروايه كمثال، وإلا فإنّ فى حفظ اللسان العزه عند الناس والأهم عند الله تعالى فتدخل باقى الأقسام من خلال المثال فى مصاديق هذه الروايه المباركه.

خُلُقُ المتقين

هم أهل خُلُقٍ حسن كونهم يتحملون الذين يُكذِّبونهم ويتحاملون عليهم، بل ويقتلونهم لما

١- (١) . الأصول السته عشر، عده محدثين، ٨.

٢- (٢) . المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقى، ٦٠٢/٢.

٣- (٣) . علل الشرائع، الشيخ الصدوق٥٥٩/٢.

۴- (۴) . الأمالی الشیخ الصدوق، ۷۶۷.

۵- (۵) . الکافی، للکلینی ۲/۲۲۵.

يحملونه من عقيده، ومع ذلك كله لا يضمرون نيه الشر إليهم، بل ويعظونهم ويوصون بالإحسان إليهم.

أما في القرآن الكريم فهاك قول الله تعالى: وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَكُمْ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (النور:من الآيه٢٢)، قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيّامَ اللّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ (الجاثيه:١۴). وأما سيره أهل البيت صلوات الله تعالى عليهم أجمعين فهذا أمير المؤمنين على عليه السلام قد أمر أصحابه في معاركه التي خاضها ضد من عاداه في الجمل وصفين والنهروان أن: (١) «إياكم أن تبدؤوا القوم بقتال حتى يبدؤوكم حتى تلقوهم فتدعونهم فتسمعون منهم، ولا يجرمنّكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم مره بعد مره...» ولما قطعوا الماء عنه وعن أصحابه ثم استردوه بالسيف لم يمنعهم الإمام منه... وفي بعض ما قال: «لا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم وأنتم بحمد الله على حجه، وترككم قتالهم حجه أخرى، فإذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عوره ولا تمثلوا بقتيل، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم ولا تهيجوا امرأه، وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم». فلم يتعامل مع أموالهم على أنها غنائم ولا ذراريهم على أنها من السبي... وحتى مع الخوارج لم يحكم فيهم بإباحه أموالهم وسبيهم وسبي أعراضهم، وكان يقول لهم قبل قتالهم: إنّ لكم علينا إن لا نمنعكم مساجدنا ولا حقكم من فيئنا... و لما قتله ابن ملجم قال: إن عشت فأنا وليّ دمي، وقال: لا تقتلوا الرجل فإن برئت فالجروح قصاص وإن مت فاقتلوه، فقال: إنك ميت قال: وما يدريك قال: كان سيفي مسموماً... وعن أبي أمامه قال:«شهدت صفين فكانوا لا يجهزون على جريح ولا يطلبون مولياً ولا يسلبون قتيلاً». (٢) وفي السيل الجرار

١- (١) . كما ورد عن أهل البيت في الدعاء بالمغفره لمن شتمهم، وكذلك لم نجدهم قد بدؤوا أحداً بقتال إلا بعد إلقاء الحجه وكذلك بعد أن يقاتلهم القوم كما حصل في الجمل وصفين والنهروان - ورد ذكر هذا الأمر في ملحق المصادر- وكربلاء، فراجع كتب سيره أهل البيت صلوات الله تعالى عليهم أجمعين وكيف لا وقد كان منهلهم من نزل بحقه قوله عزّوجل: وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (القلم:۴). كما سيأتي فتابع.

٢- (٢) . بغيه الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم،١٩١٢/۴و٣٩۴٨/٩- الكامل، ابن الأثير١۴٧/٣و١۶۵و١۶٩- الفتنه ووقعه الجمل، الضبي١۶۵- المنتظم (حتى٧۵٢ه-) ابن الجوزي،١٠١/۵- البدء والتاريخ، مطهر بن طاهر المقدسي، ٢٣۵/۵- الإمامه والسياسه، لابن قتيبه الدينوري،٨٧/١- السيره الحلبيه،۴٩٨/٢- تاريخ اليعقوبي،١٨٧/٢- الطبري،۶/۴- الكامل، لابن الأثير١۴٩/٣- منهاج السنه النبويه،ابن تيميه٢۴۵/۵- منهاج السنه النبويه،ابن تيميه،۴٠۵/٧.السيل الجرار، الشوكاني۵۵٩/۴: منار السبيل، ابن ضويان، ٣۵۴/٢: الكامل، ابن الأثير،١۴٧/٣و١۶۵و١۶٩.

للشوکانی: (۱) «وأخرج أیضاً عن أبی فاخته أنّ علیاً أتی بأسیر یوم صفین فقال: تقتلنی صبراً فقال: لا أقتلک صبراً إنی أخاف الله رب العالمین ثم خلی سبیله...» وفی الباب آثار کثیره عن علی لأنه ابتلی بقتال البغاه علی اختلاف أنواعهم... وعن ابن الصباغ المالکی (۲) روی عن سفیان قال:

جاء رجل إلی علی بن الحسین علیه السلام فقال له:إن فلانا قد وقع فیک بحضوری، فقال له: انطلق بنا إلیه، فانطلق معه الرجل وهو یری أنه یستنصر لنفسه، فلما أتاه قال له: یا هذا، إن کان ما قلت فیَّ حقاً فأنا أسأل الله تعالی أن یغفره لی، وإن کان ما قلت فیَّ باطلاً فأسأل الله تعالی أن یغفره لک.

وفی صفه الصفوه لابن الجوزی: (۳) «وعن سفیان قال: جاء رجل إلی علی بن الحسین صلی الله علیه و آله فقال له: إنّ فلاناً قد آذاک ووقع فیک، قال: فانطلق بنا إلیه فانطلق معه وهو یری أنه سینتصر لنفسه، فلما أتاه قال: یا هذا، إن کان ما قلت فیَّ حقاً فغفر الله لی، وإن کان ما قلت فیَّ باطلاً فغفر الله لک» وعن أبی یعقوب المدنی قال:

کان بین حسن بن حسن وبین علی بن الحسین بعض الأمر، فجاء حسن بن حسن إلی علی بن الحسین وهو مع أصحابه فی المسجد فما ترک شیئاً إلا قاله له، قال: وعلیّ ساکت فانصرف حسن، فلما کان فی اللیل أتاه فی منزله فقرع علیه بابه، فخرج إلیه فقال له علی: یا أخی، إن کنت صادقاً فیما قلت لی فغفر الله لی، وإن کنت کاذبا فغفر الله لک السلام علیکم وولی، قال: فاتبعه حسن فالتزمه من خلفه وبکی حتی رثی له ثم قال: لا جرم لا عدت فی أمر تکرهه، فقال علی: وأنت فی حل مما قلت لی.

وفیه أیضاً: (۴) «وکلمه رجل فافتری علیه فقال: إن کنا کما قلت فنستغفر الله، وإن لم نکن کما قلت فغفر الله لک، فقام إلیه الرجل فقبل رأسه وقال: جعلت فداک لیس کما قلت أنا فاغفر لی قال: غفر الله لک، فقال الرجل: الله أعلم حیث یجعل رسالته». وفیه کذلک: (۵)

وعن عبد الغفار بن القاسم قال: کان علی بن الحسین خارجاً من المسجد فلقیه رجل فسبه فثارت إلیه العبید والموالی، فقال علی بن الحسین: مهلاً عن الرجل ثم أقبل علی الرجل فقال: ما ستر عنک من أمرنا أکثر ألک حاجه نعنیک علیها؟ فاستحیا

۱- (۱) . السبیل الجرار،۵۵۷/۴.

۲- (۲) . الفصول المهمه۱۸۴.

۳- (۳) . صفه الصفوه، ۹۴/۲.

۴- (۴) . صفه الصفوه، ص۹۵.

۵- (۵) . نفس المصدر، ص ۱۰۰.

الرجل فألقى عليه خميصه كانت عليه وأمر له بألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك يقول:أشهد أنك من أولاد الرسول.

وكذلك: «عن رجل من ولد عمار بن ياسر قال: كان عند علی بن الحسين قوم فاستعجل خادما له بشواء كان له فی التنور، فأقبل به الخادم مسرعاً وسقط السفود من يده علی بنی لعلی أسفل الدرجه فأصاب رأسه، فقتله فقال علی للغلام: أنت حرّ لم تعمده وأخذ فی جهاز ابنه». وفی نفس المصدر (۱) قال: «موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسين بن علی أبو الحسن الهاشمی عليهم السلام، كان يدعی العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل، وكان كريماً حليماً إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث إليه بمال». وحمی الإمام علی بن الحسين صلوات الله تعالی عليهما نساء بنی أميه وذراريهم بعد أن احتمی به مروان بن الحكم يوم الحره، ولم يفعل بن عمر ذلک، وقد علم ما فعل هؤلاء بآل محمد صلوات الله تعالی عليهم. (۲)

وفی الوصيه بحسن الخلق والمعامله برفق جاء عنهم عليهم السلام: (۳)

«مَنْ عامل بالرفق غنم»، «مَنْ عامل بالعنف ندم»، «مَنْ لانت كلمته وجبت محبته»، «مَنْ ساءت سيرته سرت منيته»، «مَنْ صبر خفت محنته»، «مَنْ داری الناس سلم»، «مَنْ أحسن إلی جواره كثر خدمه». فلا يكونن أحدنا سيئ الخلق، لأن ذلک أول ما يأتی علی صاحبه بالخسران، فقد جاء عن أبی عبد الله عليه السلام قال: (۴) «إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل»، وعنهم صلوات الله تعالی عليهم:

«مَنْ أساء خلقه عذب نفسه» ، وعن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال:

«قال رسول الله صلی الله عليه وآله: إن جبرائيل الروح الأمين نزل علیَّ من عند رب العالمين فقال: يا محمد، عليک بحسن الخلق فإنه ذهب بخير الدنيا والآخره، ألا وإن أشبهكم بی أحسنكم خلقا». وعن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال:

«قال علی عليه السلام لأبی أيوب، الأنصاری: يا أبا أيوب ما بلغ من كرم أخلاقک؟ قال: لا أوذی جارا فمن دونه، ولا أمنعه معروفاً أقدر عليه، ثم قال عليه السلام : ما من ذنب إلا وله توبه، وما من تائب إلا وقد تسلم له توبته، ما خلا سيئ الخلق، لا يكاد يتوب من ذنب إلا وقع فی غيره أشر منه»، وكذلک عنهم صلوات الله تعالی عليهم:

«أبی الله تعالی

۱- (۱) . نفس المصدر، ص۱۸۴.
۲- (۲) . الأغانی، الأصفهانی، ۳۰/۱-التحفه اللطيفه فی تاريخ المدينه الشريفه، السخاوی، ۲۵۱/۲.
۳- (۳) . عيون الحكم والمواعظ، علی بن محمد الليثی الواسطی،۴۲۹، ۴۳۰.
۴- (۴) . البحار ۲۹۶/۷۰.

لصاحب الخلق السيئ بالتوبه، قيل: وكيف ذاك؟ قال: لأنه لا يخرج من ذنب حتى يقع فيما هو أعظم منه»، وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«خصلتان لا تجتمعان فى مسلم: البخل وسوء الخلق»، وعن أبى عبد الله عليه السلام قال:

«قال أمير المؤمنين عليه السلام فى وصيته لابنه محمد بن الحنفيه: إياك والعجب وسوء الخلق وقله الصبر، فانه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب، ولا يزال لك عليها من الناس مجانب، والزم نفسك التودد». (۱)وعن سفيان الثورى قال: (۲)

لقيت الصادق بن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، فقلت له: يا بن رسول الله، أوصنى فقال لى: يا سفيان، لا مروءه لكذوب، ولا أخ لملول ولا راحه لحسود، ولا سؤدد لسيئ الخلق، فقلت: يا بن رسول الله زدنى، فقال لى: يا سفيان ثق بالله تكن مؤمناً، وارض بما قسم الله لك تكن غنياً، وأحسن مجاوره من جاورته تكن مسلماً، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، وشاور فى أمرك الذين يخشون الله تعالى، فقلت: يا بن رسول الله، زدنى، فقال لى: يا سفيان، من أراد عزاً بلا عشيره وغنى بلا مال وهيبه بلا سلطان فلينقل من ذل معصيه الله إلى عز طاعته، فقلت: زدنى يا بن رسول الله، فقال لى: يا سفيان، أمرنى والدى عليه السلام بثلاث ونهانى عن ثلاث، فكان فيما قال لى: يا بنى من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم، ثم أنشدنى عليه السلام :

عود لسانك قول الخير تحظ به إن اللسان لما عودت يعتاد

موكل بتقاضى ما سننت له فى الخير والشر فانظر كيف تعتاد

وقال أبو جعفر عليه السلام :

«فى حكمه آل داود ينبغى للمسلم أن يكون مالكاً لنفسه مقبلاً على شأنه عارفاً بأهل زمانه...»، (۳)فملك النفس هو حسن الخلق ومعامله الآخرين برفق. ومن كلام له عليه السلام مع عنوان البصرى: (۴) «وأما اللواتى فى الحلم: فمن قال لك: إن قلت واحده سمعت

۱- (۱) . الروايات جميعها فى البحار، ۲۹۶/۷۰-۲۹۹.

۲- (۲) . علل الشرائع، للشيخ الصدوق، ۵۵۹/۲ الخصال للشيخ الصدوق/۱۶۹.. تحف العقول، ابن شعبه الحرانى،۲۹۳- وسائل الشيعه (طبعه آل البيت)، الحر العاملى، ۳۲/۱۲، ۴۸- وسائل الشيعه (الإسلاميه)، الحر العاملى۴۱۹/۸، ۴۳۰- مستدرك الوسائل، الميرزا النورى،۳۳۴/۸- الاختصاص،الشيخ المفيد/۲۳۰- مشكاه الأنوار، على الطبرسى/۱۳۷- البحار، للمجلسى[۱۹۱/۷۱، ۱۹۶- ۹۹/۷۲-۱۷۲/۷۵، ۱۹۲- مستدرك سفينه البحار، الشيخ على النمازى، ۱۷۱/۶- نهج السعاده، الشيخ المحمودى۲۶۰/۷.

۳- (۳) . الكافى، للكلينى، ۲۲۴/۲.

۴- (۴) . الروايه وردت فى البحار للمجلسى، ۲۲۴/۱ ولئلا تحرمها ذكرتها هنا: (عن عنوان البصرى - وكان شيخا كبيرا قد أتى

عليه أربع وتسعون سنه - قال: كنت أختلف إلى مالك بن أنس سنين، فلما قدم جعفر الصادق عليه السلام المدينه اختلفت إليه، وأحببت أن آخذ عنه كما أخذت عن مالك، فقال لي يوما: إني رجل مطلوب ومع ذلك لي أوراد في كل ساعه من آناء الليل والنهار، فلا تشغلني عن وردي وخذ عن مالك واختلف إليه كما كنت تختلف إليه،فاغتممت من ذلك،

عشـرا فقـل: إن قلت عشـراً لم تسـمع واحـده، ومن شـتمك فقـل له: إن كنت صادقـاً فيما تقول فأسأل الله أن يغفر لی، وإن كنت كاذباً فيما تقول ف– الله أسأل أن يغفر لک، ومن وعدک بالخنی [أی الفحش] فعده بالنصیحه والرعاء».

ومن حسن خلق المؤمن الحلم والتغافل لا الغفله، قال أمير المؤمنين عليه السلام لهمام: (۱)

يـا همـام، المؤمن هو الكيس الفطن، بشـره فی وجهه، وحزنه فی قلبه، أوسع شـیء صـدراً وأذل شـیء نفسـاً، زاجر عن كـل فان، حاض علی كل حسن، لا حقود ولا حسود، ولا وثاب، ولا سباب، ولا عياب، ولا مغتاب، يكره الرفعه ويشنأ السمعه،

۱– (۱) . الكافی للكلينی ۲/۲۲۶.

طویل الغم، بعید الهم، کثیر الصمت، وقور ذکور، صبور، شکور، مغموم بفکره، مسرور بفقره، سهل الخلیقه، لیّن العریکه، رصین الوفاء، قلیل الأذی، لا متأفک ولا متهتک. إن ضحک لم یخرق، وإن غضب لم ینزق، ضحکه تبسم، واستفهامه تعلم، ومراجعته تفهم. کثیر علمه، عظیم حلمه، کثیر الرحمه، لا یبخل، ولا یعجل، ولا یضجر، ولا یبطر، ولا یحیف فی حکمه، ولا یجور فی علمه، نفسه أصلب من الصلد، ومکادحته أحلی من الشهد، لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف... .

کما أمرنا أئمتنا الأطهار صلوات الله تعالی علیهم بالتغافل مداراةً للآخرین، قال أمیرالمؤمنین علیه السلام :

ذللوا أخلاقکم بالمحاسن، وقودوها إلی المکارم وعوّدوها الحلم، واصبروا علی الإیثار علی أنفسکم فیما تحمدون عنه قلیلاً من کثیر، ولا تداقوا الناس وزنا بوزن، وعظموا أقدارکم بالتغافل عن الدنیء من الأمور، وأمسکوا رمق الضعیف بالمعونه له بجاهکم إن عجزتم عما رجاه عندکم، فلا تکونوا بحاثین عما غاب عنکم فیکثر عائبکم، وتحفظوا من الکذب فإنه من أدنی الأخلاق قدراً، وهو نوع من الفحش وضرب من الدناءه، وتکرموا بالتعامی [وروی بالتعامس أی التغافل] عن الاستقصاء... . (1)

وعن مولانا الإمام السجاد لمولانا الباقر صلوات الله علیهما:

«یا بنی، إنّ صلاح الدنیا بحذافیرها فی کلمتین: إصلاح شأن المعایش ملأ مکیال، ثلثاه فطنه، وثلثه تغافل، لأن الإنسان لا یتغافل إلا عن شیء قد عرفه ففطن له». (2)وقال أمیر المؤمنین علیه السلام :

«أشرف خصال الکرم غفلتک عما تعلم». (3)وعنه علیه السلام قال:

«إن العاقل نصفه احتمال، ونصفه تغافل». (4)وعنه علیه السلام :

«تغافل یحمد أمرک». (5)وکذلک عنه علیه السلام :

«أشرف أخلاق الکریم تغافله عما یعلم». (6)وعنه علیه السلام :

«من أشرف أعمال [أحوال] الکریم غفلته عما یعلم». (7)وعن الإمام علی علیه السلام :

«من لم یتغافل ولا یغض عن کثیر من الأمور تنغصت عیشته». (8)و:

«لا حلم کالتغافل، لا عقل کالتجاهل». (9)

۱- (۱) . مشکاه الأنوار، علی الطبرسی، ۳۱۷.

۲- (۲) . مستدرک سفینه البحار، لعلی النمازی، ۵/۸.

۳- (۳) . همان.

۴- (۴) . غرر الحکم، ۲۳۷۸.

۵- (۵) . همان، ۴۵۷۰.

۶- (۶) . همان، ۳۲۵۶.

۷- (۷) . نهج البلاغه، الحکمه۲۲۲.

۸- (۸) . غرر الحکم، ۹۱۴۹.

۹- (۹) . غرر الحکم، ۱۰۵۰۲.

ومن عظیم خلق الأئمه الأطهار صلوات الله تعالی علیهم أجمعین وصیتهم أتباعهم بالنظیر فی الخلق وبالأخ فی الدین وبالأخ فی الإیمان وبقضاء حوائجهم والدعاء لهم، بالرغم مما کانوا یلقونه ممن تسمی بالإنسانیه وبالدین وبالإیمان، فأی خلق کریم هذا الذی تحلوا به وأمروا به. ففی عهد أمیر المؤمنین صلوات الله تعالی علیه لمالک الأشتر رحمه الله لما ولاه مصر کتب له مما کتب:

...وأشعر قلبک الرحمه للرعیه والمحبه لهم واللطف بهم. ولا تکوننّ علیهم سبعاً ضاریاً تغتنم أکلهم، فإنهم صنفان إما أخ لک فی الدین وإما نظیر لک فی الخلق یفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ویؤتی علی أیدیهم فی العمد والخطأ، فأعطهم من عفوک وصفحک مثل الذی تحب أن یعطیک الله من عفوه وصفحه، فإنک فوقهم ووالی الأمر علیک فوقک، و الله فوق من ولاک... . (۱)

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام : (۲)

«ابذل لأخیک دمک ومالک، ولعدوک عدلک وإنصافک، وللعامه بشرک وإحسانک. سلم علی الناس یسلموا علیک». وعن أبی عبد الله علیه السلام (۳) قال:

«قال رسول الله صلی الله علیه وآله: (۴) فطرک لأخیک المسلم وإدخالک السرور علیه، أعظم أجراً من صیامک». وعنه علیه السلام قال: (۵)

«قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «ما من رجل یدعو لأخیه بظهر الغیب إلا وکل الله به ملکا یقول له: ولک مثل ما دعوت لأخیک» . وعن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال: (۶)

«لا تبدی الشماته لأخیک فیرحمه الله ویصیرها بک، وقال: من شمت بمصیبه نزلت بأخیه لم یخرج من الدنیا حتی یفتتن». وعنه علیه السلام قال: (۷)

حق المسلم علی المسلم أن لا یشبع ویجوع أخوه، ولا یروی ویعطش أخوه، ولا یکتسی ویعری أخوه، فما أعظم حق المسلم علی أخیه المسلم، وقال: أحب لأخیک المسلم ما تحب لنفسک، وإن احتجت فسله، وإن سألک فأعطه، لا تمله خیراً، ولا یمله لک، کن له ظهراً فإنه لک ظهر إذا غاب فاحفظه فی غیبته، وإذا شهد فزره وأجله وأکرمه فإنه منک وأنت منه، فإن کان علیک عاتباً فلا تفارقه حتی تسل

۱- (۱) . نهج البلاغه، ۸۴/۳.

۲- (۲) . تحف العقول، لابن شعبه الحرانی، ۲۱۲.

۳- (۳) . المحاسن أحمد بن محمد بن خالد البرقی،۴۱۲/۲.

۴- (۴) . کتاب النوادر، قطب الدین الراوندی، ۱۷۶.

۵- (۵) . مشکاه الأنوار، علی الطبرسی، ۵۶۹.

۶- (۶) . الکافی، للکلینی، ۳۵۹/۲.

۷- (۷) . وسائل الشیعه ط(آل البیت)، للحر العاملی، ۲۰۶/۱۲.

سخيمته [تنتزع غضبه] وإن أصابه خير فاحمد الله، وإن ابتلى فاعضده، وإن تمحل له فأعنه، وإذا قال الرجل لأخيه: أف انقطع ما بينهما من الولايه، وإذا قال له: أنت عدوى كفر أحدهما، فإذا اتهمه انماث الإيمان فى قلبه كما ينماث الملح فى الماء.

أما الإمام السجاد عليه السلام فكان يقول: (۱)

«إن الملائكه إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه المؤمن بظهر الغيب أو يذكره بخير قالوا: نعم الأخ أنت لأخيك تدعو له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير قد أعطاك الله تعالى مثلى ما سألت له وأثنى عليك مثلى ما أثنيت عليه ولك الفضل عليه...» وقال أبو أيوب الأنصارى: (۲) «يا رسول الله، أوصنى واقلل لعلى أن أحفظ، قال: أوصيك بخمس: باليأس عما فى أيدى الناس، فإنه الغنى الحاضر، وإياك والطمع، فإنه الفقر الحاضر، وصل صلاه مودع، وإياك وما تعتذر منه، وأحب لأخيك ما تحب لنفسك». وقال الصادق عليه السلام للمفضل: (۳) «أوصيك بست خصال تبلغهنّ شيعتى، قلت:وما هن يا سيدى؟ قال: أداء الأمانه إلى من ائتمنك، وأن ترضى لأخيك ما ترضى لنفسك، واعلم أن للأمور أواخر، فاحذر العواقب، وأن للأمور بغتات، فكن على حذر، وإياك ومرتقى جبل سهل، إذا كان المنحدر وعراً، ولا تعدنّ أخاك وعداً ليس فى يدك وفاؤه». وعن (۴) المفضل، عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

«أيّما مسلم لقى مسلما فسره سره الله تعالى». وعن (۵) بكر بن محمد، عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

«ما قضى مسلم لمسلم حاجه إلا ناداه الله تبارك وتعالى: علىَّ ثوابك ولا أرضى لك بدون الجنه». وعن (۶) إسحاق بن عمار، عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

«من طاف بهذا البيت طوافاً واحدا كتب الله تعالى له سته آلاف حسنه ومحا عنه سته آلاف سيئه، ورفع الله له سته آلاف درجه حتى إذا كان عند الملتزم فتح الله له سبعه أبواب من أبواب الجنه، قلت له: جعلت فداك! هذا الفضل كله فى الطواف؟ قال: نعم وأخبرك بأفضل من ذلك، قضاء حاجه المسلم أفضل من طواف وطواف وطواف حتى بلغ عشراً».

۱- (۱) . وسائل الشيعه ط(الإسلاميه)، للحر العاملى، ۱۱۴۹/۴.

۲- (۲) . مستدرك سفينه البحار، الشيخ على النمازى، ۲۱۳/۳.

۳- (۳) . مستدرك سفينه البحار، الشيخ على النمازى۴۵۸/۴.

۴- (۴) . الكافى، للكلينى ۱۹۲/۲.

۵- (۵) . الكافى، للكلينى ۱۹۴/۲.

۶- (۶) . الكافى، للكلينى ۱۹۴/۲.

وفی النهی عن معاداه الرجال قال (۱) صلی الله علیه وآله:

«ما نهیت عن شیء بعد عباده الأوثان ما نهیت عن ملاحاه الرجال». وقال (۲) أمیر المؤمنین علیه السلام لبنیه: یا بنی، إیاکم ومعاداه الرجال فإنهم لا۔ یخلون من ضربین: من عاقل یمکر بکم، أو جاهل یعجل علیکم، والکلام ذکر والجواب أنثی، فإذا اجتمع الزوجان فلا بد من النتاج ثم أنشأ یقول:

سلیم العرض من حذر الجوابا ومن داری الرجال فقد أصابا

ومن هاب الرجال تهیَّبُوه ومن حقر الرجال فلن یهابا

وعن (۳) أبی عبد الله علیه السلام قال:

«إیاکم والخصومه، فإنها تشغل القلب وتورث النفاق و تکسب الضغائن». وعن (۴) الولید بن صبیح قال:

سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: ما عهد إلیّ جبرئیل علیه السلام فی شیء ما عهد إلیّ فی معاداه الرجال». وقال أبو عبد الله علیه السلام :

«من زرع العداوه حصد ما بذر». وعن (۵) الصادق علیه السلام قال:

«إیاک وعداوه الرجال، فإنها تورث المعره وتبدی العوره». وعنهم صلوات الله تعالی علیهم:

«أربعه القلیل منها کثیر: النار القلیل منها کثیر: والنوم القلیل منه کثیر، والمرض القلیل منه کثیر، والعداوه القلیل منها کثیر». وعن (۶) أمیر المؤمنین علیه السلام :

«من استحلی معاداه الرجال استمر معاناه القتال»، و (۷)

«من سوء الاختیار مغالبه الأکفاء و معاداه الرجال» ، و (۸)

«معاداه الرجال من شیم الجهال» ، وقال (۹) السجاد علیه السلام :

«لا۔ تعادینّ أحداً وإن ظننت أنه لا یضرک، ولا تزهدنّ فی صداقه أحد وإن ظننت أنه لا ینفعک، فإنک لا تدری متی ترجو صدیقک، ولا تدری متی تخاف عدوک، ولا یعتذر إلیک أحد إلا قبلت عذره وإن علمت أنه کاذب».

وأخیراً لم یطرد الإمام الصادق صلوات الله تعالی علیه من کان علی غیر مله الإسلام ویحضر بین أهل الطواف، وکلمه بلطف ولم یقل له غادر المکان فأنت رجس نجس، ولم

۱- (۱) . تحف العقول، ابن شعبه الحرانی۴۲.

۲- (۲) . الخصال، للصدوق۷۲.

۳- (۳) . الکافی، للکلینی، ۳۰۱/۲.

۴- (۴) . همان.

۵- (۵) . مستدرک الوسائل، للنوری، ۷۸/۹.

۶- (۶) .عیون الحکم والمواعظ، للواسطی،۴۶۱.

۷- (۷) . همان، ۴۶۹.

۸- (۸) . همان، ۴۸۸.

۹- (۹) . البحار، للمجلسی، ۱۸۰/۱۷.

يأمر بقتله أو يتآمر عليه، فعن (۱) أحمد بن محسن الميثمی قال:

كنت عند أبی منصور المتطبب فقال: أخبرنی رجل من أصحابی قال: كنت أنا وابن أبی العوجاء وعبد الله بن المقفع فی المسجد الحرام، فقال ابن المقفع: ترون هذا الخلق - وأومأ بيده إلی موضع الطواف - ما منهم أحد أوجب له اسم الإنسانيه إلا ذلک الشيخ الجالس - يعنی أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام - فأما الباقون فرعاع وبهائم، فقال له ابن أبی العوجاء: وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ قال: لأنّی رأيت عنده ما لم أره عندهم، فقال له ابن أبی العوجاء: لابد من اختبار ما قلت فيه منه، قال: فقال ابن المقفع: لا تفعل فإنی أخاف أن يفسد عليک ما فی يدک، فقال: ليس ذا رأيک ولكن تخاف أن يضعف رأيک عندی فی إحلالک إياه المحل الذی وصفت، فقال ابن المقفع: أما إذا توهمت علیَّ هذا فقم إليه وتحفظ ما استطعت من الزلل، ولا تثنی عنانک إلی استرسال فيسلمک إلی عقال وسمه مالک أو عليک؟ قال: فقام ابن أبی العوجاء وبقيت أنا وابن المقفع جالسين، فلما رجع إلينا ابن أبی العوجاء قال: ويلک يا بن المقفع، ما هذا ببشر وإن كان فی الدنيا روحانی يتجسد إذا شاء ظاهراً ويتروح إذا شاء باطناً فهو هذا، فقال له: وكيف ذلک؟ قال: جلست إليه فلما لم يبق عنده غيری ابتدأنی، فقال: إن يكن الأمر علی ما يقول هؤلاء وهو علی ما يقولون - يعنی أهل الطواف - فقد سلموا وعطبتم، وإن يكن الأمر علی ما تقولون - وليس كما تقولون - فقد استويتم وهم، فقلت له: يرحمک الله، وأی شیء نقول وأی شیء يقولون؟ ما قولی وقولهم إلا واحد، فقال: وكيف يكون قولک وقولهم واحداً؟ وهم يقولون: إن لهم معاداً وثواباً وعقاباً ويدينون بأن فی السماء إلها وأنها عمران، وأنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد، قال: فاغتنمتها منه، فقلت له: ما منعه إن كان الأمر كما يقولون أن يظهر لخلقه ويدعوهم إلی عبادته حتی لا يختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلی الإيمان به؟ فقال لی: ويلک وكيف احتجب عنک من أراک قدرته فی نفسک: نشؤک ولم تكن وكبرک بعد صغرک، وقوتک بعد ضعفک وضعفک بعد قوتک، وسقمک بعد صحتک وصحتک بعد سقمک، ورضاک بعد غضبک وغضبک بعد رضاک، وحزنک بعد فرحک وفرحک بعد حزنک، وحبک بعد بغضک وبغضک بعد حبک، وعزمک بعد أناتک وأناتک بعد عزمک، وشهوتک بعد كراهتک وكراهتک بعد شهوتک، ورغبتک بعد رهبتک ورهبتک بعد رغبتک، ورجاءک بعد يأس ويأسک بعد رجائک، وخاطرک بما لم يكن فی وهمک وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنک، وما زال يعدد علیَّ قدرته التی هی فی نفسی التی لا أدفعها حتی ظننت أنه سيظهر فيما بينی وبينه... .

۱- (۱) . الكافی، للكلينی، ۷۴/۱.

عِلْمُ المتقين

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: (۱)

طلبه العلم ثلاثه فاعرفهم بأعیانهم وصفاتهم: صنف یطلبه للجهل والمراء، وصنف یطلبه للاستطاله والختل، وصنف یطلبه للفقه والعقل، فصاحب الجهل والمراء مؤذ ممار متعرض للمقال فی أندیه الرجال بتذاکر العلم وصفه الحلم، قد تسربل بالخشوع وتخلی من الورع فدق الله من هذا خیشومه، وقطع منه حیزومه وصاحب الاستطاله والختل، ذو خب وملق، ویستطیل علی مثله من أشباهه، ویتواضع للأغنیاء، من دونه، فهو لحلوائهم هاضم، ولدینه حاطم، فأعمی الله علی هذا خبره وقطع من آثار العلماء أثره، وصاحب الفقه والعقل ذو کآبه وحزن وسهر، قد تحنک فی برنسه، وقام اللیل فی حندسه، یعمل ویخشی وجلًا داعیاً مشفقاً، مقبلًا علی شأنه، عارفاً بأهل زمانه، مستوحشاً من أوثق إخوانه، فشد الله من هذا أرکانه، وأعطاه یوم القیامه أمانه... .

وأیضاً قال علیه السلام :

«خالطوا الأبرار سراً وخالطوا الفجار جهاراً ولا تمیلوا علیهم فیظلموکم، فإنه سیأتی علیکم زمان لا ینجو فیه من ذوی الدین إلا من ظنوا أنه أبله وصبّر نفسه علی أن یقال [له]: إنه أبله لا عقل له.. . (۲) وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله علیه وآله: طوبی لعبد نومه، عرفه الله ولم یعرفه الناس، أولئک مصابیح الهدی وینابیع العلم ینجلی عنهم کل فتنه مظلمه، لیسوا بالمذاییع البذر ولا بالجفاه المرائین..». (۳)وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: (۴)

قال أمیر المؤمنین علیه السلام : طوبی لکل عبد نومه لا- یؤبه له، یعرف الناس ولا یعرفه الناس، یعرفه الله منه برضوان، أولئک مصابیح الهدی ینجلی عنهم کل فتنه مظلمه ویفتح لهم باب کل رحمه، لیسوا بالبذر المذاییع ولا الجفاه المرائین وقال:قولوا الخیر تعرفوا به واعملوا الخیر تکونوا من أهله ولا تکونوا عجلًا مذاییع، فإن خیارکم الذین إذا نظر إلیهم ذکر الله وشرارکم المشاؤون بالنمیمه، المفرقون بین الأحبه، المبتغون للبرآء المعایب... .

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: (۵)

«طوبی لعبد نومه، عرف الناس فصاحبهم ببدنه ولم یصاحبهم فی أعمالهم بقلبه، فعرفهم فی الظاهر ولم یعرفوه فی الباطن..».

ص:۲۰۲

۱- (۱) . الکافی، للکلینی ۴۹/۱.

۲- (۲) . همان۱۱۷/۲.

۳- (۳) . همان/۲۲۵.

۴- (۴) . همان.

۵- (۵) . الخصال، الشیخ الصدوق۲۷.

صَبْرُ المتقين

إنّ أحـد ركـائز الإيمـان هـو الصـبر، وهـذا أمر مفروغ منه قرآنيـاً، ويبحث عنه فى محله فى علم الأخلاـق، فعن أبى عبـد الله عليه السلام قال:

«أمر الناس بخصلتين فضيعوهما فصاروا منهما على غير شيء، كثره الصبر والكتمان». (۱)عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله: أُولئِکَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا (القصص: من الآيه۵۴)، قال:

«بما صبروا على التقيه» «وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَهِ السَّيِّئَه» قال:

«الحسنه التقيه، والإذاعه السيئه». (۲)وفى قول الله: وَ لا تَسْتَوِى الْحَسَنَهُ وَ لَا السَّيِّئَهُ (فصلت:من الآيه۳۴)، قال:

«الحسنه التقيه، والسيئه الإذاعه» ، وقوله: اِدْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ (فصلت:من الآيه۳۴)، قال:

«التى هى أحسن: التقيه» ، فَإِذَا الَّذِى بَيْنَکَ وَ بَيْنَهُ عَداوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (فصلت:من الآيه۳۴). (۳)

أين أنت من القرآن الكريم

فتلـک آيـات الحث على الصبر والعفو وترک العـداوه والبغضـاء قـال الله تعالى: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيّامَ اللّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمـاً بِما کانُوا يَکْسِبُونَ (الجاثيه:۱۴)، وَ لْيَعْفُـوا وَ لْيَصْفَحُوا أَ لاـ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَکُمْ وَ اللّهُ غَفُـورٌ رَحِيمٌ (النـور: من الآيه۲۲)، وَدَّ کَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ لَوْ يَرُدُّونَکُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِکُمْ کُفّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتّى يَأْتِىَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلى کُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ (البقره:۱۰۹)، وَ لا تَسْتَوِى الْحَسَنَهُ وَ لَا السَّيِّئَهُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَکَ وَ بَيْنَهُ عَداوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (فصلت:۳۴)، وَ ما يُلَقّاها إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَ ما يُلَقّاها إِلاّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (فصـلت:۳۵)، وَ عِبـادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً (الفرقان:۶۳)، فمهمتنا هى مهمه الأنبياء وليس لنـا أن نقتـل كمـا نشـاء ونفرض رأينـا كمـا نشاء، هـذا مع فرعون: فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَکَّرُ أَوْ يَخْشى (طه:۴۴)، ومع الكفار وغيرهم: اُدْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (النحل:۱۲۵)، اِدْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ السَّيِّئَهَ نَحْنُ

۱- (۱) . المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقى، ۲۵۵/۱.

۲- (۲) . همان/۲۵۷.

۳- (۳) . همان.

أَعْلَمُ بِما يَصِفُونَ (المؤمنون:۹۶)، وَ لاـ تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاّ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَ قُولُوا آمَنّا بِالَّذِی أَنْزِلَ إِلَیْنا وَ أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ وَ إِلهُنا وَ إِلهُکُمْ واحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (العنکبوت:۴۶)، لا إِکْراهَ فِی الدِّینِ قَدْ تَبَیَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَیِّ فَمَنْ یَکْفُرْ بِالطّاغُوتِ وَ یُؤْمِنْ بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقی لَا انْفِصامَ لَها وَ اللّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ (البقره:۲۵۶)، وقال تعالی: وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِکِینَ اسْتَجارَکَ فَأَجِرْهُ حَتّی یَسْمَعَ کَلامَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذلِکَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا یَعْلَمُونَ (التوبه:۶) هذا مع المشرکین فکیف مع من أسلم، فهب أنک متعلم فهلا علَّمت کما أُمِرتَ فتکون من العلماء العاملین؟

تذکر عنوان رفع الحصانه الإسلامیه

فإن قیل: إنّ هؤلاء الرافضه أشدُّ من الیهود والنصاری. ویقولونها ورتبوا علیها آثار الکفر مِنْ قتلٍ واعتداءٍ علی الأعراض وتشرید وتعذیب وسرقه أموال.. فقد قال لغیره رسول الله صلوات الله تعالی علیه وآله من قبل: هلّا شققت عن قلبه؟ ولکی یتذکر هؤلاء أنقل لهم ما حصل مع زید بن حارثه وخالد بن الولید.

أما زید بن حارثه فقد قتل من قال لا إله إلا الله، فلم تنفعه صحبته ومحله من النبی صلی الله تعالی علیه وآله، ولمّا وصل خبره إلی النبی صلی الله تعالی علیه وآله أنّبه، فقال:

«إنما قالها متعوذا قال: فهلا شققت عن قلبه!! قال ما کان یعلمنی، هل قلبه إلا مضغه من لحم؟ قال: فأنت قتلته لا ما فی قلبه علمت ولا لسانه صدقت؟ ثم قال: من لک ب- (لا إله إلا الله) یوم القیامه؟ قال: فما زال یکرر ذلک علیَّ حتی وددت أن أنی أسلمت یومئذ». (۱)وفی قوله صلی

۱- (۱) . زاد المعاد، ابن قیم الجوزیه،۳۶۱/۳- منهاج السنه النبویه، ابن تیمیه،۴۵۳/۴- الصارم المسلول، ابن تیمیه،۶۱۸/۲- مجموع الفتاوی، ابن تیمیه،۲۱۳/۷- الإیمان، ابن منده، ۲۰۶/۱- الغنیه عن الکلام وأهله، الإمام الخطابی، /۴۱- المفارید، أبو یعلی،۴۳- شعب الإیمان، البیهقی،۳۳۹/۴- الإحیاء، الغزالی، ۱۸/۱- ریاض الصالحین، النووی،۱۱۹- مسند أبی عوانه الأسفرائینی،۶۷/۱- عون المعبود، محمد آبادی،۲۱۷/۷- مصباح الزجاجه، البوصیری،۱۶۲/۴- معتصر المختصر، أبوالمحاسن، ۲۱۷/۱، ۳۱۴/۲- الدیات، ابن أبی عاصم،۱۱- خلاصه البدر المنیر، ابن الملقن،۲۹۷/۲- مسند، الرویانی،۱۴۷/۲- معجم شیوخ بکر الإسماعیلی،۷۸۸/۳- مسند الحارث، (زوائد الهیثمی)،۱۵۰/۱- تاریخ جرجان، الجرجانی،۴۷۲- التدوین فی أخبار قزوین، القزوینی، ۴۸/۴- الاستیعاب، ابن عبدالبر،۷۸۵/۲، ۱۳۸۷/۳- غوامض الأسماء المبهمه،ابن بشکوال،۷۴۱/۲- البیان والتعریف، ابن حمزه الحسینی، ۱۲۶/۱، ۲۳۱/۲- التمهید، ابن عبد البر،۱۶۱/۱۰- تفسیر، ابن کثیر، ۵۳۵/۱، ۳۱۰/۲-بغیه الطلب فی تاریخ حلب، ابن العدیم،۲۷۹۲/۶- المنتظم (حتی۷۵۲ه-) ابن الجوزی،۳۰۳/۳-الفائق، الزمخشری،۴۰۹/۲- بدائع السلک، الأزرق،۳۵/۲- تفسیر الصنعانی،۱۶۹/۱- تفسیر أبی السعود،۲۱۹/۲-تفسیر البغوی،۴۶۶/۱-أحکام القرآن، الجصاص،۳۰/۱، ۲۱۸/۳، ۲۲۳، ۲۷۶- روح المعانی، الألوسی،۱۱۳/۵، ۱۱۹-السیره الحلبیه، الحلبی،۱۹۲/۳، ۲۰۷- کتاب المواقف، الإیجی،۵۲۸/۳، ۵۳۴- کتب ورسائل

الله تعالى عليه وآله هلاّ شققت عن قلبه دليل على أن الحكم إنما يجرى على الظاهر وأن السرائر موكوله إلى الله تعالى. ولم يقبل قوله إنما كان ذلك مخافه السلاح والقتل.. فمن لك ب- (لا إله إلا الله) أنت يا من تقتل المسلم أياً كنت.

وأما خالد:

فعَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِى جَذِيمَهَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا فَجَعَلُوا يَقُولُونَ صَبَأْنَا صَبَأْنَا، فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ، فَقُلْتُ: وَ الله، لَا أَقْتُلُ أَسِيرِى وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِى أَسِيرَهُ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَاهُ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ يَدَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّى أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ. (۱)

وعاب عبد الرحمن بن عوف على خالد ما صنع، فقال: «يا خالد، أخذت بأمر الجاهليه قتلتهم بعمك الفاكه قاتلك الله وأعانه عمر بن الخطاب على خالد فقال خالد أخذتهم بقتل أبيك، فقال عبد الرحمن بن عوف كذبت (۲) و الله، لقد قتلت قاتل أبى بيدى وأشهدت على قتله...»

ص:۲۰۵

۱- (۱) . الصواعق المرسله، ابن قيم الجوزيه، ۳۷۶/۱- زاد المعاد، ابن قيم الجوزيه، ۴۱۵/۳- إعلام الموقعين، ابن قيم الجوزيه، ۱۰۶/۱، ۸/۳- منهاج السنه النبويه، ابن تيميه، ۴۸۶/۴۷۷/۴، ۵۱۸/۵، ۲۶۱/۶، ۳۴۷/۷- مجموع الفتاوى، ابن تيميه، ۵۵۱/۸- الأربعين البلدانيه، ابن عساكر، ۲۱۴/۴- معتصر المختصر، أبو المحاسن، ۲۱۶/۱- مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد، ۲۳۹- الاستيعاب، ابن عبد البر، ۴۲۸/۲- تغليق التعليق، ابن حجر، ۴۸۲/۲، ۱۴۶/۴- السيره النبويه، ابن هشام، ۹۵/۵- تفسير، ابن كثير، ۵۳۶/۱- بغيه الطلب فى تاريخ حلب، ابن العديم، ۳۱۵۶/۳۱۴۴/۷- المنتظم، (حتى۷۵۲ه-) ابن الجوزى، ۳۳۱/۳- تاريخ، اليعقوبى، ۶۱/۲- الفائق، الزمخشرى، ۱۱۶/۴- تخريج الدلالات السمعيه، الخزاعى، ۶۵۳- كتاب حسن السلوك الحافظ دوله الملوك، ابن الموصلى، ۹۶- الدرر، ابن عبد البر، ۲۲۲- السيره، الحلبيه، ۲۱۰/۳- الاكتفاء بما تضمنه من مغازى رسول الله، الكلاعى الأندلسى، ۲۳۶/۲- البخارى (السيره)، ۱۵۷۷/۴- الروض الأنف أبو محمد المعارفى المدخله، ۲۲۷/۴- العقائد الإسلاميه، ابن باديس، ۲۹- كتب ورسائل وفتاوى ابن تيميه فى العقيده، ابن تيميه، ۵۵۱/۸- الفروع، ابن مفلح، ۶ /۲۰۰- كنز العمال، للمتقى الهندى، ۱۸۵/۱، ۳۸۵/۵، ۳۴۳/۱۲، ۲۷۶/۱۱۶/۱۳- محمد صلى الله عليه وسلم، لمحمد رضا، ۲۸۳- الإمامه وأهل البيت، محمد بيومى مهران، ۷۴/۱- ثم اهتديت، الدكتور محمد التيجانى، ۱۸۶- أزمه الخلافه والإمامه، أسعد وحيد القاسم، ۲۰۰- معالم الفتن، سعيد أيوب، ۳۵۷/۱- منهج فى الانتماء المذهبى، صائب عبد الحميد، ۲۹۹- دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين، صالح الوردانى، ۱۵۰- الصحابه فى حجمهم الحقيقى، الهاشمى بن على، ۶۹- إمتاع الأسماع، المقريزى، ۷/۲.

۲- (۲) . هاهم الصحابه يشهد بعضهم على بعض بالكذب ويقسم على ذلك فأين العداله المطلقه؟

وقال بعض أصحاب السير: «إنما كان وجد عمر عليه فيما صنع بمالک ابن نويره من قتله إياه وتزوج امرأته (۱) وما کان فی نفسه قبل ذلک من أمر بنی جذيمه..»

وفی أخرى مع خالد:

بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ رَضِی الله عَنْه إِلَی رَسُولِ الله صَلَّی الله عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَهٍ فِی أَدِيم مَقْرُوظٍ لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَهِ نَفَرٍ بَيْنَ عُيَيْنَهَ بْنِ بَدْرٍ وَأَقْرَعَ بْنِ حابسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَهُ وَإِمَّا عامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِکَ النَّبِیَّ صَلَّی الله عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ فَقَالَ أَلَا تَأْمَنُونِی وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِی السَّمَاءِ يَأْتِينِی خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً قَالَ فَقَامَ: رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاشِزُ الْجَبْهَهِ كَثُّ اللِّحْيَهِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ مُشَمَّرُ الْإِزَارِ، فَقَالَ يَا رَسُولَ الله، اتَّقِ الله، قَالَ: وَيْلَکَ، أَوَ لَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِیَ الله، قَالَ: ثُمَّ وَلَّی الرَّجُلُ، قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ الله، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ، قَالَ: لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّی، فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِی قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّی الله عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ: إِنِّی لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ، قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ، فَقَالَ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ الله رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّهِ، وَأَظُنُّهُ قَالَ: لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ. (۲)

تابع القرآن أخی المسلم تجد أن کل إباده جماعيه لم يتبناها أی نبی أو رسول علی نبينا وآله وعليهم أفضل الصلاه والسلام، بل كانت من الله تعالی ينفذها الملائکه عليهم السلام... فانظر إلی نفسک وضعها حيث تشاء... .

المرء مع من يحب

إن كان الذی فيک محسوب من العيوب فغيره، لأنه خير لک، وفی هذا الأمر جاء عنهم عليهم السلام: (۳)

«مَنْ بصَّرَکَ عيبَک فَقَدْ نصحک» ، وكذلک:

«مَنْ نصحک فقد أنجدک» ، وكذلک: «مَنْ

۱- (۱) . كما مر ذلک فی ص .. والواقع أن الزواج من المرأه إنما هو بشروط فالتی نزا عليها لا هی بمطلقه أو أرمله أنهت عدتها ولا هی بخاليه من رأس من أی مانع، فهو إذن الزنا بعينه.

۲- (۲) . حكم تارک الصلاه، ابن قيم الجوزيه،۳۲- زاد المعاد، ابن قيم الجوزيه،۴۱۵/۳- الصارم المسلول، ابن تيميه،۴۲۵/۱، ۶۱۸/۲- مجموع الفتاوی، ابن تيميه،۴۸۰/۷- شرح العمده، ابن تيميه،۶۴/۴- الغنيه عن الكلام وأهله، إمام الخطابی،۴۱- تحفه المحتاج، ابن الملقن، ۵۷۶/۱- البيان والتعريف، ابن حمزه الحسينی، ۲۸۵/۱- السيره الحلبيه، الحلبی،۸۸/۳- صحيح البخاری (الجزء الخاص فی السيره)،۱۵۸۱/۴- كتب ورسائل وفتاوی ابن تيميه فی العقيده، ۴۸۰/۷- معارج القبول، الحكمی،۱۵۵/۱، ۶۰۹/۲- كنزالعمال، للمتقی الهندی،۱۸۱/۱۱- الصواعق الإلهيه، سليمان بن عبد الوهاب،۵۸.

٣- (٣) . ما سألقيه عليك من حكم قائلا: (جاء عنهم) فهو عنه صلوات الله تعالى عليه وآله ثم عنهم، والحق أن ما عندهم واحد

خالف النصح هلك». وجاء عنهم أيضاً عليهم السلام:

«مَنْ حذرک کمن بشرک» ، و

«مَنْ ذکرک فقد أنذرک». (۱)ولکن إیاک أن تضع فی ذهنک أننی أرید منک أن تعتنق التشیع عقیده فإنّ هذا غیر القصد، لأننی مؤمن بأن قوانین الآخره تختلف عن قوانین الدنیا، فلیس التشیع یحتاج إلی المؤیدین، بل معتنقه محتاج إلیه، وفی الآخره من کان مؤیدوه من القله یفوز بالغلبه، قال الله تعالی فی الواقعه: وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ* أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ* فِی جَنّاتِ النَّعِیمِ ثُلَّهٌ مِنَ الْأَوَّلِینَ* وَ قَلِیلٌ مِنَ الْآخِرِینَ ..وَ أَصْحابُ الْیَمِینِ ما أَصْحابُ الْیَمِینِ ..ثُلَّهٌ مِنَ الْأَوَّلِینَ* وَ ثُلَّهٌ مِنَ الْآخِرِینَ* وَ أَصْحابُ الشِّمالِ ما أَصْحابُ الشِّمالِ فیتضح أنّ المقربین وأصحاب الیمین هم القله علی کل حال، فمن یعتقد بأنه علی حق لا یسعی للحصول علی مؤیدین، نعم یسعی للتبلیغ فتکون مهمته مهمه الأنبیاء فقط..

أقول: إیاک أن تحب أو تؤید عمل غیر المعصوم ۱۰۰٪ وبشکل خاص ما لا تعلم منه، ففی ذلک بدء وقوع الفتن وها أنت تراها کل یوم، فقد جاء عن أبی جعفر علیه السلام قوله:

خطب أمیر المؤمنین علیه السلام الناس فقال: (۲) أیها الناس، إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع، وأحکام تبتدع، یخالف فیها کلام الله، یقلد فیها رجال رجالاً ولو أنّ الباطل خلص لم یخف علی ذی حجی، ولو أنّ الحق خلص لم یکن اختلاف، ولکن یؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فیمزجان فیجیئان معاً، فهنالک استحوذ الشیطان علی أولیائه ونجا الذین سبقت لهم من الله الحسنی.

فلماذا لا نفکر فی أن نکون ممن سبقت لهم من الله تعالی الحسنی قبل فوات الأوان؟ ففی ذلک الیوم قال تعالی: قُلْ یَوْمَ الْفَتْحِ لا یَنْفَعُ الَّذِینَ کَفَرُوا إِیمانُهُمْ وَ لا هُمْ یُنْظَرُونَ (السجده:۲۹)، فَلَمْ یَکُ یَنْفَعُهُمْ إِیمانُهُمْ لَمّا رَأَوْا بَأْسَنا سُنَّتَ اللّهِ الَّتِی قَدْ خَلَتْ فِی عِبادِهِ وَ خَسِرَ هُنالِکَ الْکافِرُونَ (غافر:۸۵)... .

۱- (۱) عیون الحکم والمواعظ، علی بن محمد اللیثی الواسطی،۴۲۹.

۲- (۲) . المحاسن، لأحمد بن محمد بن خالد البرقی،۲۱۸/۱.

ولأن المرء مع أحب هذا أولاً ولأن من تحب غير معصوم فتحشر يوم القيامه وأنت راضٍ بقتل فلان أو اغتياب فلان وبهتان فلان، نعم مطلوب منک حب الآخرين ولكن ليس أن تحبه هو وعمله مطلقاً من دون قيد..

أما لو أحببت المعصوم مطلقاً فهذا لا غبار عليه، بل هو مطلوب؛ لأنه القدوه، ولا تقل لا يوجد معصوم، فإنک لم تصب الحق حينذاک، فقد ورد ما يدل على العصمه فی الحديث (١) عن حذيفه رحمه الله فی من خلال قوله:

«فإن كان لله فی الأرض يومئذ خليفه جلد ظهرک وأخذ مالک فالزمه» ، ولک أن تحب من طلب منک المعصوم أن تحبه مطلقاً كما فی سلمان وأبی ذر وعمار وحذيفه – عليهم وعلى أمثالهم الرحمه والرضوان – لما ورد فيهم من نصوص تدل على ذلک.

وقد ورد فی البخاری (٢) كتاب الأدب عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله تعالى عَلَيْهِ وآله بثلاث صيغ: الأولى:

«الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»، وفی الأخرى:

«جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، كَيْفَ تَقُولُ فِی رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»، وفی الثالثه: «قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ:

الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ قَالَ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». فاللفظ الأول مطلق وأما اللفظان الآخران فمنهما تستشف من قول السائل:

«وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ» أو

«وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ» أن المحب إما لم يلحق ولن يستطيع ذلک؛ للفارق الزمنی، وأما الثانی أنه يمكنه ولكنه لم يلحق بهم لحد الآن، فكان الجواب أنه ما دام أحب عملهم فهو معهم. ولذلک جاء فی الكتاب العزيز فی خطاب بنی إسرائيل: وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادّارَأْتُمْ فِيها وَ اللّهُ مُخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (البقره:٧٢)، وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ قَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ (البقره:٨٧)، وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللّهُ قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَ يَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (البقره:٩١).

١- (١) . المحاسن، ص١٢۶ من هذا الكتاب، وقد نوهت إلى هذا الأمر هناک ولا بأس بالتأكيد عليه.

٢- (٢) . وفی غيره من مئات المصادر من كتب أتباع المذاهب هذا المعنى، وكذلک من مصادرنا وأكتفی بهذا المصدر ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتب التفسير ويبحث عن الآيات التی من خلالها يخاطب الله عزّوجل من كان فی زمن الأنبياء بتحمل كفر سابقيهم.

وها هو النبی صلی الله تعالی علیه وآله قد تبرأ من فعله خالد وأنکر علی زید فعلته، وکذلک عمر بن الخطاب أنکر علی خالد فعلتیه وکذلک عبد الرحمن بن عوف، وذکر صاحب وفیات الأعیان: (۱) «عن عمر بن شبه فی أخبار البصره، أن العباس بن عبد المطلب قال لعمر بن الخطاب: إن رسول الله [صلی الله تعالی علیه وآله] أقطعنی البحرین، فقال: ومن یشهد لک بذلک؟ قال: المغیره بن شعبه، فأبی أن یجیز شهادته...». (۲)

فهل تستطیع أن تبرأ الآن إلی الله تعالی من فعله خالد أم لا؟ وتقبل بتعامل عمر بن الخطاب مع شهاده المغیره؟

نعم لک أن تحب المسلم أو المؤمن وأن تضمر له ذلک وتدعوَ له، (۳) وله علیک من الحقوق ما

۱- (۱) . وفیات الأعیان، ابن خلکان، ۳۶۷/۶.

۲- (۲) . فإن کان المغیره عادلاً فلیس من حق عمر بن الخطاب أن لا یجیز شهادته، نعم، من حقه أن یطلب شاهداً آخر، والعباره صریحه فی عدم الإجازه، وإلا فقد ثبت المطلوب، فلا بسیره عمر بن الخطاب یسیر بعض ولا بسیره النبی صلی الله تعالی علیه وآله یقبلون.. وإن أنت حکمت بعداله المغیره فقد جرحت بعداله عمر وإلا فأین هی عداله الصحابه... .

۳- (۳) . ولکن إیاک والمدح فإنه الذبح، وهذا ما ورد عنهم علیهم السلام: البحار، ۲۹۵/۷۰ قال علیه السلام : (رب مفتون بحسن القول فیه). فعن النبی صلی الله علیه وآله: (لو مشی رجل إلی رجل بسکین مرهف کان خیراً له من أن یثنی علیه فی وجهه... (المحجه البیضاء:۲۸۴/۵)، وعنه صلی الله علیه وآله: إذا مدحت أخاک فی وجهه فکأنما أمررت علی حلقه الموسی (المحجه البیضاء:۲۸۳/۵). وعن الإمام علی علیه السلام : من مدحک فقد ذبحک.(غرر الحکم:۷۷۶۶). وعن الإمام الحسن علیه السلام : لما سأله رجل أن یعظه فأجابه بأن: إیاک أن تمدحنی فأنا أعلم بنفسی منک، أو تَکْذُبَنی [بالتخفیف] فإنه لا رأی لکذوب، أو تغتاب عندی أحداً. فقال له الرجل: ائذن لی فی الانصراف، فقال علیه السلام : نعم إذا شئت. (تحف العقول:۲۳۶). وأمر رسول الله (صلی الله تعالی علیه وآله) أن یحثا فی وجوه المداحین التراب.. وجاء رجل فأثنی علی عثمان فی وجهه، فأخذ المقداد بن الأسود تراباً فحثا فی وجهه، وقال: قال رسول الله (صلی الله تعالی علیه وآله): إذا لقیتم المداحین فاحثوا فی وجوههم التراب.. (سنن ابن ماجه:۳۷۴۲)(سنن أبی داود:۴۸۰۴). وروی أن رجلًا مدح رجلا عند النبی (صلی الله تعالی علیه وآله)، فقال: ویحک! قطعت عنق صاحبک لو سمعها ما أفلح، ثم قال: إن کان لا بد أحدکم مادحا أخاه فلیقل: أحب فلاناً ولا أزکی علی الله أحداً، حسیبه الله إن کان یری أنه کذلک.(المحجه البیضاء:۲۸۳/۵.). وعن الإمام الصادق علیه السلام قال: لا تغتر بقول الجاهل ولا بمدحه فتکبر وتجبر وتعجب بعملک، فإنّ أفضل العمل العباده والتواضع.(تحف العقول:۲۰۸، ۳۰۴).. وعن الإمام علی علیه السلام : أجهل الناس المغتر بقول مادح متملق، یحسن له القبیح، ویبغض إلیه النصیح.(غرر الحکم:۳۲۶۲)، وعنه علیه السلام : کم من مغرور بحسن القول فیه، کم من مفتون بالثناء علیه.(غرر الحکم:۶۹۳۲- ۶۹۳۱)، وعنه علیه السلام : کثره الثناء ملق یحدث الزهو ویدنی من العزه.(غرر الحکم:۷۱۱۹)، وعنه علیه السلام قال: احترسوا من سَوره الإطراء والمدح، فإنّ لهما ریحاً خبیثه فی القلب.(غرر الحکم: ۲۵۳۹)، وعنه علیه السلام : الإطراء یحدث الزهو ویدنی من الغره.(غرر الحکم:۱۳۶۷)، وعنه علیه السلام : حب الإطراء والمدح من أوثق فرص الشیطان.(غرر الحکم:۴۸۷۷). وعن رسول الله صلی الله علیه وآله: حب الإطراء والثناء یعمی ویصم عن الدین، ویدع الدیار بلاقع.(تنبیه الخواطر:۱۲۲/۲)، وعن الإمام علی علیه السلام فی صفه المتقین: إذا

زكى أحد منهم خاف مما يقال له، فيقول: أنا أعلم بنفسى من غيرى، وربى أعلم بى منى بنفسى! اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون، واجعلنى أفضل مما يظنون، واغفر لى ما لا يعلمون.(نهج البلاغه: الخطبه١٩٣). وعن الإمام زين العابدين عليه السلام : المؤمن يصمت ليسلم، وينطق ليغنم... إن زكى خاف مما يقولون، ويستغفر الله لما لا يعلمون، لا يغره قول من جهله، ويخاف إحصاء ما عمله.(الكافى:٣/٢٣١/٢). وعن الإمام الباقر عليه السلام – لجابر بن يزيد الجعفى –: إن مُـدحت فلا تفرح، وإن ذممت فلا تجزع وفكر

لو علمت لحكمت على نفسك بالتقصير.. ولكن الحذر الحذر من أن تحب كل عمله؛ فإنه ليس بمعصوم، والذى يؤيّد ذلك أنّ الذى عليك هو الظاهر لا الباطن، والله تعالى يعلم ما فى باطنه.

ولما كانت هناك فتن كما مرّ فى كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، وكذلك الحديث الوارد عن حذيفه رحمه الله وقد يصعب التمييز بين الحق والباطل، احتجت المعصوم ليدلّك على الصواب لئلا تطيع غيرك فى معصيه، فعن أبى عبد الله عليه السلام قال:

«من أطاع رجلاً فى معصيه فقد عبده»، (۱)وجاء عن أبى بصير (۲) قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: اِتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّهِ (التوبه:من الآيه۳۱)، فقال: أما و الله، ما دعوهم إلى عباده أنفسهم ولو دعوهم إلى عباده أنفسهم لما أجابوهم، ولكن أحلّوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون»، فلأن التابع كان قاصداً اتباع واضع تلك الأحكام والآمر بها، فرجعت عبادتهم إليه من حيث لا يشعرون.

۱- (۱) . وقوله عليه السلام : (فى معصيه) يحتمل وجهين: الأول: أن يكون وصفاً ل-(رجلا) فيكون معناه من أطاع رجلاً هذا الرجل المطاع كان عاصياً فإن العاصى معبود لمن أطاعه مطلقاً، سواء أطاعه فى المعصيه أم فى غيرها كما يدل عليه قول الله تعالى فى الركون إلى الظالمين: وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ (هود:۱۱۳)، والوجه الثانى: أن يكون (فى معصيه) متعلق ب-(أطاع) وعليه فمعناه أنّ المطيع قد أطاع العاصى فى معصيه ما، فالعاصى معبود لمن أطاعه فى المعصيه، سواء أفعلها أيضاً أم رضى بها ومدحه عليها أم دعا له أم لم ينكرها، والسر فى ذلك أنّ العباده هى خضوع وتذلل وطاعه وانقياد، لذلك جعل الله سبحانه اتباع الهوى وطاعه الشيطان عباده للهوى والشيطان، فقال: أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ (الجاثيه:من الآيه۲۳)، وقال: أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (يّس:۶۰)، وإذا كان اتباع الآخرين عباده لهم فأكثر الخلق مقيمون على عباده غير الله جل جلاله وهو النفس والشيطان وأهل المعصيه والكفران، وهو أحد مصاديق الشرك الخفى على أقل تقدير نعوذ بالله منه، قال الله سبحانه وتعالى وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاّ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ (يوسف:۱۰۶). ولذلك جاء النهى عن طاعه المخلوق فى معصيه الخالق كما ورد فى نهج البلاغه، ج۴ص۱۴ قال عليه السلام : (لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق.

۲- (۲) . الكافى ۳۹۸/۲.

فلنكفّ عن عباده الناس من الجنه والناس، أفمن العقل عباده الداني وترك العالي؟!: أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ (الجاثيه:من الآيه۲۳)، وقال: أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (يّس:۶۰).

وأيضاً عن أبي جعفر عليه السلام (۱) قال:

«من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق يؤدى عن الله تعالى فقد عبد الله، وإن كان الناطق يؤدى عن الشيطان فقد عبد الشيطان». ومن هذه الروايه المباركه نجد أن مجرد الإصغاء عباده، فكيف إذا بك ترضى أفعاله من دون تمحيص.

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: (۲)وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا* كَلّاٰ سَيَكْفُرُونَ بِعِبادَتِهِمْ وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (مريم:۸۲، ۸۱)، قال عليه السلام :

«ليس العباده هي السجود والركوع إنما هي طاعه الرجال، من أطاع المخلوق في معصيه الخالق فقد عبده». وعنه عليه السلام في قول الله تعالى: (۳)وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلاّٰ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ (يوسف:۱۰۶)، قال عليه السلام :

«شرك طاعه وليس شرك عباده».

وهذا هو الحارث بن حوت أتى أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال:

أترانى أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلاله؟ فقال عليه السلام : يا حارث، إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت، إنك لم تعرف الحق فتعرف أهله، ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه. فقال الحارث: فإني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر، فقال عليه السلام : إن سعيداً وعبد الله بن عمر لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل. (۴)

فهل تريد أن تكون كذلك فهذا شأنك. لا ـ تقل: فلان صحابي وفلان تابعي، فإنه وإن كان مقدساً عندك ولكن ليس كل مقدس معصوم أو قدوه، فلا أريد أن أكرر عليك ما مضى من القول، استفد مما مرّ به من تجارب؟ فلا تكن أنت حقل تجارب جديد، وأنا لا يهمني أنك اتبعته أم لا، فهذا شأنك أنت وحدك، ولكن من حقك عليّ النصح لك، إنما الحق قوله تعالى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقاكُمْ (الحجرات: من الآيه۱۳).

۱- (۱) . الكافي۴۳۴/۶.

۲- (۲) . الوسائل، للحر العاملي،۱۵۵/۱۶(طبعه آل البيت).

۳- (۳) . همان، ۱۲۷/۲۷(طبعه آل البيت).

۴- (۴) . نهج البلاغه،۶۳/۴.

مقام المتقین بین الآیات الکریمه

لما کان المتقون یمشون بین غیرهم بالتقیه خائفین کانت درجتهم علی ما صبروا کما قال الله تعالی: تِلْکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَیْبِ نُوحِیها إِلَیْکَ ما کُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُکَ مِنْ قَبْلِ هذا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَهَ لِلْمُتَّقِینَ (هود:۴۹)، إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ (الحجر:۴۵)، وَ قِیلَ لِلَّذِینَ اتَّقَوْا ما ذا أَنْزَلَ رَبُّکُمْ قالُوا خَیْراً لِلَّذِینَ أَحْسَنُوا فِی هذِهِ الدُّنْیا حَسَنَهٌ وَ لَدارُ الْآخِرَهِ خَیْرٌ وَ لَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِینَ (النحل:۳۰)، و جَنّاتُ عَدْنٍ یَدْخُلُونَها تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ لَهُمْ فِیها ما یَشاؤُنَ کَذلِکَ یَجْزِی اللّهُ الْمُتَّقِینَ (النحل:۳۱).. وصریح آیتین من سوره مریم المبارکه فیها طرفان المتقون والمجرمون قال الله تعالی: یَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِینَ إِلَی الرَّحْمنِ وَفْداً* وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِینَ إِلی جَهَنَّمَ وِرْداً (مریم:۸۶، ۸۵). و کذلک: فَإِنَّما یَسَّرْناهُ بِلِسانِکَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِینَ وَ تُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا (مریم:۹۷)، وقال فی تعالی القصص: تِلْکَ الدّارُ الْآخِرَهُ نَجْعَلُها لِلَّذِینَ لا یُرِیدُونَ عُلُوًّا فِی الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ (۸۳)، وفی ص: أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ کَالْمُفْسِدِینَ فِی الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِینَ کَالْفُجّارِ (۲۸)، و الله تعالی ولی المتقین: إِنَّهُمْ لَنْ یُغْنُوا عَنْکَ مِنَ اللّهِ شَیْئاً وَ إِنَّ الظّالِمِینَ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ وَ اللّهُ وَلِیُّ الْمُتَّقِینَ (الجاثیه:۱۹)، وهم: إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی مَقامٍ أَمِینٍ (الدخان:۵۱)، وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّهُ لِلْمُتَّقِینَ غَیْرَ بَعِیدٍ (قّ:۳۱)، إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ (الذریات:۱۵)، إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنّاتٍ وَ نَعِیمٍ (الطور:۱۷)، إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنّاتٍ وَ نَهَرٍ (القمر:۵۴)، إِنَّ لِلْمُتَّقِینَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّاتِ النَّعِیمِ (القلم:۳۴)، إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی ظِلالٍ وَ عُیُونٍ (المرسلات:۴۱)، إِنَّ لِلْمُتَّقِینَ مَفازاً (النبأ:۳۱). وغیر ما تقدم من الآیات الکریمه کثیر فارجع إلی کتاب الله تعالی وانظر فیه وتدبر..

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: إنّ الله تعالی یقول:

ویل للذین یختلون الدنیا بالدین، وویل للذین یقتلون الذین یأمرون بالقسط من الناس، وویل للذین یسیر المؤمن فیهم بالتقیه، أبی یغترون أم علی یجترئون، فبی حلفت لأتیحن لهم فتنه تترک الحلیم منهم حیران. (۱)

فیتضح أنّ الله تعالی هو الذی یتبنی الدفاع عنهم، قال الله تعالی: إِنَّ اللّهَ یُدافِعُ عَنِ الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّ اللّهَ لا یُحِبُّ کُلَّ خَوّانٍ کَفُورٍ (الحج:۳۸).

۱- (۱) . الکافی ۲۹۹/۲.

فتعلم وتعود علی الامتثال ولا تشکک فی أحکام الله تعالی تنجو من الهلکه، و الله تعالی هو الموفق، و الله تعالی هو العالم.

هب أنّک لا تعمل بها، ولکن أین تذهب ممن سیقتل وتنتهک حرماته بسبب إذاعتک؟ فقد جاء عن أبی عبد الله علیه السلام فی قول الله تعالی: وَ یَقْتُلُونَ الْأَنْبِیاءَ بِغَیْرِ حَقٍّ (آل عمران:من الآیه۱۱۲)، فقال:

«أما و الله ما قتلوهم بالسیف ولکن أذاعوا سرهم وأفشوا علیهم فقتلوا». (۱)وتلا أبو عبد الله علیه السلام هذه الآیه: ذلِکَ بِأَنَّهُمْ کانُوا یَکْفُرُونَ بِآیاتِ اللّهِ وَ یَقْتُلُونَ الْأَنْبِیاءَ بِغَیْرِ حَقٍّ ذلِکَ بِما عَصَوْا وَ کانُوا یَعْتَدُونَ (آل عمران:من الآیه۱۱۲). فقال:

و الله ما ضربوهم بأیدیهم ولا قتلوهم بأسیافهم ولکن سمعوا أحادیثهم فأذاعوها فأخذوا علیها فقتلوا فصار ذلک قتلاً واعتداء ومعصیه. (۲)

وقال أبو عبد الله علیه السلام : إن الله عیر قوماً بالإذاعه، فقال: وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ (النساء: من الآیه۸۳) فإیاکم والإذاعه م. (۳)

مستویات التقیه

بحسب ما نقرأ فی القرآن الکریم نجد إنّ التقیه – شرعاً – فعل یصدر من المتقی، شرط کونها تصدر منه وهو فی حال الإیمان، وهذا یعنی أنّه علی الحقّ لا مطلقاً، وعلیه فإنّها – کفعل – لا تخرج عن وجهین: إمّا أن یتساوی فیها باطن العبد وظاهره وهذه علی مرتبتین وذلک بحسب الإضافه مرّه إلی لفظ الجلاله، کقوله تعالی: وَ لَقَدْ وَصَّیْنَا الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ مِنْ قَبْلِکُمْ وَ إِیّاکُمْ أَنِ اتَّقُوا اللّهَ (النساء:من الآیه۱۳۱)، ومره أخری إلی اسم الرب: یا أَیُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمُ (النساء: من الآیه۱)، والثانی أدنی المراتب والأول أسماها، وهذا المستوی لا یتصور فیه اختلاف باطن الإنسان عن ظاهره لأن الله ربنا تعالی لا یخفی علیه شیء، قال تعالی: إِنَّ اللّهَ لا یَخْفی عَلَیْهِ شَیْ ءٌ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی السَّماءِ (آل عمران:۵)، وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَیْبِ لا یَعْلَمُها إِلاّ هُوَ وَ یَعْلَمُ ما فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَهٍ إِلاّ یَعْلَمُها وَ لا حَبَّهٍ فِی ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَ لا رَطْبٍ وَ لا یابِسٍ إِلاّ فِی کِتابٍ مُبِینٍ (الأنعام:۵۹)، إِنَّ اللّهَ عالِمُ غَیْبِ السَّماواتِ

۱- (۱) . المحاسن أحمد بن محمد بن خالد البرقی ۲۵۶/۱.

۲- (۲) . همان.

۳- (۳) . همان.

(فاطر:من الآيه۳۸)، إِلى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (الأنعام: من الآيه۱۶۴)، وإما ألا يتساوى فيها ظاهر العبد وباطنه فلا يعقل إلّا وجه واحد، وهو أنّه يخفى الحقّ ويظهر الباطل تلافياً لوقوع ضرر أشد.

وهناك إخفاء بين المؤمنين أنفسهم، وهذا لا يتلازم مع إظهار الخلاف، نعم يتلازم مع الصمت وهو الكتمان كما مرّ، ويحصل عاده بين المؤمنين أنفسهم، وذلك بحسب درجات العلم والإيمان، ويمكن أن تسمى تقيه توسعاً و اعتماداً على الروايه التى عن السجاد عليه السلام التى تحدث عن سلمان وأبى ذر رضوان الله تعالى عليهما كما سبق فى هذا الفصل، فإذا كُتِم عن المؤمن فمن باب أولى يكتم عن غيره، وغير المؤمن يشمل المسلم والكافر والمنافق فيدخل فى التقيه من رأس، أما أن يشمل المسلم فكقوله تعالى: قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ (الحجرات: من الآيه۱۴)، وأمّا الكافر والمنافق فمعلوم ضرورةً.

وممّا تقدم يعلم أفراد التقيه وحصصها فمنها على مرتبه اسم الله تعالى وحصه منها على مرتبه اسم الرب تعالى وحصه منها من العبد. أما دليل الأنقسام على هذه الحصص فمره جاءت التقيه مطلقه كما فى قول الله تعالى: زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَياةُ الدُّنْيا وَ يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ (البقره:من الآيه۲۱۲)، قُلْ أَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ أَزْواجٌ مُطَهَّرَهٌ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللّهِ (آل عمران:من الآيه۱۵) لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (المائده:۹۳)، وأخرى جاءت مضافه وكما مر إلى لفظ الجلاله أو اسم الرب. فإن قيل: إن هذا الفعل المطلق المذكور فى القرآن الكريم له حصتان فقط وكما مذكور بحسب الإضافه فمن أين لك أن تثبت الحصه الثالثه؟ وجوابه أنه لا يسع إنكار الثالثه خاصه بعد أن ورد اللفظ على لسان النبى صلوات الله تعالى عليه وآله فى البخارى: (۱) (..إن شر الناس منزله عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه) فثبت المطلوب... و الله تعالى هو العالم بالصواب..

۱- (۱) . باب المداراه كتاب الأدب ۱۰۲/۷و۱۰۳.

ومما يتضح كذلك أن تقوى الله تعالى قبول أحكامه ومنها حكم التقيه التى هى على مراتب كما بينته الآيه المباركه من سوره المائده الكريمه، قال الله تعالى: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (المائده:۹۳) فانظر إلى مقام المتقين وانظر إلى مقام غيرهم حيث قال تعالى: يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً* وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ وِرْداً (مريم:۸۶، ۸۵)، وغيرهم من يمشى بينهم المؤمن بالتقيه.

الكتمان والتقيه ليسا تغطيه الرأس فى التراب

ومنه تعلم أنهما ليسا من النفاق بل هو نقيضهما وليسا من تغطيه الرأس أو دسه فى التراب كما يقال، بل هما عمل دؤوب ومتواصل إلا أنه فى الخفاء، وما يصدر من بعض بأن من يعمل بالتقيه فحسنى النهج والثائر حسينيه هذا كلام غير صحيح من جهتين الأولى عدم التأدب فى مقام ذكر أحد سيدى شباب أهل الجنه، والإمام الحسن عليه السلام هو الممهد لثوره الإمام الحسين عليه السلام فهو ممن شارك فيها وليست موافقته على بنود الصلح إلا لحقن الدماء وهذا بحث موكول إلى محله، ومن جهه كونه مع تركها وعدم العمل بها يوجب التشريع فافهم.

فلو اتبع هؤلاء الحق وعملوا بالتقيه لكان المجتمع الإسلامى مجتمعاً مثالياً لا يؤكل من الخارج ولا يتآكل من الداخل، ولكن التعصب والجهل أخذا من الناس مأخذا عظيماً فتركوا حكم الله تعالى إما خجلًا لأنهم حسبوه عاراً أو عناداً لأنهم على خلاف مع من يؤمن به تصريحاً، فحصل ما حصل ويحصل والتأريخ يعيد نفسه.

وكما رأيت فإن ذلك يصب فى رافد الحلم والذى يرفع من شأنه تطبيق هذا الحكم الشرعى وإن لم يكن هناك طاقه على حمل وتحمل أمانه ما فما فائده الإيمان إذن؟ وأكرر القول: إنما التقيه مع عدم إضمار نيه الشر إلا خلق قويم وسعه صدر وتحمل الآخر المتشدد بالرغم من اعتقاد المظلوم بأن هذا ظالم، فهو يتقيه ولا يحقد عليه ولا يستبيح حرماته، (۱) بخلافه فى النفاق يضمر الشر ويتفق مع أهله ويظهر الإيمان ويخفى الكفر وأين هذا من ذاك. ولكن الويل كل الويل ممن يظلم الآخرين ويتسلط عليهم لمجرد اختلافهم معه.

وإن كنت متقياً كاتماً عمّن يعاديك ما تعتقد معرضاً عما يصدر عنه فيما لا يرضى الله

۱- (۱) . إلا بحدود، بخلافه فى الظالم المستبيح مطلقاً.

تعالی متعاوناً معه فی غیره کأنه بالنسبه إلیک ولی حمیم یتحیر بک عدوک ولا یعلم کیف تعمل فلا تفضح نفسک وتکشف ظهرک لمن یرید أن ینال منه فیقضی علیک بمجرد أن تغفل، أو یتابع عملک فیهدم ما شیدت.

حکم من لا یعمل بهما

قد یقول قائل أفهم من خلال ما تقدّم بأنک تحکم علی کل من لا یعمل بهما فهو مراء لیس بصاحب أخلاق وغیر صبور لا یتحلی بالحلم ولا یحمل العلم.

وجوابه أن هذا اتهام لا أساس له من الصحه مطلقاً، فأنا لم أکن الصراط المستقیم ولن أکون ولم أدع ذلک ولن أدعیه إن شاء الله تعالی ، سوی أنه کل منا یشخص تکلیفه الشرعی، فیتصرف بما یراه هو مناسباً والحکم لله تعالی هو الذی یعلم ما فی الصدور، ولیس لأحد أن یوجه التهمه إلی باطن المؤمنین فیضل عن الصواب.

وهناک من یدعی بأن السید الامام الخمینی (قدس سره) رفع شعار: (لا تقیّه بعد الیوم)، وذلک مردود من خلال رسالته العملیه (رحمه الله تعالی) فراجع. (۱) ولست بصدد الدفاع عنه فإنه لیس بمتهم لأقوم بذلک، ولکنی علی علم بأن أفعال المکلفین یکمل بعضها بعضاً. فالحیاه بحاجه إلی من یتصدی لأمر لا یسعنی القیام به وأقوم أنا بعمل لم یتصد له غیری وهکذا، وکل مسؤول أمام الله تعالی عن أعماله وتشخیصه للمصلحه بحسب علمه لا مطلقاً، وکلٌ منّا علیه أن یعلم تکلیفه ما هو لا أن یشغل نفسه بالتفتیش عن تکلیف الآخرین. إنما الکلام فیمن یکفر غیره ویلغیه ویحمل علیه ویشرع کما یشتهی ویقتل کما یشتهی لأنه غیر معصوم فیستحل الحرمات کما یهوی.

استغفر الله تعالی لکل مؤمن ومؤمنه وأرجو منه تعالی أن یهدی المسلمین جمیعاً إلی کل خیر، وکل الخیر هم محمد وآل محمد صلوات الله تعالی علیهم أجمعین:

وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلاّ رَحْمَهً لِلْعالَمِینَ (الأنبیاء:۱۰۷)

ذلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللّهُ عِبادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَهً نَزِدْ لَهُ فِیها حُسْناً إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَکُورٌ (الشوری:۲۳)

قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لکِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمّا یَدْخُلِ الْإِیمانُ فِی قُلُوبِکُمْ

۱- (۱) . تحریر الوسیله للسید الخمینی (قدس سره)۱۵۱/۱، ۲۸۷، ۴۴۱.

وَ إِنْ تُطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ لا يَلِتْكَمْ مِنْ أَعْمالِكَمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (الحجرات:١۴).

ص:٢١٧

مصادر الحديث القدسی من الفریقین

هناک نکات فی الحدیث القدسی تتبین من خلال التدبر فیه حیث ورد بألفاظ منها:

من آذی لی ولیاً فقد استحل محاربتی وما تقرب إلیَّ عبدی بمثل أداء الفرائض وما یزال العبد یتقرب إلیَ بالنوافل حتی أحبه فإذا أحببته کنت عینه التی یبصر بها وأذنه التی یسمع بها ویده التی یبطش بها ورجله التی یمشی بها وفؤاده الذی یعقل به ولسانه الذی یتکلم به... .

أما معنی هذا الحدیث الکریم من خلال قوله «کنت کذا...» فیمکن أن یتصور فیما یلی:-

قوله: «کنت عینه»: فیکون مطلعاً علی کل شیء... وأیُّ عین هذه التی یمکن أن یری بها کل شیء؟ فیکون مظهر اسم (البصیر).

قوله: (أذنه..): کذلک ولکن یکون مظهر اسم (السمیع).

قوله: (یده): مظهر اسم (القادر).

قوله: (رجله): لا یحده مکان فیمکن أن یتواجد فی أیِّ مکان فی أیِّ لحظه، هذا من جهه. ومن جهه أخری لا یکون له أثر إلا فی الخیر تبعاً للطریق الذی یسلکه وهو الصراط المستقیم.

قوله: (فؤاده الذی یعقل به): الفؤاد المادی أحد أدوات الإدراک وأما الذی للنفس فهو قوه من قواها حینها یکون کل علمه حق مظهر اسم (الحق).

قوله: (لسانه الذی ینطق به): کل قوله حق مظهر اسم (الحق).

فلا یشکل علینا مشکلٌ أنکم تقولون شعراً فی علیٍّ بن أبی طالب صلوات الله تعالی علیه مضمونه أنه عین الإله أو هو عینه وما إلی ذلک، فهذا یثبت لأیِّ مؤمن بموجب هذا الحدیث

ص:۲۱۸

المبارک. هذا کله ولکن کل بحسب ما یؤدی کماً ونوعاً. أما المصادر الناقله له فهی فی الهامش. (1)

ص:219

1- (1) . الاثنا عشریه الحر العاملی74- جامع السعادات النراقی166/2- شرح إحقاق الحق ج1 السید شهاب الدین المرعشی ص180\ج7ص461- العقائد الاسلامیه ج2 مرکز المصطفی ص413- المسانید ج1 محمد حیاه الأنصاری ص55، 179، 251- المنتخب من الصحاح السته محمد حیاه الأنصاری ص106، 249، 287- قره العینین من أحادیث الفریقین محمد حیاه الأنصاری ص 48،49،50،51- أصول الکافی الکلینی(336/2)الباب/331 ح 3- الکلینی(337/2) ح/5الباب/331- المفید فی الأمالی ص/177م/22 ح/7- معجم المحاسن والمساوئ أبو طالب التجلیل التبریزی ص117- معجم الرجال والحدیث ج1 محمد حیاه الأنصاری ص52، 126، 18، 4، 329- الفتوحات المکیه ج4 ابن العربی ص449، 529- صحیح شرح العقیده الطحاویه حسن بن علی السقاف ص619، 620- الدرر السنیه ج4 أحمد زینی دحلان ص5- إتحاف أهل الزمان عمر غامسوری ص11- الحقائق الاسلامیه حاج مالک بن الشیخ داود ص13، 20- کاسح الألغام الکفریه عبد الله بن بن أبی بکر الحسینی ص28- لماذا اخترت مذهب أهل البیت الشیخ محمد مرعی الأنطاکی ص59- معالم الفتن ج1 سعید أیوب ص225، 226\ج2ص157- منهج فی الإنتماء المذهبی صائب عبد الحمید ص227- إمتاع الأسماع ج9 المقریزی ص216- ونقل عن البخاری وکذلک رواه الحاکم وقال حدیث صحیح علی شرط الشیخین ورواه ابن عساکر، وأحمد وأبو یعلی والطبرانی والبیهقی والطبرانی وابن أبی عاصم وقال الألبانی حدیث صحیح - روضه المحبین ابن قیم الجوزیه ص409- مدارج السالکین ج3 ابن قیم الجوزیه ص24- مفتاح دار السعاده ج1 ابن قیم الجوزیه ص66- الفتاوی الکبری ج1 ابن تیمیه ص238\ج2ص303، 343\ج5ص255- العقود الدریه ابن عبد الهادی ص78- الاستقامه ج2 ابن تیمیه ص73- الجواب الصحیح ج3ابن تیمیه ص22، 170، 334، 335\ج5ص109- الصارم المسلول ج1 ابن تیمیه ص317\ج2ص727- الرد علی المنطقیین ابن تیمیه ص519- العقیده الأصفهانیه ابن تیمیه ص 70 ، 174- قاعده فی المحبه ابن تیمیه ص 50 ، 71- مجموع الفتاوی ج3 ابن تیمیه ص416\ج7ص442\ج8 ص143\ج10ص305\ج11ص159، 161- الرد علی البکری ج1 ابن تیمیه ص347- التحفه العراقیه ابن تیمیه ص37- الزهد والورع والعباده ابن تیمیه ص115، 182- أمراض القلوب ابن تیمیه ص36- الکبائر الذهبی ص213، 236- الإتحافات السنیه بالأحادیث القدسیه المناوی ص62، 63، 65- کرامات الأولیاء اللالکائی ص94- الأولیاء ابن أبی الدنیا ص9، 23، 48- الأربعون الصغری البیهقی ص75- کتاب الزهد ج1 ابن أبِی عاصم ص61، 65- آداب الصحبه السلمی ص118- حلیه الأولیاء ج1 الأصبهانی ص4، 5، 11\ج8ص318- الإحیاء ج3 الغزالی ص212- صفه الصفوه ابن الجوزی ج1ص39، 42\ج2ص506- جامع العلوم والحکم ابن رجب الحنبلی ص357، 358، 359، 360- ریاض الصالحین النووی ص42، 116، 117- العلل المتناهیه ج1 ابن الجوزی ص44- أبجد العلوم ج2 القنوجی ص372، 374- نوادر الأصول فی أحادیث الرسول ج2 الترمذی ص232، 233\ج3ص91- الفردوس بمأثور الخطاب ج3 إلکیا ص167، 168- کتاب الزهد الکبیر البیهقی ص269، 270- التحبیر فی المعجم الکبیر ج1 أبی سعد عبدالکریم التمیمی ص363- علل الحدیث ج2 ابن أبی حاتم ص126- مقدمه فتح الباری ابن حجر،ص400-التمهید،ج17،ابن عبدالبرص432-تفسیرابن کثیر،ج1،ص133،134\ج2،ص580\ج3ص147\ج4ص84- بغیه الطلب فی تاریخ حلب ج8 إبن العدیم ص3636- طبقات الشافعیه الکبری ج9 السبکی ص316- المنتظم (حتی752ه-)ج1 ابن الجوزی ص341- الدیباج المذهب ابن فرحون ص104- طبقات الحنابله ج2 ابن أبی یعلی ص251- معرفه القراء الکبار ج1

الذهبی ص۴۴۲- بدائع السلک ج۱ الأزرق ص۳۸۹- التبیان فی آداب حمله القرآن النووی ص۱۵- تفسیر البغوی ج ۳ ص۵۴۳ \ ج۴ ص۱۲۷- روح المعانی ج۱۱ الألوسی ص ۱۴۹\ ج ۲۵ ص۹۱- الصواعق المحرقه، ج۱، إبن حجرالهیتمی، ص۱۳۲-کتب و رسائل و فتاوی ابن تیمیه فی العقیده ابن تیمیه ج۳ ص۴۱۶ ج۷ ص۴۴۲ ج ۸ ص۱۴۳- شرح العقیده الطحاویه ابن أبی العز الحنفی ص۴۰۶، ۵۶۲- معارج القبول ج۳ الحکمی ص۱۰۰۱- البرهان المؤید الرفاعی الحسینی ص۲۵- أصول الإیمان محمد بن عبد الوهاب ص۵۶- الإمام العز بن عبد السلام ص۱۷۴- الموافقات ج۲ الشاطبی ص۱۸۴- العهود المحمدیه للشعرانی ص۲۱۸- أحکام القرآن الجصاص۱۹۵/۴- نوادر الأصول فی أحادیث الرسول الترمذی۷۱/۱، ۴۰۸ - حاشیه البجیرمی ج۲ ص۱۸۹- فقه العبادات علی المذهب الحنفی للحاجه نجاح الحلبی ص۱۶۷- کنز العمال ج۱ للمتقی الهندی ص۱۳۶، ۱۳۷، ۲۲۳\ ج۷ ص۴۳۹- مفردات ألفاظ القرآن للأصفهانی ص۲۳ ، ۲۴ ، ۵۸۸- معارج الیقین فی أصول الدین الشیخ محمد السبزواری ص۵۱۴- أعلام الدین فی صفات المؤمنین الدیلمی ص۲۴۰- الجواب الکافی ابن قیم الجوزیه ص۱۳۰- مدارج السالکین ابن قیم الجوزیه

مصادر حديث من قتل مسلماً أو مؤمناً

راجع هذه المصادر. (١)

ص:٢٢٠

١- (١) . الجواب الكافى ابن قيم الجوزيه ١٠٤، ١١٣- روضه المحبين ابن قيم الجوزيه ١١٧- حكم تارك الصلاه ابن قيم الجوزيه ٣١، ٣٤، ٣٦- زاد المعاد٥ ابن قيم الجوزيه٤٦- أحكام أهل الذمه ابن قيم الجوزيه٧٢٩/٢و١٤٤٧/٣- الصارم المسلولابن تيميه ٨٥/١ و٥٨٠/٢، ٥٩٢، ٦١٢، ٨١٢- مجموع الفتاوى ابن تيميه٣٦٨/٤و٤٨٢/٧و٢٧٤/١٨- حاشيه ابن القيم٥٧/١٢- الكبائر الذهبى١٤- الفتن نعيم بن حماد١٦٣/١، ١٨٤، ١٨٦- الإيمان العدنى٩٢- الإيمان ابن منده٤١٣/١- ناسخ الحديث ومنسوخه أبو حفص٤٠٥- حديث خيثمه الطرابلسى٧١- الفوائد الرازى٣٣/٢ - السنه ابن أبى عاصم٣٠/١و٤٣٤/٢- كتاب الزهد ابن أبى عاصم٦٧/٢، ٦٨- شعب الإيمان البيهقى٣٤٢/٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨- حليه الأولياء الأصبهان٦٢/٥، ٧٤، ٢٥٠و٢٧٠/٧و١٥/٩- كتاب الفتن نعيم بن حماد٨١/١، ١٤٩ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٨٤ ، ١٨٦- الإحياء الغزال٢٨٥/٢و١٣٧/٣و١٣٣/٤ ، ١٤٩- جامع العلوم والحكم ابن رجب الحنبلى٨٨، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨- الترغيب والترهيب للمنذرى١٨٦/٣، ٢٠١، ٢٠٢- جمهره خطب العرب أحمد زكى صفوت٥٣/٢- مسند أبِى عوانه٩٧/٤ ، ٩٨- سنن سعيد بن منصور١٣٣٣/٤ ، ١٣٣٨- شرح معانِى الآثار الطحاوى١٥٩/٣- مصباح الزجاجه البوصيرى١٢١/٣ ، ١٢٢و١٦٣/٤ ، ١٦٤- المنتقى ابن الجارود٢١٢ ، ٢١٣- أخبار مكه الفاكه٢٧٨/٢- معتصر المختصرأبو المحاسن٢٣٠/١و١٤١/٢، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٧، ١٥١- الديات ابن أبى عاصم٢، ٣، ٨، ١٠، ٢٦- تحفه المحتاج ابن الملقن٤٤١/٢- الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ابن حجر٩٦/٢، ٢٤٠، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٨٦- خلاصه البدر المنير ابن الملقن٢٦١/٢ ، ٢٩٦ ، ٣٤٥- التحقيق فى أحاديث الخلاف ابن الجوزى٣٠٩/٢- اختلاف الحديث الشافعى٢٠٦- الأحاديث المختاره ضياء الدين المقدسى٤٤٣/١، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٩٠، ٤٩٧، ٤٩٨- مسند الربيع٢٩٢، ٣٦٧، ٣٦٨- مسند عمر بن الخطاب يعقوب بن شيبه٧٣- مسند الشاشى٣٨٣/١، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦- مسند البزار١٠/٢، ٣٥- مسند الرويانى١٤٣/٢- المسند الحميد٦٥/١- مسند الحارث (زوائد الهيثمى)٨٩٨/٢- مسند الشاميين الطبران٣٩٦/٢- الفردوس بمأثور الخطاب إلكيا٣٧٣/٣، ٤٥٤، ٥٨٢و٦٦/٤و١١٠/٥- التاريخ الصغير(الأوسط)البخارى١٥١/١- جامع التحصيل العلائى٢٤٥- الاستيعاب ابن عبد البر٦٩٨/٢- علل الترمذى للقاضى ٢١٩، ٣٢٢- علل الحديث ابن أبى حاتم٤٤٩/١و١٢٥/٢- كشف الخفاء١العجلونِى/٥٣١، ١١٩/٢، ١٩٨، ٣٨٥، ٤٩٤- العلل الوارده فى الأحاديث النبويه الدارقطنِى٥٠/٣، ٥\٦٠ص٢٥٣، ٢٥٥- الإرشاد٢أبو يعلى القزوينِى ص٥٣٩ - موضح أوهام الجمع والتفريق٢الخطيب البغدادى/٢٦٠، ٤٣٤- فضائل الصحابه١ابن حنبل/٤٦٤، ٤٦٥، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠٨ - التمهيد ٢ ابن عبد البر ص٤\٢٣ص٥\٢٤١ص٣١٣، ١٥\٣١٨ص ٢٩٠- تفسير ابن كثير٣٨/١، ٥٣٥، ٢\٥٣٦/٣\١٩٠ص٤\٣٩ص٢١٣- وفيات الأعيان ٢ إبن خلكان/٣\٤١ص٢٨٨- المنتظم (حتى٧٥٢ه-)٦ ابن الجوزى ص٤٠- التحفه اللطيفه٢السخاوى ص٢١٥- مسائل الإمام أحمد د. فضل الرحمن دين محمد ص٤١٧- الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى٢أبو العباس الناصرى/٣٧، ٤٢- الكامل٣ابن الأثير/٤\٨٥ص٢٩٣- طبقات الحنابله ٢ ابن أبِى يعلى/٢٤- مآثر الإنافه١ القلقشندى/٥٩ - الفائق٢الزمخشرى/٢٤٤- مقتل الشهيد عثمان المالقِى/١٢٥، ١٦٣، ١٦٧- الأحكام السلطانيه السرجانِى/٤٤- الإمامه والسياسه ١ الدينورى ص٣٩- معانِى القرآن٢النحاس/١٦٢، ٤\٣٠٠ص١٤٨- تفسير الثعالبِى٤٠٢/١- تفسير أبِى السعود٢١٧/٢- الناسخ والمنسوخ النحاس/٣٤٧، ٣٤٨، ٣٩٠، ٣٩١- تفسير البغوى١١٣/٣- أحكام القرآن١الجصاص/١٦٨، ٣\١٧٤ص٤٥و٤٧/٤، ٥٠، ٥٥و١٠٤/٥، ١٠٥، ١٤٧- تفسير

النسفى ٢٤١/١- روح المعانى٥ الآلوسى/٩\١١٦ص٩٤-السيره الحلبيه ٢٦٧/١- التنبيه والرد على أهل الأهواء أبِى الحسين محمد الملطِى ص٤٨- كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل الباقلانى/٥٢٣- كتب ورسائل وفتاوى ابن تيميه فى العقيده٧/٤\٤٨٢/٣٦٨- شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبد الله ص٣٨- شرح العقيده الطحاويه ابن أبِى العز الحنفى/٤٢٧- معارج القبول٢الحكمى/٣\١١٦٨/٦٢٨- الفرق بين الفرق عبد القاهر البغدادى/٣٤٣- الفصل فى الملل٤ابن حزم/١١٦- شرح السنه البربهارى/٣٣- السنن الوارده فى الفتن ١ أبو عمرو الدانى/١٤٩، ١٦٣، ١٦٥، ١٨٤، ١٨٦- التاج والإكليل٦المواق/٢٣٠، ٢٧٧- الفواكه الدوانى٢النفراوى/٩٨، ١٧٨- الشوكانِى الدرارى المضيه/٤٤٤، ٤٤٨- عمده الأحكام٤ابن دقيق العيد/٨٤، ٨٥، ٨٦- المبدع ٣ ابن مفلح/٨\٢٤٠/٣٢٤، ٩\٣٢/٢٦٧، ١٤٦، ١٤٨، ١٧٣، ١٨٩-

مصادر حادثه قتل مالک بن نویره رضوان الله تعالی علیه

لو تمعنت فی قول أبی بکر لعمر فی خالد: (تأوّل فأخطأ) تجد أن نفس قوله هذا مردود بنفسه لأنه یحتمل الخطأ، فهذه القاعده لو صدرت من معصوم فلا غبار علیها وإذ لم یقل أحد بعصمه أبی بکر فقد یکون هو الآخر تأول فی إصدار هذه القاعده فأخطأ، فلاـ یمکن العمل بها من رأس.. وعلی کل حال اطلع علی ما ذکروه بشأن مالک بن نویره فی المصادر المؤشره فتابع. (1)
والجدیر بالذکر أنه هو الذی بشره النبی صلوات الله تعالی علیه وآله بالجنه، وقد وداه أبو بکر وأمر خالداً بطلاق زوجته - وإن کان الصحیح أن تبین عنه - ورد السبی والمال... . (2)

ص:221

1- (1) . تاریخ الطبری242/3، 280، 476، 504 و502/5- کنز العمال 32/3ح228، ص132- وفیات الأعیان66/5 و14/6- فوات الوفیات627/2- تاریخ ابن شحنه بهامش الکامل114/11- تاریخ ابن الأثیر357/2- تاریخ دمشق115/5- تاریخ ابن کثیر321/6- تاریخ الخمیس211/2- شرح النهج لابن أبی الحدید179/1 أو54/1و15/6و22/20- الإصابه414/1 و336/3، 357 و36/6- الغدیر للأمینی158/7- تاریخ الیعقوبی12/2، 110- کتاب (الصدیق أبو بکر) للأستاذ هیکل ص151- الثقات ابن حبان169/2- تاریخ مدینه دمشق ابن عساکر256/16، 274- أسد الغابه295/4- تاریخ أبی الفداء158/1- الکامل358/2، 359- العقاد فی عبقریه الصدیق - معالم الفتن سعید أیوب359/1- الفتنه ووقعه الجمل الضبی ص115- المعیار والموازنه للإسکافی 27- تاریخ خلیفه بن خیاط/68 تحقیق د سهیل - الامامه والسیاسه ابن قتیبه تحقیق الشیری71/1تحقیق الزینی 51/1- الاستغاثه ابو القاسم الکوفی9/2- لسان العرب ابن منظور669/11- تاج العروس الزبیدی141/8- الکامل ابن الأثیر100/3- السیره الحلبیه356/3- فلک النجاه علی محمد فتح الدین الحنفی129- ثم اهتدیت للتیجانی139- حقیقه الشیعه الاثنی عشریه أسعد وحید القاسم65- أزمه الخلافه والامامه أسعد وحید القاسم103- الانحرافات الکبری سعید أیوب460.

2- (2) . عندها یصح زواج أمیر المؤمنین علی صلوات الله تعالی علیه من أم محمد بن الحنفیه ولا یکون ذلک إقراراً لما فعله أبو بکر وخالد بن الولید، وقد تعرضت لذلک کتب السیر فلا حاجه للإعاده.

مصادر معرکه الجمل

فی مصباح الزجاجه البوصیری: (۱)

وقال بعضهم کل حدیث ورد فیه الحمیراء ضعیف واستثنی من ذلک ما أخرجه الحاکم من طریق عبد الجبار ابن الورد عن عمار الذهبی عن سالم بن أبی الجعد عن أم سلمه قالت ذکر النبی صلی الله تعالی علیه وآله وسلم خروج بعض أمهات المؤمنین فضحکت عائشه فقال انظری یا حمیراء ألا تکونی أنت ثم التفت إلی علی فقال إن ولیت من أمرها شیئا فارفق بها قال الحاکم صحیح علی شرط البخاری ومسلم.

وفی کنز العمال للمتقی الهندی: (۲) «إن ولیت من أمرها شیئا فأرفق بها [یعنی عائشه]، قاله لعلی. وفی المستدرک للحاکم: (۳) هذا حدیث صحیح وقال الحاکم: صحیح علی شرط الشیخین.» وفی البدء والتاریخ مطهر بن طاهر المقدسی: (۴)

وکانت عائشه تؤلّب علی علی وتطعن فیه وتری أنه سینخلع وکان هواها فی طلحه فبینا هی قد أقبلت من الحج راجعه استقبلها راکب فقال ما وراءک قال قد قتل عثمان قالت کأنی أنظر إلی الناس یبایعون طلحه وأن إصبعه یحسن أیدیهم فجاء راکب آخر فقالت ما وراءک قال بایع الناس علیاً قالت واعثماناه ما قتله إلا علی وللیله من عثمان خیر من علی الدهر کله وانصرفت إلی مکه وضربت فسطاطا فی المسجد.

وفی وفیات الأعیان لابن خلکان: (۵)

وقیل وقعت بین حیین من قریش منازعه فخرجت عائشه علی بغله تصلح بینهما فلقیها ابن أبی عتیق فقال إلی أین جعلت فداک فقالت أصلح بین هذین الحیین فقال والله ما غسلنا رؤوسنا من یوم الجمل بعد فکیف إذا قیل یوم البغل فضحکت وانصرفت.

وباقی مصادر الواقعه تجدها هنا. (۶)

۱- (۱) . مصباح الزجاجه، ۸۱/۳.

۲- (۲) . کنزالعمال، ۷۷/۱۲ح ۳۴۳۷۱.

۳- (۳) . ۳المستدرک،۱۱۹.

۴- (۴) . البدء و التاریخ، ۲۰۹/۵.

۵- (۵) . وفیات الأعیان، ۱۷/۳.

۶- (۶) . وفیات الأعیان لابن خلکان۵۹/۷- المنتظم (حتی۷۵۲ه-) لابن الجوزی۷۵/۵وما بعدها - تاریخ الیعقوبی۱۸۰/۲ وما بعدها- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصی أبو العباس الناصری۹۹/۱وما بعدها - الخصائص الکبری السیوطی۲۳۲/۲و۲۳۵- الصواعق المحرقه ابن حجر الهیتمی۳۴۸/۱- إمتاع الأسماع المقریزی۲۲۷/۱۳-۲۲۸- معالم الفتن سعید أیوب۳۶۸/۱- الاستیعاب لابن عبد البر۳۶/۱.)

ولو أردت أن تعلم من المحرض على عثمان بن عفان فانظر فی وفی إعلام الموقعین ابن قیم الجوزیه (فلما کانت خلافه عثمان اختلفوا فی مسائل یسیره صحب الاختلاف فیها بعض الکلام واللوم کما لام علی عثمان فی أمر المتعه وغیرها ولامه عمار بن یاسر وعائشه فی بعض مسائل قسمه الأموال والولایات). (۱)

ودلیل آخر أقدمه بین یدیک وهو ما ورد علی لسان النعمان بن بشیر أحد أتباع معاویه بن أبی سفیان حیث دار بینها وبینه حوار من خلاله یتضح أنها کانت من رأس المحرضین علی عثمان.. فعن النعمان بن بشیر عن عائشه أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لعثمان: یا عثمان إن الله تعالی لعله أن یقمصک قمیصاً فإن أرادوک علی خلعه فلا تخلعه... فلما أخبر معاویه بن أبی سفیان بذلک لم یرض إلا أن تکتبه ففعلت ومن ضمن ما ذکر قال لها: غفر الله لک یا أم المؤمنین أفلا ذکرت هذا حین جعلوا یختلفون إلیک؟ فقالت: نسیته حتی بلغ الله فیه أمره. (۲) والمهم أن هذه الروایه قد صححها ابن أبی عاصم (۳) علی اختلاف ألفاظها وما جاء فیها من زیادات فی بعض طرقها فراجع هناک..

والعجیب أن کل من طالب بدم عثمان هو الذی شرک فی دمه، فقد روی المدائنی (۴) فی کتاب مقتل عثمان إن طلحه منع من دفنه ثلاثه أیام، وأن علیاً علیه السلام لم یبایع الناس إلا بعد قتل عثمان بخمسه أیام، وأن حکیم بن حزام أحد بنی أسد بن عبد العزی وجبیر بن مطعم بن الحارث بن نوفل استنجدا بعلی علیه السلام علی دفنه، فأقعد طلحه لهم فی الطریق ناسا بالحجاره، فخرج به نفر یسیر من أهله وهم یریدون به حائطا بالمدینه یعرف بحش کوکب کانت الیهود تدفن فیه موتاهم، فلما صار هناک رجم سریره، وهموا بطرحه، فأرسل علی علیه السلام إلی الناس یعزم علیهم لیکفوا عنه، فکفوا، فانطلقوا به حتی دفنوه فی حش کوکب... وروی الطبری نحو ذلک، إلا أنه لم یذکر طلحه بعینه، وزاد فیه أن معاویه لما ظهر علی الناس، أمر بذلک الحائط فهدم

۱- (۱) . إعلام الموقعین، ۲۵۹/۱.

۲- (۲) . فهذا یدل علی أن الناس کانوا یختلفون إلیها وهی تحرضهم ضده لأنه قال لها حین جعلوا یختلفون ولم یقل لها حین یختلفون إلیک فالثانی یدل علی المستقبل والأول یدل علی الماضی، وهناک من رفع کلمه جعلوا ولکن یبقی احتمال الماضی ماضٍ لقولها: حتی بلغ الله فیه أمره .. فلا ابن سبأ ولا هذا النبأ وسیعلم من کذب وتجرأ...

۳- (۳) . فی کتابه السنه۵۵۹/۲-۵۶۱. ویمکنک متابعه باقی المصادر فی: (موارد الظمآن الهیثمی۵۳۹- السنه الخلال۳۲۶/۲و۲۲۷- تهذیب الأسماء النووی۳۰۰/۱- علل الحدیث ابن أبی حاتم۳۶۱/۲- تاریخ الخلفاء السیوطی۱۵۲- الموافقات الشاطبی۲۶۵/۲- کنز العمال للمتقی الهندی ۳۴۴/۱۱و۲۷/۱۳- إمتاع الأسماع المقریزی۲۰۲/۱۳ و۲۰۳).

۴- (۴) . نقل ذلک الکلام صاحب شرح النهج ابن أبی الحدید فی ۶/۱۰و۷.

حتى أفضى به إلى البقيع، وأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين. وروى المدائنى قال دفن عثمان بين المغرب والعتمه، ولم يشهد جنازته إلا مروان بن الحكم وابنه عثمان وثلاثه من مواليه، فرفعت أبنته صوتها تندبه، وقد جعل طلحه ناسا هناك أكمنهم كمينا، فأخذتهم الحجاره، وصاحوا: نعثل نعثل فقالوا: الحائط الحائط فدفن فى حائط هناك. وروى الواقدى قال: لما قتل عثمان تكلّموا فى دفنه، فقال طلحه: يدفن بدير سلع... . (۱)

مصادر معركه صفين

فى معركه صفين قال ابن قيم الجوزيه فى مدارج السالكين: (۲)

وقد تقاتل أولياء الله فى صفين بالسيوف ولما سار بعضهم إلى بعض كان يقال: سار أهل الجنه إلى أهل الجنه وكون ولى الله يرتكب المحظور والمكروه متأولا أو عاصيا لا يمنع ذلك من الإنكار عليه ولا يخرجه عن أصل ولايه الله.. .

بينما نقل فى جمهره خطب العرب (۳) خطبه الإمام على عليه السلام فقال:

وقام الإمام على خطيبا على منبره يحرض الناس ويأمرهم بالمسير إلى صفين لقتال أهل الشام، فقال سيروا إلى أعداء الله، سيروا إلى أعداء القرآن والسنن، سيروا إلى بقيه الأحزاب وقتله المهاجرين والأنصار.. .

وكذلك فيه: (۴)

خطبه عمار بن ياسر وقام عمار بن ياسر يوم صفين فقال انهضوا معى عباد الله إلى قوم يزعمون أنهم يطلبون بدم ظالم إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالإحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون إذا سلمت لهم دنياهم ولو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لأحداثه فقالوا إنه لم يحدث شيئا وذلك لأنه مكنهم من الدنيا... .

فأنت حرّ فيمن تصدّق، أتصدقّ قول أمير المؤمنين على عليه السلام أم غيره!.-

وللمزيد حول صفين وأطرافها يمكنك التعرف أكثر من خلال قراءه المصادر التاليه. (۵)

۱- (۱) . الغدير، ج۹، ص ۹۳.

۲- (۲) . مدارك السالكين، ۵۰۰/۱.

۳- (۳) . جمهره خطب العرب، أحمد زكى صفوت ۳۱۴/۱.

۴- (۴) . نفس المصدر، السابق ۳۵۷/۱.

۵- (۵) . بغيه الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم۲۷۹/۱ وما بعدها..- البدء والتاريخ مطهر بن طاهر المقدسى۲۱۷/۵ وما بعدها..- المنتظم (حتى۷۵۲ه-) ابن الجوزى۹۷/۵ وما بعدها..- العبر فى خبر من غبر الذهبى۳۸/۱ وما بعدها..- تاريخ اليعقوبى۱۸۷/۲- الكامل ابن الأثير۱۶۱/۳ و۱۶۷ و۱۷۲/۳ و۲۰۰/۳ و۲۲۵/۳- الجامع الأزدى۲۳۵/۲- أبو نعيم فى حليه الأولياء ۸۶/۲- كذبواعلى

الشيعه سيد محمدرضوی ۱۹۷-الخطط السياسيه أحمد حسين يعقوب ۵۶ و۲۲۵ و۳۰۹ و۳۵۴ و۳۶۵- نظريه عداله الصحابه أحمد حسين يعقوب۴۶- الدر المنثور فی التفسير المأثورد۷۱- مروج الذهب للمسعودی۱۴/۳- وراجع العقد الفريد۲۹/۴- وقعه صفين لنصر بن مزاحم۸۲وما بعدها- شرح النهج۲۵۶/۱و۳۶۱- تذكره الخواص للسبط الجوزی۶۳- المواجهه أحمد حسين يعقوب۹۳- جمهره الرسائل۴۹/۲و۵۷- كتاب صفين ۳۶۰- شرح النهج۵۰۴/۱- خلاصه المواجهه أحمد حسين يعقوب۲۹- صفين لنصر بن مزاحم۱۱۲- العقد الفريد۲۹۰/۲- كتاب صفين ۲۰-۲۴- الكامل للمبرد۲۲۱/۱- شرح النهج ۱۳۶/۱-۱۳۸- تاريخ اليعقوبی۱۶۱/۲- قصص العرب۳۶۳/۲- أين سنه الرسول وماذا فعلوا بها؟ أحمد حسين يعقوب۹۹- صفين لنصر بن مزاحم۱۱۸-۱۱۹- لقد شيعنی الحسين عليه السلام إدريس الحسينی۴۶- لقد شيعنی الحسين عليه السلام إدريس الحسينی۸۲.- لقد شيعنی الحسين عليه السلام إدريس الحسينی۲۴۱- حقيقه الشيعه الاثنی عشريه أسعد وحيد القاسم۶۹- أزمه الخلافه والإمامه أسعد وحيد القاسم۱۱۳- الإمامه والقياده الدكتور أحمد عز الدين۱۱۵- الطريق إلى مذهب أهل البيت دكتور أحمد راسم النفيس۷۴- الانحرافات الكبری سعيد أيوب۴۶۸- معالم الفتن سعيد أيوب۴۵۶/۱و۱۹/۲- وجاء الحق سعيد أيوب۶۰- منهج فی الانتماء المذهبی صائب عبد الحميد۲۳۵- الخدعه صالح الوردانی۷۱- الشيعه فی مصر صالح الوردانی۸۸- دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين صالح الوردانی۲۷- عقائد السنه وعقائد الشيعه صالح الوردانی۳۲- دعوه إلى سبيل المؤمنين طارق زين العابدين۱۳۵- بنور فاطمه (عليها السلام) اهتديت عبد المنعم حسن۱۶۳- قراءه فی مسار الأموی مروان خليفات۱۴- الصحابه فی حجمهم الحقيقی الهاشمی بن علی۹-إمتاع الأسماع المقريزی ۲۹۸/۵ و۲۱۶/۶- الإصابه۵۴/۵). شذرات الذهب ابن العماد۴۴/۱- تاريخ الدوله العثمانيه محمد فريد۲۷- تاريخ خليفه بن خياط ۱۹۱ و۱۹۳-تخريج الدلالات السمعيه الخزاعی۹۶- الإمامه والسياسه ابن قتيبه الدينوری ۸۸/۱ و۱۱۹- السيره الحلبيه الحلبی۴۶۳/۱ و۲۶۳/۲ و۲۶۵- ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی الطبری۹۸- الخصائص الكبری السيوطی ۲۳۴/۲ و۲۳۹- فصول من السيره ابن كثير۲۱۲- وسيله الإسلام ابن قنفذ القسنطينی۷۹.

من شهد حرب صفين

(۱)

أما من شهد مع على علیه السلام فکان من الصحابه ألفین وثمانمائه، منهم ما لا یقل عن ثمانین أو تسعین بدریاً، مائتین وخمسین أو ما لا یقل عن مائتین ممن بایع تحت الشجره، وما لا یقل عن مائتین وهناک من قال إنهم سبعمائه، وأربعمائه من سائر المهاجرین والأنصار، والباقی من سائر من ثبتت له مع النبی صلوات الله تعالی وآله صحبه، وشهد معه من التابعین ثلاثه شهد لهم رسول الله صلوات الله تعالی علیه وآله بالجنه وهم: أویس القرنی وزید بن صوحان وجندب الخیر، فأما أویس القرنی فقتل فی الرجاله یوم صفین وأما زید بن صوحان فقتل یوم الجمل.. وعن الأصبغ بن نباته عن علی بن أبی طالب رحمه الله أنه قال یوم صفین: من یبایعنی علی الموت فقام تسعه وتسعون رجلًا فبایعوه فقال أین التمام الذی وعدت فقام إلیه رجل من أخریات الناس محلوق الرأس علیه أطمار من صوف فبایعه فإذا هو أویس القرنی (۲)

۱- (۱) . بغیه الطلب فی تاریخ حلب لابن العدیم۳۱۲/۱- البدء والتاریخ مطهر بن طاهر المقدسی۲۱۱/۵- تاریخ الیعقوبی۱۸۸/۲- الانحرافات الکبری سعید أیوب۴۶۸- مروج الذهب۴۱/۳- البدایه۲۵۵/۷- معالم الفتن سعید أیوب۷۴/۲- مروج الذهب۳۶۱/۲- معالم الفتن سعید أیوب۷۴/۲- السیف والسیاسه صالح الوردانی۱۲۷- التدوین فی أخبار قزوین القزوینی۱۹۳/۱- تالی تلخیص المتشابه الخطیب البغدادی۵۰۳/۲- شرح الزرقانی۱۵۸/۳- البدء والتاریخ مطهر بن طاهر المقدسی۲۱۰/۵- بغیه الطلب فی تاریخ حلب لابن العدیم۳۱۱/۱و۳۱۲.

۲- (۲) . المستدرک الحاکم النیسابوری۴۰۳/۳- سیر أعلام النبلاء الذهبی۳۳/۴- الإصابه ابن حجر ۳۶۱/۱ - انساب الأشراف

فقاتلوا فقتلوا.. وممن كان معه صلوات الله تعالى عليه عمّار وخزيمه ذو الشهادتين (۱) ولم يسل سيفه حتى استشهد عمار فجرد سيفه فقاتل حتى قتل عليه وعلى جميع الشهداء الرحمه والرضوان. (۲)

أمّا من كان مع معاويه من الأنصار فالنعمان بن بشير ومسلمه بن مخلد، وكان معه أيضاً عمرو بن العاص والمغيره بن شعبه وأبو هريره الذى لم يكن مع المقاتلين وكان ملتزماً بثّ الأحاديث لأنه جهاز دعايته... .

وأمّا أهل الشام (۳) ففيهم غفله وقله فطنه، يجهلون الدين وتاريخه ومن بناه، ولا يعرفون من ذلك إلا ما زقهم به أميرهم، فكان يأمرهم فيطيعوا، ۴ لذلك صدقوا قول عمرو بن العاص أن علياً عليه السلام هو الذى قتل عمار بن ياسر حين أخرجه لنصرته. ومما يثير الدهشه أن معاويه تحدّث عن أتباعه أن: «أبلغ علياً أنى أقاتله بمائه ألف ما فيهم من يفرق بين الناقه والجمل». وفعلا هم كذلك بل لا يفرقون بين الجمعه والأربعاء إذ أنه صلى بهم الجمعه يوم الأربعاء ۵ وذلك عند مسيره إلى صفين.. وقد أشار إلى هذا الأمر المقريزى ۶ ولم يصرح به ولكن نقل هذا الأمر غيره بصراحه تامّه.

وعلى هذا فأنت تحكم على ابن تيميه عندما تعرض إلى أصحاب على عليه السلام وأصحاب معاويه الذين أطلق عليهم العثمانيون والذين هم طلبوا بدم عثمان. ۷

۱- (۱) . والواقع أن أرض المعركه هى بنفسها محكمه فإذا لم ينفع عمار ذو الشهاده الواحده أتاكم ذو الشهادتين وإن كان أمير المؤمنين عليه السلام نفس الرسول بموجب القرآن ولا يحتاج إلى شاهد ولكن إذا قبلنا ذلك تنزلاً فكم شاهد تريدون؟

۲- (۲) . الاستيعاب ابن عبد البر۴۴۸/۲- موضح أوهام الجمع والتفريق الخطيب البغدادى۲۶۴/۱- بغيه الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم۳۲۵۰/۷و۳۲۵۴- الكامل ابن الأثير۲۰۰/۳- الإمامه وأهل البيت محمد بيومى مهران۳۹۳/۱- الإصابه۴۲۶/۱- معالم الفتن سعيد أيوب۱۰۰/۲.

۳- (۳) . هذا الكلام قاله بحقهم أهل السير وليس كلامى فقد آليت على نفسى ألا جرح مشاعر الآخرين.

مصادر قتل عمار رضوان الله تعالى علیه

(۱)

قال الحسینی فی الإکمال عند الحدیث عن عمار: (۲) حرف الغین أبو الغادیه الجهنی (۳) واسمه یسار بن سبع وقیل غیر ذلک سکن الشام ونزل واسط عداد فی الشامیین أدرک النبی علیه السلام [صلوات الله تعالی علیه وآله] وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعوا بعدی کفارا یضرب بعضکم رقاب بعض وکان محباً لعثمان وهو قاتل عمار بن یسار وکان إذا استأذن علی معاویه وغیره یقول قاتل عمار بالباب یتبجح بذلک فانظر إلی العجب یروی عن النبی علیه السلام [صلوات الله تعالی علیه وآله] النهی عن القتل ثم یقتل مثل.

وجاء فی علل الحدیث لابن أبی حاتم: (۴)«.. سألت أبی عن حدیث رواه هشام بن عمار عن سعید ابن یحیی اللخمی عن حسان بن دینار عن کلثوم بن جبر عن أبی الغادیه عن النبی صلی الله علیه [وآله] وسلم قال قاتل عمار فی النار وهو الذی قتله».

ورد فی البخاری کتابی الصلاه والجهاد والسیر:ح/ (۴۲۸، ۲۶۰۱) (۵)، وفی مسلم کتاب الفتن ح/ (۵۱۹۳، ۵۱۹۴):

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُالْعَزِیزِ بْنُ مُخْتَارٍ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ عَنْ عِکْرِمَهَ قَالَ لِی ابْنُ عَبَّاسٍ وَلِابْنِهِ عَلِیٍّ انْطَلِقَا إِلَی أَبِی سَعِیدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِیثِهِ فَانْطَلَقْنَا فَإِذَا هُوَ فِی

۱- (۱) . (البلاذری الأنساب ج۵ص۵۴- تاریخ الیعقوبی ج۲ص ۱۵۰، ۱۶۲، ۱۷۲- الکامل فی التاریخ ج۳ص۵۶، ۱۱۳- تاریخ الطبری ج۴ص۲۸۳- مروج الذهب للمسعودی ج۲ص۳۳۹ ، ۳۴۱- الطبقات الکبری لابن سعد ج۴ص۲۳۲- فتح الباری ج۳ص۲۱۲ ، ۲۱۳- أنساب الأشراف للبلاذری ج۵ص۵۲، ۵۵- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج۳ص۵۲وج۸ص۲۵۲، ۲۶۲).

۲- (۲) . الإکمال، ص۵۴۱ وللمزید راجع أطراف الحادثه فی الهامش اللاحق.

۳- (۳) . منهاج السنه النبویه ابن تیمیه۲۰۵/۶، ۳۳۳- منهاج السنه النبویه ابن تیمیه۵۵/۷- صفه الصفوه ابن الجوزی۴۴۶/۱- الکنی والأسماء مسلم۶۶۹/۱- المقتنی فی سرد الکنی الذهبی۳/۲- الاستیعاب ابن عبد البر۱۱۳۹/۳- علل الحدیث ابن أبی حاتم۴۲۱/۲- بغیه الطلب فی تاریخ حلب ابن العدیم۴۵۴۸/۱۰، ۴۶۷۱ - مسائل الإمام أحمد د . فضل الرحمن دین محمد/۱۹۳- مقتل الشهید عثمان المالقی/۲۲۴- الروض الأنف أبی محمد المعارفی المدخله۱۱۷/۴- جواهر العقود الأسیوطی۲۸۷/۱- معالم الفتن سعید أیوب۳۵۹/۱، ۹۷/۲- منهج فی الانتماء المذهبی صائب عبد الحمید/۲۹۶- وقفه مع الدکتور البوطی هشام آل قطیب/۱۴۵- مسند أبی داود الطیالسی ص۲۲۳، ۲۹۳- مسند ابن راهویه۱۴۶/۴- الآحاد والمثانی الضحاک۱۷۲/۵- السنن الکبری النسائی۱۵۵/۵، ۱۵۶- خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام النسائی/۱۳۲، ۱۳۳، ۱۳۵- مسند أبی یعلی۲۰۹/۳ و۴۵۵/۱۲ و۱۲۳/۱۳، ۳۳۱- مسند ابن حبان۵۵۵/۱۵- المعجم الأوسط الطبرانی ۲۹۱/۷ و۴۴/۸- المعجم الکبیر الطبرانی۲۲۱/۵ و /۲۳، ۳۶۳- الجامع الصغیر جلال الدین السیوطی۷۱۸/۲، ۱۷۸- کنز العمال ۱۶۹/۹ و۳۶۷/۱۱، ۷۲۲، ۷۲۲، ۷۲۵، ۷۲۷ و۵۳۶/۱۳، ۵۳۷، ۵۳۸- شرح

مسند أبی حنیفه ملا-علی القاری/۲۴۵- فیض القدیر شرح الجامع الصغیر المناوی۴۷۴/۴ و۴۷۴/۶- کشف الخفاء العجلونی ۳۴۶/۲- دفع الارتیاب عن حدیث الباب علی بن محمد العلوی/۳۷- التوفیق الربانی جماعه من العلماء /۸۶، ۸۷ - البدایه والنهایه ابن کثیر۲۶۳/۳-۲۶۵و۳۴۰/۷، ۳۰۰- تاریخ ابن خلدون ق۲ح۱۷۴/۲ ، ۱۶۲- نحو إنقاذ التاریخ الإسلامی حسن بن فرحان المالکی /۲۴۲.

۴- (۴) . علل الحدیث،۴۲۱/۲.

۵- (۵) . الصلاه و الجهاد و السیر، ص ۴۲۸، ۲۶۰۱.

حَائِطٍ يُصْلِحُهُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ فَرَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ وَيَقُولُ وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ قَالَ يَقُولُ عَمَّارٌ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ. (۱)

وفی الکامل لابن الأثیر (۲) نقل ما جری بین معاویه ورسل علی علیه السلام :

أما الجماعه التی دعوتم إلیها فمعنا هی وأما الطاعه لصاحبکم فإنا لا نراها لأن صاحبکم قتل خلیفتنا وفرق جماعتنا وآوی ثأرنا وصاحبکم یزعم أنه لم یقتله فنحن لا نرد علیه ذلک فلیدفع إلینا قتله عثمان لنقتلهم ونحن نجیبکم إلی الطاعه والجماعه فقال شبث بن ربعی أیسرک یا معاویه أن تقتل عمارا فقال وما یمنعنی من ذلک لو تمکنت من ابن سمیه لقتلته بمولی عثمان فقال شبث والذی لا إله غیره لا تصل إلی ذلک حتی تندر الهام عن الکواهل وتضیق الأرض الفضاء علیک فقال معاویه لو کان ذلک لکانت علیک أضیق وتفرق القوم عن معاویه وبعث معاویه إلی زیاد بن خصفه فخلا به وقال له یا أخا ربیعه إن علیا قطع أرحامنا وقتل إمامنا وآوی قتله صاحبنا وإنی أسألک النصر علیه بعشیرتک ثم لک عهد الله ومیثاقه أنی أولیک إذا ظهرت أی المصریین أحببت فقال زیاد أما بعد فإنی علی بینه من ربی وما أنعم الله علی فلن أکون ظهیرا للمجرمین وقام فقال معاویه لعمرو بن العاص لیس نکلم رجلا منهم فیجیب.

مصادر قتل حجر بن عدی رضوان الله تعالی علیه

راجع ما جاء عن حجر رضوان الله تعالی علیه فی هذه المصادر. (۳)

۱- (۱) . مسلم کتاب الفتن، ح ۵۱۹۳، ۵۱۹۴.

۲- (۲) . الکامل، ۱۷۳/۳.

۳- (۳) . الأغانی الأصفهانی۱۳۷/۱۷-۱۵۸- التاریخ الکبیر البخاری۷۲/۳ - تاریخ الطبری۲۷۹/۵- التمهید ابن عبد البر۴۵/۲۴- بغیه الطلب فی تاریخ حلب ابن العدیم۲۱۱۱/۵ -۲۱۳۶- البدء والتاریخ مطهر بن طاهر المقدسی۱۰۸/۵و۵/۶ - المنتظم (حتی۷۵۲ه-) ابن الجوزی۲۴۱/۵-۲۴۶- العبر فی خبر من غبر الذهبی۵۷/۱- تاریخ الیعقوبی ۲۳۰/۲-۲۳۱- الکامل ابن الأثیر ۳۲۶/۳-۳۴۲و ۴۲۰ و ۳۸/۴ و ۴۹ و۷۳- شذرات الذهب ابن العماد۵۷/۱- الفتنه ووقعه الجمل الضبی۱۴۳- فتوح البلدان البلاذری۲۹۹و۴۰۱- العواصم من القواصم المالکی۲۱۹- تاریخ خلیفه بن خیاط ۱۹۴و۲۱۳- الطبقات ابن خیاط ۲۷- السیره الحلبیه الحلبی۱۶۲/۳- وسیله الإسلام ابن قنفذ القسنطینی/۸۰- الروض الأنف أبی محمد المعارفی المدخله۳۶۶/۳و۱۸۴/۴- کنز العمال للمتقی الهندی۲۰۵/۱۱- البدایه والنهایه لابن کثیر۱۴۱/۸- الکامل لابن الأثیر۳/ ۴۸۷- الاستیعاب ابن عبد البر۳۵۸/۱- شرح نهج البلاغه ابن أبی الحدید۱۸۱/۳- نصر بن مزاحم المنقری وقعه صفین تحقیق عبد السلام هارون ص ۱۰۳و۱۰۴- أسد الغابه۲۱۷/۴-۲۱۸- المنتخب من الصحاح السته محمد حیاه الأنصاری/۱۲۱- مفهوم التقیه فی الفکر الإسلامی هاشم الموسوی/۳۳- الإمامه وأهل البیت محمد بیومی مهران۲۳۴/۱و۳۸۳و۳۸۹- مشاهد ومزارات آل البیت علیهم السلام فی الشام هاشم عثمان/۱۱۲- أبناء الرسول فی کربلاء خالد محمد خالد/۶۶- علی خطی الحسین علیه السلام الدکتور أحمد راسم

النفيس/۲۱و۴۸و۶۱و۱۲۹- ابن تیمیه فی صورته الحقیقیه صائب عبد الحمید/۲۴- مساحه للحوار أحمد حسین یعقوب/۲۵۴- نظریه عداله الصحابه أحمد حسین یعقوب/۱۰۴و۱۲۶- ثم اهتدیت الدکتور محمد التیجانی/۱۲۸و۱۴۴- لأکون مع الصادقین الدکتور محمد

مصادر الحمل على التأويل

وقد حمل ابن قیم الجوزیه (۱) علی التأویل شر حمله فقال:

فما امتحن الإسلام بمحنه قط إلا وسببها التأویل فإن محنته إمّا من المتأولین وإمّا أن یسلط علیهم الکفار بسبب ما ارتکبوا من التأویل وخالفوا ظاهر التنزیل وتعللوا بالأباطیل فما الذی أراق دماء بنی جذیمه [أی علی ید خالد بن الولید ولم یصرح باسمه ترقیعاً لرتبه الصحبه] وقد أسلموا غیر التأویل حتی رفع رسول الله صلی الله علیه وسلم یدیه وتبرأ إلی الله من فعل المتأول بقتلهم وأخذ أموالهم! وما الذی أوجب تأخر الصحابه رضی الله عنهم یوم الحدیبیه عن موافقه رسول الله صلی الله علیه وسلم غیر التأویل حتی اشتد غضبه لتأخرهم عن طاعته حتی رجعوا عن ذلک التأویل؟ وما الذی سفک دم أمیر المؤمنین عثمان (۲) ظلماً وعدواناً، وأوقع الأمه فیما

۱- (۱) . فی إعلام الموقعین ۲۵۱/۴.

۲- (۲) . لا تقولوا عبد الله بن سبأ لأن أم المؤمنین عائشه هی التی ألبت علیه وغیرها من الصحابه وإن شئت راجع إعلام الموقعین ابن قیم الجوزیه۲۵۹/۱ قال هناک: (بعضا علی اجتهاده من غیر ذم ولا طعن فلما کانت خلافه عثمان اختلفوا فی مسائل یسیره صحب الاختلاف فیها بعض الکلام واللوم کما لام علی عثمان فی أمر المتعه [فإذن تستنتج أن متعه الحج لم تکن حراماً لأن اللوم وقع زمان عثمان من علی علیه السلام] وغیرها ولامه عمار بن یاسر وعائشه فی بعض مسائل قسمه الأموال والولایات) فیکون عبد الله بن سبأ هو عمار وعائشه هی عائشه أم المؤمنین، وعمار من الیمن والیمن فیها سبأ وفیها شیعه علی علیه السلام واسم أخیه عبد الله واسم ابنه عبد الله هذا هو التأریخ، فیکون عمار هو ابن السوداء والیهودی الذی أسلم وضحک علی الأصحاب الذین لم یذکر التأریخ أن أحداً منهم قد خولط ولکن التأریخ یذکر أنهم قد ضحک علیهم، والدلیل علی ما ذکرت لک تجده فی منهاج السنه النبویه ابن تیمیه۳۳۴/۴:(وإذا کان ذلک فإذا ثبت أن شخصا من الصحابه إما عائشه وإما عمار بن یاسر وإما غیرهما کفر آخر من الصحابه کعثمان أو غیره أو أباح قتله علی وجه التأویل کان هذا من باب التأویل المذکور ولم یقدح ذلک فی إیمان واحد منهما ولا فی کونه من أهل الجنه...). فتبین أن الذی کفر عثمان من مثل عمار وعائشه ولکن نسی ابن تیمیه أنه نقل فی أحد کتبه أن عماراً لم یکفر أهل صفین مع أنهم قاتلوه فکیف یکفر عثمان؟ إلا إذا ارتکب عثمان ما یوصل غیره علی هذه النتیجه وهی التکفیر!! نعم قال فی منهاج السنه النبویه ابن تیمیه۲۴۶/۵- (أقبل رجل علی عمار بن یاسر فقال: کفر والله أهل الشام فقال عمار: لا تقل ذلک فقبلتنا واحده ونبینا واحد ولکنهم قوم مفتونون فحق علینا قتالهم حتی یرجعوا إلی الحق ... وقال: لا تقولوا کفر أهل الشام قولوا فسقوا قولوا ظلموا، ولذا ینقل عن محمد بن نصر أنه قال: وهذا یدل علی أن الخبر الذی روی عن عمار ابن یاسر أنه کفر عثمان بن عفان خبر باطل لا یصح لأنه إذا أنکر کفر أصحاب معاویه وهم إنما کانوا یظهرون أنهم یقاتلون فی دعم عثمان فهو لتکفیر عثمان أشد إنکارا وقال ابن تیمیه: قلت والمروی فی حدیث عمار أنه لما قال ذلک أنکر علیه علی رضی الله عنه وقال: أتکفر برب آمن به عثمان وحدثه بما یبین بطلان ذلک القول فیکون عمار إن کان قال ذلک متأولا فقد رجع عنه حین بین له علی رضی الله عنه أنه قول باطل) فعلی

أوقعها فيه حتى الآن غير التأويل وما الذى سفک دم على رضى الله عنه وابنه الحسين وأهل بيته رضى الله تعالى عنهم غير التأويل وما الذى أراق دم عمار بن ياسر وأصحابه غير التأويل وما الذى أرق دم ابن الزبير وحجر بن عدى وسعيد بن جبير وغيرهم من سادات الأمه ١ غير التأويل.

مصادر مقتل محمد بن أبى بكر رضوان الله تعالى عليه

٢

أمسک معاويه ابن خديج بمحمد بن أبى بكر رضوان الله تعالى عليه فقال له: أتدرى ما أصنع بک أدخلک جوف حمار ثم أحرقه عليک بالنار فقال محمد: إن فعلت بى ذلک فلطالما فعلتم ذلک بأولياء الله وإنى لأرجو أن يجعلها عليک وعلى أولياءک ومعاويه وعمرو ناراً تلظى كلما خبت زادها الله سعيرا فغضب منه وقتله ثم ألقاه فى جيفه حمار ثم أحرقه بالنار، فلما بلغ ذلک عائشه جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت فى دبر الصلاه تدعو على معاويه وعمرو وأخذت عيال محمد إليها فكان القاسم بن محمد بن أبى بكر فى عيالهم... ولما بلغ معاويه [بن أبى سفيان] قتله أظهر الفرح والسرور، وبلغ عليا قتله وسرور معاويه فقال: جزعنا عليه على قدر سرورهم لا بل يزيد أضعافاً... وفى حياه الحيوان: ذكر ابن خلكان وغيره أن على بن أبى طالب ولى محمد بن أبى بكر مصر فدخلها سنه سبع وثلاثين، وأقام بها إلى أن بعث معاويه ابن أبى سفيان عمرو بن العاص فى جيوش أهل الشام (إلى أن قال) فأمر معاويه (ابن خديج) وكان من عسكر عمرو بن العاص فدخلوا على (محمد) وربطوه بالحبال، وجروه على الأرض، وأمر معاويه أن يجر فى الطريق، وأمر به أن يحرق بالنار فى جيفه (حمار). ووجد عليه على بن أبى طالب وجداً عظيما. وقال: كان لى ربيبا وكنت أعده ولدا ولابنى أخا. وذلک لأنه عليه السلام كان قد تزوج أمه أسماء بنت عميس بعد وفاه أبى بكر ورباه.. وما يدل على أنه هو القاتل ما جاء فى التاريخ الصغير (الأوسط) ٣ حيث دخل معاويه على عائشه فقالت: يا معاويه قتلت حجراً وأصحابه أما خشيت أن أخبأ لک رجلا فيقتلک بقتل أخى؟ قال لا إنى فى بيت أمان... .

ص:٢٣٠

فی مالک الأشتر رضوان الله تعالی علیه

جاء فی تاریخ الطبری: (۱) فخرج الاشتر من عند علی [صلوات الله تعالی علیه] فأتی رحله فتهیأ للخروج إلی مصر وأتت معاویه عیونه فأخبروه بولایه علی للأشتر فعظم ذلک علیه، وقد کان طمع فی مصر فعلم أن الأشتر إن قدمها کان أشد علیه من محمد ابن أبی بکر فبعث معاویه إلی الجایستار - رجل من أهل الخراج - فقال له: ان الأشتر قد ولی مصر فان أنت کفیتنیه لم آخذ منک خراجا ما بقیت فاحتل له بما قدرت علیه فخرج الجایستار حتی أتی القلزم وأقام به وخرج الأشتر من العراق إلی مصر فلما انتهی إلی القلزم استقبله الجایستار فقال: هذا منزل وهذا طعام وعلف وأنا رجل من أهل الخراج فنزل به الأشتر فأتاه الدهقان بعلف وطعام حتی إذا طعم أتاه بشربه من عسل قد جعل فیها سما فسقاه إیاه فلما شربها مات وأقبل معاویه یقول لأهل الشام إن علیاً وجه الأشتر إلی مصرفا فادعوا الله أن یکفیکموه، قال: فکانوا کل یوم یدعون الله علی الأشتر وأقبل الذی سقاه إلی معاویه فأخبره بمهلک الأشتر فقام معاویه فی الناس خطیباً فحمد الله وأثنی علیه وقال: أما بعد فإنه کانت لعلی ابن أبی طالب یدان یمینان قطعت إحداهما یوم صفین یعنی عمار بن یاسر وقطعت الأخری الیوم یعنی الأشتر. وقال البخاری (۲) فی ترجمته: بعث علی علیه السلام الأشتر أمیراً علی مصر حتی بلغ قلزم فشرب شربه من عسل فکان فیها حتفه فقال: عمرو بن العاص إن لله جنودا من عسل. وقال صاحب معرفه الثقاه (۳) فیه: مالک بن الأشتر النخعی کوفی تابعی ثقه. وفی الجرح والتعدیل: (۴) (۹۱۰) مالک بن الحارث الأشتر النخعی روی عن علی رضی الله عنه. وفی تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر (۵) نقلا عن کتاب العجلی المتقدم. مالک الأشتر النخعی کوفی تابعی ثقه... .

وقد أوردت مصادر عده کما تقدم لتری ذکر الرجل بنفسک فهناک من یسکت وهناک

۱- (۱) .تاریخ الطبری، ۷۱/۴.

۲- (۲) . التاریخ الکبیر۳۱۱/۷.

۳- (۳) . ۲۵۹/۲ للحافظ العجلی دراسه وتحقیق عبد العلیم عبد العظیم البستوی الطبعه الأولی الناشر مکتبه الدار بالمدینه المنوره.

۴- (۴) . الجرح و التعدیل، الرازی۲۰۷/۸.

۵- (۵) . تاریخ مدینه دمشق، ۳۷۷/۵۶.

من يشوش وهناك من يجمل كل ذلك لأنه كان من أصحاب على صلوات الله تعالى عليه. (۱)

مصادر مقتل عمرو بن الحمق رضوان الله تعالى عليه

أما أول رأس أهدى فی الإسلام فهو عمرو بن الحمق أهدى إلی معاويه بالشام ويقترن اسم هذا الصحابی الجليل برجالات عرفوا بالتدين والولاء لمحمد وآله صلوات الله تعالى عليه وآله كمحمد بن أبی بكر ومالك الأشتر وصعصعه بن صوحان العبدی ورفاعه بن شداد ورشيد الهجری وسعيد بن جبير وميثم التمار، وارتباطهم من حيث كونهم من المنكل بهم من قبل الأمويين وأتباعهم، فهب أنهم قالوا فی قسم منهم أنهم شاركوا فی قتل عثمان ولكن لم يعطوا مبرراً واحداً تستباح به حرمات غيرهم، إلا أن أحدهم قد برر جواز قتل واحد من الصحابه مثلاً للحفاظ على صلاح المجموع، وأما المصادر التّی تعرفك على شخصيه هذا الصحابی والمجاهد المحتسب تجدها هنا. (۲) واتهموه بأنه قد طعن عثمان تسع طعنات، والصقوا تهمه النهب والسلب بمن ثار، والواقع أنهم ثاروا لأنه تصرف بالأموال بغير حق فكيف ينهبوه؟ وعلى كل حال مناقشه هذه الواقعه تحتاج إلی عرض خاص.

۱- (۱) . تاريخ مدينه دمشق ابن عساكر۳۸۸/۵۶ - معجم البلدان الحموی۴۵۴/۱ - ذكر أخبار إصبهان الحافظ الاصبهانی۳۱۸/۲.

۲- (۲) . زاد المعاد ابن قيم الجوزيه۴۰۴/۲- الأوائل ابن أبی عاصم۱۰۸- السنه عبد الله بن أحمد۵۵۸/۲- جمهره خطب العرب أحمد زكی صفوت۳۲۱/۱و۳۸۳/۱و۴۴۱و۱۴۶/۲و۴۳۹/۲- صبح الأعشی فی صناعه الإنشا القلقشندی۳۰۲/۱- الأغانی الأصفهانی۱۴۱/۱۷و۱۴۷- الجامع للأزدی۵۴/۲- التاريخ الصغير (الأوسط) البخاری۱۰۵/۱- مشاهير علماء الأمصار ابن حبان۵۵- المغنی فی الضعفاء الذهبی۳۰۸/۱- الكاشف الذهبی۷۵/۲- الاستيعاب ابن عبد البر۷۱۶/۲ و۱۱۷۳/۳- دلائل النبوه الأصبهانی۱۷۳- بغيه الطلب فی تاريخ حلب ابن العديم ۲۹۸۹/۶-بغيه الطلب فی تاريخ حلب ابن العديم۳۶۷۲/۸ و۳۷۱۸ و۴۴۸۱/۱۰- البدء والتاريخ مطهر بن طاهر المقدسی۱۰۹/۵- طبقات الشافعيه الكبری السبكی۱۲۰/۱۰- التحفه اللطيفه فی تاريخ المدينه الشريفه السخاوی۴۳/۱- مسائل الإمام أحمد د.فضل الرحمن دين محمد ۳۳۰- تاريخ اليعقوبی۲۳۰/۲- الكامل ابن الأثير۶۸/۳و۲۸۸-۲۹۰و۳۲۸-۳۳۰- تاريخ خليفه بن خياط خليفه بن خياط ۲۱۲- مقتل الشهيد عثمان المالقی۱۴۲و۲۲۵- الأوائل الطبرانی۱۰۶- الإمامه والسياسه ابن قتيبه۱۴۶/۱- السيره الحلبيه۱۵۷/۳- الخصائص الكبری السيوطی۳۶/۲و۲۴۱/۲- كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل الباقلانی۵۲۶- عثمان بن عفان ذو النورين لمحمد رضا۱۵۹- أبصار العين فی أنصار الحسين عليه السلام الشيخ محمد السماوی۱۷۳- أصل الشيعه وأصولها الشيخ كاشف الغطاء۳۱۸- كذبوا على الشيعه سيد محمد رضوی۳۳۱- الإمامه وأهل البيت محمد بيومی مهران۲۳۴/۱-۲۴۰و۳۶/۲- مساحه للحوار أحمد حسين يعقوب۲۵۳- نظريه عداله الصحابه أحمد حسين يعقوب۱۰۴- لقد شيعنی الحسين عليه السلام إدريس الحسينی۲۲۲- معالم الفتن سعيد أيوب۴۱۸/۱و۲۲۶/۲- السيف والسياسه صالح الوردانی۱۳۳- إمتاع الأسماع المقريزی۲۴۲/۴و۳۴۸/۱۱و۱۱۴/۱۲و۱۰۶/۲۲- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل الزمخشری۳۵۶/۱).

مصادر حادثه سم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد

(۱)

علماً أنه من أتباع بنی أمیه وکان بیده لواء معاویه یوم صفین وکان أخوه مهاجر مع علی صلوات الله تعالی علیه وغزا عبد الرحمن الروم غیر مره... جاء فی أعیان الشیعه السید محسن الأمین: (۲)

قال ابن الأثیر فی الکامل۷۰/۳: إن سعید بن العاص والی الکوفه من قبل عثمان کان قد تنازع مع جماعه من أهل الکوفه فکتب فیهم إلی عثمان فکتب إلیه عثمان أن یلحقهم بمعاویه بالشام فتنازعوا معه فکتب إلی عثمان فیهم فأمره أن یردهم إلی سعید بن العاص بالکوفه ففعل فأطلقوا ألسنتهم فضج سعید منهم إلی عثمان فکتب إلیه أن یسیرهم إلی عبد الرحمن بن خالد بن الولید بحمص ففعل فکان فیهم الأشتر وثابت بن قیس الهمدانی وکمیل بن زیاد وزید بن صوحان وأخوه صعصعه وعمرو بن إسحاق وجندب بن زهیر وجندب بن کعب وغیرهم... .

کل ذلک بسبب میل أهل الشام إلی عبد الرحمن بن خالد، فشقّ ذلک علی معاویه وأسرّها فی نفسه. وروی: أن عبد الرحمن بن خالد کان مریضا، فدخل علیه ابن أثال النصرانی فسقاه سما، وروی الطبری وغیره أنه قد أمر معاویه ابن أثال أن یحتال فی قتله، وضمن له أن هو فعل ذلک أن یضع عنه خراجه ما عاش، وأن یولیه جبایه خراج حمص، فلما قدم عبد الرحمن بن خالد حمص، دس إلیه ابن أثال شربه مسمومه، فشربها فمات، وولاه معاویه خراج حمص، ووضع عنه خراجه.

وفی أعیان الشیعه السید محسن الأمین: (۳)

خالد بن المهاجر بن خالد بن الولید بن المغیره بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشی المخزومی. هو حفید خالد بن الولید الصحابی المشهور الذی اسلم قبل الفتح. وکان المهاجر والد خالد کما فی خزانه الأدب۲۰۲/۲ عن الأصفهانی فی الأغانی مع علی علیه السلام بصفین وکان خالد علی رأی أبیه هاشمی المذهب ودخل مع بنی هاشم الشعب یعنی أیام ابن الزبیر حین حصرهم فیه وأراد إحراقهم إن لم یبایعوه فأضطغن ذلک ابن الزبیر علیه یعنی حبه لبنی هاشم فألقی علیه زق خمر وصب بعضه علی رأسه وشنع علیه بأنه

۱- (۱) . نظریه عداله الصحابه لأحمد حسین یعقوب۴۹- شیخ المضیره۱۷۵- أزمه الخلافه والإمامه لأسعد وحید القاسم۱۳۰- الاستیعاب۳۹۶/۲- أسد الغابه۲۸۹/۳- الطبری۱۲۸/۶- علی خطی الحسین علیه السلام الدکتور أحمد راسم النفیس۵۴- شذرات الذهب ابن العماد۵۵/۱ – معالم الفتن سعید أیوب۲۳۲/۲.

۲- (۲) . اعیان الشیعه، ۱۰۴/۷.

۳- (۳) . نفس المصدر، ۲۹۹/۶.

وجده ثملا من الخمر فضربه الحد وكان عمه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مع معاويه فى صفين ولهذا كان خالد بن المهاجر أسوأ الناس رأيا فى عمه ثم أن معاويه لما أراد أن يظهر العهد ليزيد قال لأهل الشام إنى قد كبرت سنى ودق عظمى واقترب اجلى وأريد أن استخلف عليكم فمن ترون فقالوا عبد الرحمن بن خالد فسكت وأضمرها ودس إلى ابن أثال الطبيب فسقاه سما فمات وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر خبره وهو بمكه فقال له عروه بن الزبير أتدع ابن أثال يفنى أوصال عمك بالشام وأنت بمكه مسبل إزارك تجره وتخطر فيه متخايلا فحمى خالد ودعا مولى له يدعى نافعا فاعلمه الخبر وقال له لا بد من قتل ابن أثال فخرجا حتى قدما دمشق وكان ابن أثال يمسى عند معاويه فجلس له فى مسجد دمشق إلى اسطوانه وجلس غلامه إلى أخرى فلما حاذاه وثب إليه خالد فقتله وثار به من كان معه فحملاً عليهم فتفرقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقا ضيقا ففاتا القوم فبلغ معاويه الخبر فقال هذا خالد بن المهاجر اقلبوا الزقاق الذى دخل فيه فأتى به فقال له معاويه لا جزاك الله من زائر خيراً قتلت طبيبى فقال خالد قتلت المأمور وبقى الآمر فقال عليك لعنه الله والله لو كان تشهد مره واحده لقتلتك به أمعك نافع قال لا قال بلى والله ما اجترأت إلا به ثم أمر بطلبه فأتى به فضربه مائه سوط وحبس خالدا وألزم بنى مخزوم ديه ابن أثال اثنى عشر ألف درهم... .

مصادر حديث يكون عليكم أئمه

ورد هذا الحديث فى المصادر المذكوره فى الهامش فراجع. (١)

مصادر تتحدث عن بسر بن أرطاه

اختلف فى صحبته ونقلوا له عنه صلى الله تعالى عليه وآله فى جامع الترمذى وسنن أبى داود

١- (١) . (إعلام الموقعين ابن قيم الجوزيه٣٩١/٤- منهاج السنه النبويه ابن تيميه١١٦/١و٤٦٠/٤ قال ابن تيميه هنا: (قالوا ومعاويه كانت رعيته تحبه وهو يحبهم ويصلون عليه)، ولازم كلامه وعلى عليه السلام كان ليس مرغوباً عند الرعيه كما يتضح من قوله فى منهاج السنه١٣/٦: (ولم يقتل عمر رضى الله عنه رجل من المسلمين لرضا المسلمين عنه) ومعنى كلامه أن عليا عليه السلام قتل المسلمين لعدم رضاهم عنه فهنيئاً للمسلمين الذين رضوا عن عمر ومعاويه ولم يرضوا بعلى - منهاج السنه النبويه ابن تيميه١٥١/٥- مجلس إملاء فى رؤيه الله تبارك وتعالى أبى عبد الله الدقاق/١١١- الفتن نعيم بن حماد١٥١/١- مسند ابن المبارك/١٤٩- ذم الثقلاء ابن المرزبان/١٦- السنه ابن أبى عاصم٥٠٩/٢- تعظيم قدر الصلاه المروزى٩٠٨/٢- رياض الصالحين النووى/١٨١- مسند أبى عوانه الأسفرائينى٤٢٤/٤-٤٢٦- الجامع للأزدى٣٢٥/٢- مسند البزار٤١٤/١- مسند الشاميين الطبرانى ٣٦٨/١- الفردوس بمأثور الخطاب إلكيا١٧٥/٢- تهذيب الرياسه القلعى/١١٦- كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفرالماوردى،٢٢٣- شرح العقيده الطحاويه ابن أبى العزالحنفى/٤٢٩و٤٣٧- فضائح الباطنيه الغزالى/٢٠٦- السنن الوارده فى الفتن أبو عمرو الدانى١٥١/١- الدرارى المضيه الشوكانى /٥٠٥- كنز العمال للمتقى الهندى٨/٦و١٤و٣٣- زياده الجامع الصغير للسيوطى/٢٠٥- فلك النجاه على محمد فتح الدين الحنفى/٢١٢- لأكون مع الصادقين الدكتور محمد التيجانى/٣٨- الخدعه صالح الوردانى/٨٧- عقائد السنه وعقائد الشيعه صالح الوردانى/١٢٧).

والنسائی ولذلک أثبت ابن حبان والدار قطنی وغیرهما له الصحبه، قال الواقدی: قبض رسول الله صلی الله علیه[وآله] وسلم وبسر صغیر لم یسمع منه وحکی ابن عبد البر عن احمد بن حنبل وابن معین نحو هذا وقالوا خرف فی آخر عمره... وأما أهل الشام فیقولون سمع منه صلی الله علیه وآله نقل عن ابن عبد البر فی الاستیعاب وقال سبط ابن الجوزی: «ولا أعلم أحدا من الصحابه خرف واختلط و الله أعلم إلا ما ذکر عن بسر بن أرطاه فیما تقدم علی القول بأنه صحابی»، وقال بن معین: بسر بن أرطاه رجل سوء، والبیهقی فی المعرفه: أهل المدینه ینکرون سماع بسر منه صلی الله علیه[وآله] وسلم، وقال فیه: وذلک لما اشتهر من سوء فعله فی قتال أهل الحره وقال بعض: لا تقبل روایه من رضی ما وقع عام الحره وکان من أعوانها. أقول: سبب ارتضائه أنه کان ضد علی علیه السلام وعلی کل حال راجع. (۱) وکتعلیق علی ما ذکره أقول أیضاً: ینزهون الصحابه من الخرف ولکن النبی صلوات الله تعالی علیه وآله عندهم هجر.

وللاطلاع علی أفعال بسر راجع المصادر المشار إلیها فی الهامش. (۲)

مصادر تتحدث عن سمره بن جندب

نقل فی المنتظم (حتی۷۵۲ه-) ابن الجوزی: (۳) عن سمره بن جندب قوله: «و الله لو أطعت الله کما

۱- (۱) . تاریخ ابن معین(روایه الدوری)۴۴۸/۲- شرح فتح القدیر ابن الهمام۲۶۷/۵- من رمی بالاختلاط سبط ابن الجوزی ۵۵و۶۰- جامع التحصیل العلائی۱۴۹- تحفه التحصیل لأبی زرعه العراقی۳۶.

۲- (۲) . الأغانی۱۵/۵و۲۸۵/۱۶و۲۹۳- مولد العلماء ووفیاتهم ابن زبر الربعی۱۳۹/۱- التاریخ الصغیر (الأوسط) البخاری۸۶/۱- الاستیعاب ابن عبد البر۸۸/۱و۱۵۷و۶۹۹/۲و۸۹۵/۳و۹۴۳و۱۰۰۹- تصحیفات المحدثین العسکری۵۷۷/۲- البدء والتاریخ مطهر بن طاهر المقدسی۲۲۹/۵- المنتظم (حتی۷۵۲ه-) ابن الجوزی۱۶۲/۵- التحفه اللطیفه فی تاریخ المدینه الشریفه السخاوی۲۱۴/۱- العبر فی خبر من غبر الذهبی۶۳/۱- مسائل الإمام أحمد د.فضل الرحمن دین محمد۱۱۹- تاریخ الیعقوبی۱۹۷/۲- الکامل ابن الأثیر۱۹۳/۳و۲۵۰و۲۶۳- تاریخ خلیفه بن خیاط ۱۹۸و۲۰۰- شرح فتح القدیر ابن الهمام۲۶۷/۵- فلک النجاه علی محمد فتح الدین الحنفی۵۸- تاریخ الطبری۱۳۹/۵- قال صاحب نظریه عداله الصحابه أحمد حسین یعقوب۴۸و۴۹:[راجع نتائج معرکه الحره فی کل کتب التاریخ وتأکد من صحه هذه النتائج وراجع علی سبیل المثال الإمامه والسیاسه لابن قتیبه. وراجع مروج الذهب للمسعودی۲۶/۳]- خلاصه المواجهه أحمد حسین یعقوب۱۴۸- أین سنه الرسول وماذا فعلوا بها؟ أحمد حسین یعقوب۱۷۶ قال المؤلف: [کان بسر بن أرطأه من أصحاب مسیلمه الکذاب أسلم وولاه عمر القضاء علی البصره] - الاستیعاب۱۲۰/۱- أزمه الخلافه والإمامه أسعد وحید القاسم۱۱۸و۲۱۵- الانحرافات الکبری سعید أیوب۴۷۵- معالم الفتن سعید أیوب۳۶۸/۱و۱۴۲/۲و۲۵۴و۳۱۳و۴۳۵- الاستیعاب۱۵۷/۱- الطبری۸۰/۶-البدایه والنهایه لابن کثیر۳۲۲/۷- الخدعه صالح الوردانی۸۳- السیف والسیاسه صالح الوردانی ۱۳۱، ۱۳۲- الصحابه فی حجمهم الحقیقی الهاشمی بن علی۵۶).

۳- (۳) . المنتظم، ۲۶۶/۵.

أطعت معاويه ما عذبنی أبدا»، والظاهر أن کلامه المنقول هناک سببه أن معاويه عزله عن الإماره..

وفی أخلاق سمره بن جندب جاء فی الفائق للزمخشری: (۱)

کانت لسمره بن جندب عضد من نخل فی حائط رجل من الأنصار ومع الرجل أهله فکان سمره یدخل إلی نخله فیشق علی الرجل فطلب إلیه أن یناقله فأبی فأتی النبی صلی الله علیه [وآله] وسلم وذکر له ذلک فطلب إلیه رسول الله صلی الله علیه[وآله] وسلم أن یبیعه فأبی، فطلب إلیه أن یناقله فأبی قال: فهبه له ولک کذا وکذا أمرا أرغبه فیه فأبی فقال: أنت مضاره وقال للأنصاری: أذهب أنت فاقلع نخله.

وفی الخصائص الکبری السیوطی: (۲)

أخرج البیهقی من طریق أبی نضره عن أبی هریره أن النبی قال لعشره فی بیت من أصحابه آخرکم موتاً فی النار فیهم سمره بن جندب قال أبو نضره فکان سمره آخرهم موتاً، وأخرجه من وجه آخر عن أبی هریره... فکان إذا أراد الرجل أن یغیظ أبا هریره یقول مات سمره فإذا سمعه غشی علیه وصعق ثم مات أبو هریره قبل سمره.

ونقل صاحب مفاهیم القرآن الشیخ جعفر السبحانی:

فقد عمد سمره بن جندب الذی أدرک عهد رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ثم انضمّ بعد وفاته صلی الله علیه وآله وسلم إلی بلاط معاویه بالشام، عمد إلی تحریف الحقائق مقابل أموال أخذها من الجهاز الأموی، الحاقد علی أهل البیت. فقد طلب منه معاویه بإصرار أن یرقی المنبر ویکذب نزول هذه الآیه فی شأن علی علیه السلام ، ویقول للناس أنها نزلت فی حق قاتل علی: (أی عبد الرحمن بن ملجم المرادی)، ویأخذ فی مقابل هذه الأکذوبه الکبری، وهذا الاختلاق الفضیع الذی أهلک به دینه، مائه ألف درهم.

وفی مقاتل بن عطیه۱۰۲: [سمره بن جندب (عن أبی حنیفه: أقلد جمیع الصحابه ولا أستجیز خلافهم إلا ثلاثه: أنس بن مالک، أبو هریره، سمره بن جندب، مختصر جاء فی کتاب المؤمل لابن شامه وفی الروض النضیر فارس حسون کریم۲۷۹:[ولاه معاویه فأسرف هذا السفاح فی القتل إسرافا لا حدود له. فهذا أنس بن سیرین یقول لمن سأله: هل کان سمره قتل أحدا؟ وهل یحصی من قتل سمره بن جندب؟ استخلفه زیاد علی البصره وأتی الکوفه، فجاء وقد قتل ثمانیه آلاف من الناس (وفی روایه: من الشیعه)، فقال له - یعنی زیادا -: هل تخاف أن تکون قتلت أحدا بریئا، فرد علیه قائلا: لو قتلت إلیهم مثلهم ما خشیت... وقال أبو سوار العدوی: قتل سمره من قومی فی غداه

۱- (۱) . الفائق، ۴۴۲/۲- الشوکانی الدراری المضیه۳۲۹.

۲- (۲) . الخصائص الکبری، ۲۴۵/۲.

سبعه وأربعين رجلاـ قد جمع القرآن... وأغار سمره بأمر معاويه على المدينه، فهدم دورها وجعل يستعرض الناس على التهمه والظنه، فما بلغه عن أحد يقال له: إنه ساعد على عثمان إلا قتله... .

وفى الكامل لابن الأثير: (۱)

قال ابن سيرين قتل سمره فى غيبه زياد هذه ثمانيه آلاف فقال له زياد أتخاف أن تكون قتلت بريئا فقال لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت، وقال أبو السوار العدوى قتل سمره من قومى فى غداه واحده سبعه وأربعين كلهم قد جمع القرآن وركب سمره يوماً فلقى أوائل خيله رجلاـ فقتلوه فمر به سمره وهو يتشحط فى دمه فقال ما هذا فقيل أصابه أوائل خيلك فقال إذا سمعتم بنا قد ركبنا... .

وفى فلك النجاه قال على محمد فتح الدين الحنفى: (۲)

فى النصائح الكافيه ذكر أبو جعفر الطبرى بإسناده: وقد قتل (سمره) ثمانيه آلاف من الناس، وفيه: قتل سمره سبعه وأربعين رجلا كلهم قد جمع القرآن. قال العلامه وحيد الزمان فى المشرب الوردى: ومن أقوى الشبه المؤثره على الإقدام لقبوله وهى كونه من مرويات سمره الذى جد واجتهد فى الفتنه ومخالفه أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب، وعدوانه لاـ إراده لوجه الله بل لأغراض تقدح فى عدالته (لا يسع المقام ذكرها)، وقد نقلت عنه أشياء منكره، ومن ثم اختلف الأئمه فى توثيق من على مذهب سمره ومعاويه. وقال أيضا: وفى نفسى من سمره شىء لا أعتمد على روايته].

وقال فى إعلام الموقعين ابن قيم الجوزيه: (۳)

ومن ذلك أن سمره بن جندب لما باع خمر أهل الذمه وأخذه فى العشور التى عليهم فبلغ عمر فقال قاتل الله سمره أما علم أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها وباعوها.

وللمزيد عن سمره راجع هذه المصادر. (۴)

المنع من تدوين السنه تحليل ومصادر

أما المصادر فقد استوعبها الشيخ على الكورانى فى كتابه تدوين القرآن (۵) فمن أراد مزيد

۱- (۱) . الكامل، ۳۱۸/۳.

۲- (۲) . فلك النجاه، ۵۸.

۳- (۳) . اعلام الموقعين،۲۰۹/۱.

۴- (۴) . راجع شرح النهج:۳۶۱/۱- تاريخ الطبرى۸۰/۶و۱۲۲و۱۳۲و۲۸۰- نظريه عداله الصحابه أحمد حسين يعقوب۵۵و۱۱۱- لقد شيعنى الحسين عليه السلام إدريس الحسينى۱۵۱و۲۵۱- معالم الفتن سعيد أيوب۲۱۹/۲و۲۲۴و۲۵۲- منهج فى الانتماء

المذهبى صائب عبد الحميد ٢٥٠ وما بعدها - إمتاع الأسماع المقريزى٤٠٦/٤و١٣٣/٨و٢٢٣/١٢).
٥- (٥) . تدوين القرآن، من ص٣٦٥ ولغايه ص٤٠٤.

اطلاع فليذهب هناك.

ومع ذلك هناك ملاحظاتان التى أود أن أبديها هنا فتابع.

الملاحظه الأولى:

من خلال ما جاء فى آثار الـذين منعوا من تـدوين السـنه أنهم منعوا من روايتها فضـلًا عن تدوينها، وهو أمر مهم جداً، ففرق بين منع التدوين والسماح بالروايه وبين المنع من الروايه والتدوين، وهذا هو الكتمان بعينه.

الملاحظه الثانيه: فى مشروعيه الاستخاره على تحريم أمر واجب:

الواقع أن ما ورد من أن عمر بن الخطاب قد جلس شهراً يستخير الله تعالى فى هذا الأمر (۱) لا يصح وليس له أى وجه شرعى لما يأتى:

١. حديث الأريكه الذى مر ذكره فى أصل البحث.

٢.روى أبو داود فى سننه١٧۶/٢، ٢١۵:

.. عن عبد الله بن عمرو، قال: كنت أكتب كل شىء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أريد حفظه، فنهتنى قريش، وقالوا أتكتب كل شىء تسمعه، و رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بشر يتكلم فى الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك ل رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فأومأ بإصبعه إلى فيه فقال: أكتب، فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه إلا حق.

رواه أحمد فى مسنده١٩٢/٢ بتفاوت يسير، وروى الحاكم فى مستدركه١٠۵/١و۵٢٨/٣ مثل ذلك والهيثمى فى مجمع الزوائد١۵١/١ كذلك.

٣. آيات القرآن الكريم الكثيره التى وردت بهذا الصدد منها: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى (النجم:٣)، وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (الحشر: من الآيه٧)، مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّهَ وَ مَنْ تَوَلّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً (النساء:٨٠)، وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (آل عمران:١٣٢)، يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ (النساء: من الآيه۵٩)، وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ (المائده:٩٢)، وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (الأنفال: من الآيه١)، (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ (الأنفال: من الآيه۴۶)، قُلْ أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا

١- (١) . جاء ذلك فى كنز العمال٢٩١/١٠.

اَلرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْهِ ما حُمِّلَ وَ عَلَيْكَمْ ما حُمِّلْتُمْ وَ إِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (النور:۵۴)، وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (النور: من الآيه۵۶)، يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لا تُبْطِلُوا أَعْمالَكُمْ (محمد:۳۳)، (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ (المجادله: من الآيه۱۳)، وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ (التغابن:۱۲). ولا أظن عاقلًا يصدق أن الله تعالى يأتى بنبى له يرشد الناس ثم يرضى بتضييع ما بلغ به فتأمّل.

فإن قيل: إنه اجتهاد منه والمجتهد إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد رجعنا إلى إخضاع قاعده تأول فأخطأ إلى القاعده نفسها فتأكل نفسها بنفسها لأنها خرجت من غير معصوم.

ثم إن الاجتهاد لو تنزلنا وقبلنا ذلك فإنه يقبل فى النص ولا يقبل فى قبال النص، ففى الحاله الثانيه يكون مصداقاً لمحو النص، وهذا أيضاً من الكتمان المنهى عنه. وفى هذه الحال يكون كل تغيير للسنه النبويه المطهره كتماناً من تقديم أهل الكساء إلى آخر ما قام به رسول الله صلوات الله تعالى عليه وآله.

مصادر الوصيه فى آل البيت

من يدعى أن النبى صلوات الله تعالى عليه وآله لم يوصِ فقد أخطأ، فقد وردت الوصيه عن طريق حديث مسلم، واللطيف أنه لم يقل (بأهل بيتى) بل (فى أهل بيتى) وفرق بين اللفظين كبير وذلك من جهتين:

الجهه الأولى: على الأول يكون معناه أنه طلب من المسلمين التلطف والاهتمام بهم ولا مانع من أن يوصى بغيرهم وأما لفظ (فى) فمعناه حصر الوصيه فيهم وليس لغيرهم أن يدخلوا فى هذا الأمر وهو أمر الوصيه كائنه ما تكون.

الجهه الثانيه: أن التذكير بالله والطريق الصحيح المؤدى إليه منحصر فيهم.

النتيجه أنه صلوات الله تعالى عليه وآله لما أوصى المسلمين بالأنصار قال أوصيكم بالأنصار وبالعباس و بالنساء ولكن عندما وصل إلى لآل عليهم أفضل الصلاه والسلام أوصى فيهم ولم يكتفِ بأن يوصى لهم.

وقد وجدت مؤيداً لما ذهبت إليه وهو ما جاء فی شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: (١) (فأما کیفیه الاحتجاج علی الأنصار، فقد ذکرها علی علیه السلام، وهی أنه لو کان صلوات الله وسلامه علیه ممن یجعل الإمامه فیهم، لأوصی إلیهم ولم یوص بهم. وإلی هذا نظر عمرو بن سعید بن العاص، وهو المسمی بالاشدق، فإن أباه لما مات خلفه غلاما، فدخل إلی معاویه فقال: إلی من أوصی بک أبوک؟ فقال: إن أبی أوصی إلیَّ ولم یوصِ بی، فاستحسن معاویه منه ذلک، فقال: إن هذا الغلام لأشدق، فسمی الأشدق.. وعن کتاب (مجلسان من إملاء النسائی): (٢) أخبرنا أبو علی محمد بن یحیی المروزی ثنا شاذان بن عثمان ثنا أبی أنبا شعبه عن هشام بن زید قال: سمعت أنس بن مالک یقول: مر أبو بکر والعباس رضی الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم یبکون فقال: ما یبکیکم قالوا: ذکرنا مجلس رسول الله صلی الله علیه [وآله] وسلم منا فدخل علی النبی صلی الله علیه [وآله] وسلم وأخبره بذلک فخرج النبی صلی الله علیه [وآله] وسلم وقد عصبوا علی رأسه حاشیه برد فصعد المنبر ولم یصعده بعد ذلک الیوم فحمد الله وأثنی علیه ثم قال: أوصیکم بالأنصار فإنهم کرشی وعیبتی وقد قضوا الذی علیهم وبقی الذی لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسیئهم). (٣)

وجاء فی کنز العمال المتقی الهندی (۴) عن عبد الله بن عمر قال: کتب أبو بکر الصدیق إلی عمرو بن العاص، إن رسول الله صلی الله علیه [وآله] وسلم شاورنا فی الحرب، وعلیک به، قال: وکتب إلیه، أما بعد فقد عرفت وصیه رسول الله صلی الله علیه [وآله] وسلم بالانصار بعد موته: إقبلوا من محسنهم، وتجاوزا عن مسیئهم. (البزار طب عق) وسنده حسن.

١- (١) . شرح النهج البلاغه، ۴/۶.

٢- (٢) . مجلسان من إملاء النسائی، ص ۴٧.

٣- (٣) . کذلک ورد فِی السنن الکبری النسائی ج۵ص ٩١/ ح٨٣۴۶ - مسند أبِی یعلی الموصلی ج٧ص٧٣/ح٣٩٩٨ - شرح نهج البلاغه ابن أبِی الحدید ج۶ص۴: قال هناک: (قد ذکرنا فیما تقدم طرفا من أخبار السقیفه، فأما هذا الخبر الوارد فِی الوصیه بالانصار، فهو خبر صحیح، أخرجه الشیخان محمد بن إسماعیل البخاری ومسلم بن الحجاج القشیری فِی مسندیهما، عن أنس بن مالک...) ثم أورد الحدیث..- الجامع الصغیر جلال الدین السیوطی ج١ص١۵٣، ١۵۴/[(١٠٠٩) استوصوا بالأساری خیرا.(١٠١٠) استوصوا بالأنصار خیرا.(١٠١١) استوصوا بالعباس خیرا، فإنه عمی وصنو أبِی. (١٠١٢) استوصوا بالنساء خیرا.]- کنز العمال المتقی الهندی ج١٢ص۴/ ح ٣٣۶٩٨، قال: وأخرجه البخاری فِی کتاب المناقب (۴٣/۵)- کنز العمال المتقی الهندی ج١٢ص٨/(٣٣٧١٧)...

۴- (۴) . کنزالعمال، ج٣ص٧٨٩: (٨٧۶۶).

كما جاء فى فيض القدير شرح الجامع الصغير المناوى (۱) - (استوصوا) قال الطيبى: الأظهر أن السين للطلب مبالغه أى اطلبوا الوصيه من أنفسكم فى حقهم بخير (بالأنصار خيرا)... وأخذ منه أن الخلافه ليست فيهم وإلا لأوصاهم ولم يوص لهم)، أقول: بل لأوصى لهم وليس بهم ثم أكمل قائلاً: (وقول ابن حجر لا دلاله فيه إذ لامانع من ذلك فيه تحامل لا يخفى)... وفى ح/ (۱۰۱۱) (استوصوا بالعباس) أبى الفضل ذى الرأس الجزل والقول الفصل (خيرا فإنه عمى وصنو..) بكسر فسكون (أبى) فهو أب مجازا وهو شقيق والده عبد الله بن شيبه الحمد ووصى عمه (۲) من بعده كان رئيساً فى قريش قبل الإسلام، إليه عماره المسجد الحرام والسقايه أسر ببدر لقول المصطفى صلى الله عليه [وآله] وسلم من لقيه فلا يقتله فإنه خرج مستكرها وفادى نفسه... وإسناده ضعيف لكن يعضده ما جاء عن ابن عباس بلفظ استوصوا بعمى العباس خيرا فإنه بقيه آبائى (۳) وإنما عم الرجل صنو أبيه ورواه الطبرانى وفيه كما قال الهيتمى عبد الله بن خراش ضعيف وبقيه رجاله وثقوا. وفى ح/ (۱۰۱۲) (استوصوا بالنساء خيراً) أى اطلبوا الوصيه والنصيحه لهم من أنفسكم أو اطلبوا الوصيه من غيركم بهن (أو اقبلوا) وصيتى فيهن واعملوا بها وارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن... .

وعن عمر بن الخطاب أوصى الخليفه من بعده ولكن (ب-) ولم يوص (ل-)..

السنن الكبرى النسائى: (۴) أخبرنا محمد بن منصور قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا حصين بن عبد الرحمن قال: سمعت عمرو بن ميمون يقول أوصى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال: أوصى الخليفه من بعدى بتقوى الله، وأوصيه بالمهاجرين الاولين الذين أخرجوا من ديارهم..- الآيه - أن يعرف لهم هجرتهم ويعرف لهم فضلهم، وأوصيه بالانصار الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم - الآيه - أن يعرف لهم فضلهم وأن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم، وأوصيه بأهل ذمه محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم أن يوفى لهم بعدهم وأن لا يحمل عليهم

۱- (۱) . فيض القدير، ج۱ص۶۴۲/۱۰۱۰.

۲- (۲) . يتضح من كلام الشارح أن الوصيه أمر متعارف بينهم فى ذلك الحين فمن هو وصى النبى صلوات الله تعالى عليه وآله من بعده؟

۳- (۳) . انظر أخى القارئ إلى قوله صلوات الله تعالى عليه وآله: (بقيه آبائى..) ولم يقل أبى فإن كلمه (أب) تطلق على الأعمام والأجداد ويستفاد منه أن (آزر) عم إبراهيم النبى عليه وعلى نبيه وآلهما الصلاه وآلآف التحايا والسلام.. جاء فى القرآن الكريم أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَ إِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ (البقره: من الآيه۱۳۳)، وبعد أن نضم لذلك قاعده مستفاده من الآيه الكريمه: مَعَ نُوحٍ وَ مِنْ ذُرِّيَّهِ إِبْراهِيمَ وَ إِسْرائِيلَ وَ مِمَّنْ هَدَيْنا وَ اجْتَبَيْنا (مريم: من الآيه۵۸) و ذُرِّيَّهً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (آل عمران:۳۴)، نصل إلى طهاره آباء المصطفين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين. هذا مع قرائن أخرى أعرض لها إن شاء الله العزيز فى التفسير.

۴- (۴) . السنن الكبرى، ج۶ص۴۸۵/۱۱۵۸۱.

فوق طاقتهم وأن يقاتل عدوهم من ورائهم... كما ورد ذلک فی کنز العمال المتقی الهندی... . (۱)

مصادر نفی أبی ذر رضوان الله تعالی علیه

نفی أبی ذر رضوان الله تعالی علیه إلی الربذه، (۲) وکان السبب اختلافه رضوان الله تعالی علیه مع معاویه لیس علی جمع الأموال کما یصورها المدافعون عن الثانی، بل فی تحریف الآیه الکریمه: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّ کَثِیراً مِنَ الْأَحْبارِ وَ الرُّهْبانِ لَیَأْکُلُونَ أَمْوالَ النّاسِ بِالْباطِلِ وَ یَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللّهِ وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ وَ لا یُنْفِقُونَها فِی سَبِیلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِیمٍ (التوبه:۳۴)، فإن معاویه قرأها من دون واو قوله تعالی وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ لأنه أراد أن یغیر معنی الآیه الکریمه فإنها من غیر الواو تصیر اَلَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ صفهً الأحبار والرهبان ومعها تکون عامه لیست خاصه بالمذکورین.

فأرادوا ترقیع ذلک لمعاویه فحرّفوا الکلام فقالوا: قال معاویه: هی خاصه بالمذکورین وقال أبو ذر: هی تعمهم ومن یکنز.. وألصقوا التهمه لشخصیهٍ مختلقهٍ أطلقوا علیها عبد الله بن سبأ وکان المقصود عمار بن یاسر.. للمزید راجع... .

مصادر سب أمیر المؤمنین علی علیه السلام

تجد فیها النهی عن سب علی بن أبی طالب أمیر المؤمنین صلوات الله تعالی علیه ومصادر تذکر من کان یسبه، وتجد هذا الأمر فی مصادر قتل أصحابه وشیعته علیه السلام . ۳ وأی عداله لمن

۱- (۱) . کنزالعمال، ج۱۲ص۳۶۰۳۹/۶۷۸ - ۳۶۰۸۶/۷۰۱.

۲- (۲) . البلاذری فی الأنساب۴۸/۵، ۴۹، ۸۸- شرح النهج ابن أبی الحدید ج۱ ص ۲۳۸، ۲۳۹- الاستیعاب ج۲ص۴۲۲- ابن عبد ربه العقد الفرید ج۲ص۲۷۲- تاریخ الیعقوبی ج۲ص۱۴۷، ۱۵۰- تاریخ الخمیس ج۲ص۲۷۱- الإمامه والسیاسه ج۱ص۳۲- مروج الذهب للمسعودی ج۲ص۳۳۸- شرح نهج البلاغه لأبن أبی الحدید ج۲۰ص۳۶- عثمان بن عفان ذو النورین لمحمد رضا/۵۲-۱۲۴- طبقات ابن سعد۱۶۱/۴- الإصابه۶۰/۷- صفه الصفوه۲۳۸/۱- حلیه الأولیاء۱۵۶/۱- ذیل المذیل/۲۷- الذریعه۳۱۶/۱- الکنی والأسماء۲۸/۱- تاریخ الأمم والملوک الطبری۶۱۵/۲- الکامل لابن الأثیر۱۱/۳- أضواء علی عقائد الشیعه الإمامیه للسبحانی۴۲- کذبوا علی الشیعه سید محمد رضوی۳۲۷- الإمامه وأهل البیت محمد بیومی مهران۲۳۴/۱ وما بعدها-۲۹۸- الخلافه المغتصبه إدریس الحسینی۱۰۴- لقد شیعنی الحسین علیه السلام إدریس الحسینی۹۶- حقیقه الشیعه الاثنی عشریه أسعد وحید القاسم۶۳- أزمه الخلافه والإمامه أسعد وحید القاسم۱۰۰- الانحرافات الکبری سعید أیوب۴۵۷- معالم الفتن سعید أیوب۴۱۳/۱- السیف والسیاسه صالح الوردانی۹۵ - الصحابه فی حجمهم الحقیقی الهاشمی بن علی۵۳- التمهید لابن عبد البر۱۵۱/۱۷- تفسیر ابن کثیر۳۵۳/۲- المنتظم (حتی۷۵۲ه-) ابن الجوزی۳۴۶/۴- الکامل لابن الأثیر۱۰/۳- وکذب المالقی فی کتابه مقتل الشهید عثمان۸۳ حیث ادعی بأن أبا ذر رضوان الله تعالی علیه هو أراد التسییر إلی الربذه تغطیه لمعاویه وکأن الله جل جلاله لا یعلم بالأمر.

سبه علیه السلام وقاتله خاصه بعد حدیث:

«سباب المسلم فسوق وقتاله کفر» کما مر فی صفحه ۴۱.

مصادر تتبع الشیعه

حینما أوردت المصادر التی تحدثت عن التضییق علی أهل البیت صلوات الله تعالی علیهم وکذلک علی أصحابهم وهنا علی شیعتهم لیس ذلک لکسب العطف أو المؤیدین إنما کی تکون علی علم بحقائق الأمور هذا من جهه ولارتباط هذه المسأله بأصل غایه تألیف هذا الکتاب. فانظر إلی هذه المآسی وضع نفسک مکان من وقع علیه الحیف والظلم ولیس مهماً أن تتحول من مذهب إلی آخر إنما المهم أن یتوفق الإنسان إلی الحکم بالحق فیتحول إلی صاحب بصیره.. وعلی المنصف أن یلاحظ مسأله مهمه وهی أن من هؤلاء من کان من أهل البیت علیهم السلام أو من الصحابه أو من خیره التابعین فافهم.. وعلی کل حال لو أردت أن تحکم علی تتبع الشیعه فلا تبعد عنک کتب المستبصرین وکما ذکرت قد تکتفی بما صنعوا بآل محمد صلوات الله تعالی علیهم أجمعین فمن باب أولی أن فعلهم بأتباعهم یکون مشابهاً إن لم یکن أسوأ.. وإلیک هذه المجموعه من المصادر. (۱)

مصادر حدیث البیعه لإمام

کما جاء بلفظ: من مات ولیس فی عنقه بیعه لإمام لقی الله یوم القیامه لا حجه له، أو بلفظ: ومن مات ولیس فی عنقه بیعه مات میته جاهلیه... راجع هنا لتطلع (۲) فما حکم من تخلف عن

ص:۲۴۴

۱- (۱) . الشیعه فی مصر للوردانی - تصحیح اعتقادات الإمامیه الشیخ المفید ص۱۰۹- الاحتجاج الشیخ الطبرسی۱۷/۲- البحار۱۷۹/۳۳، ۱۹۲، ۵۲۲، ۱۲۵/۴۴، ۱۶۳/۴۲، ۲۹۰/۴۹- شجره طوبی الشیخ محمد مهدی الحائری ۱۰۱/۱، ۱۲۱، ۳۷۵/۲- الغدیر الشیخ الأمینی۶/۱۱ ، ۲۸ ، ۶۹- أمان الأمه من الاختلاف الشیخ لطف الله الصافی/۳۹ - نهج السعاده الشیخ المحمودی۵۴۳/۲، ۶۳۹، ۱۸۹/۷، ۳۶۵/۸ - الإمام علی علیه السلام أحمد الرحمانی الهمدانی/۴۶۸- أضواء علی الصحیحین الشیخ محمد صادق النجمی/۵۲- الإمامه والسیاسه ابن قتیبه الدینوری تحقیق الشیری۱۸۰/۲- ترجمه الامام الحسن علیه السلام ابن عساکر/۱۲۸- کشف الغمه ابن أبی الفتح الإربلی۸۹/۲ - مجموعه الرسائل الشیخ لطف الله الصافی۱۸/۲- کتاب سلیم بن قیس تحقیق محمد باقر الأنصاری/۱۸۸- مستدرک سفینه البحار الشیخ علی النمازی۲۱۵/۲، ۱۹۱/۹، ۶۵۷- الإمام جعفر الصادق علیه السلام عبد الحلیم الجندی/۲۵۵- الکنی والالقاب الشیخ عباس القمی۳۳۱/۲- دراسات فی الحدیث والمحدثین هاشم معروف الحسینی/۳۳۶- الهدایه الکبری الحسین بن حمدان الخصیبی/۲۲۷- أضواء علی عقائد الشیعه الإمامیه الشیخ السبحانی).

هذا بالإضافه إلی کتب المستبصرین فتابع هناک للتأکد من صحه المعلومات.

۲- (۲) . منهاج السنه لابن تیمیه۱۱۱/۱، ۵۶۱-۴۱۲/۴- مجموع الفتاوی

بیعه علی علیه السلام أو نکث؟

مصادر حدیث افتراق الأمه

هـذا الحـدیث ورد فی کتب العامه بهذا الکم وأکثر کما ورد فی کتب الخاصه أیضاً، فلماذا یحمل السـلفیون علی الشـیخ المفید رحمه الله ولماذا هذا العداء الخاص له؟ وعلی کل حال راجع هذه المصادر لتتعرف. (۱)

علی أنّه من الواضـح أنّه لاـ یحق لأحـد أن یحکم بخطأ غیره إلا إذا کان معصوماً، وبخلافه یحمل علی الطرفین الخطأ والصواب فلاـ یحقّ له أن یکون متبوعـاً، و لا یحقّ له الحکم بتجاوز الحرمات الثلاث. وادعاء العصـمه ما لم یکن مـدعماً بـدلیل أیضاً لیس بشیء، أما نحن فلا ندعی أن أئمتنا معصومون فقط، بل الدلیل قائم علی ذلک من خلال القرآن الکریم.

۱- (۱) . مســـند أحمد۷۹/۳- المســتدرک الحـاکم النیسـابوری۵۴۷/۳- السـنن الکـبری الـبیهقی۱۸۷/۸- مجمـع الزوائد الهیثمی۱۷۹/۱، ۱۸۹ و۲۳۳/۶، ۲۳۴و۲۵۹/۷- مسند سعد بن أبی وقاص لأحمد بن إبراهیم الدورقی/۱۴۸- سؤالات الآجری لأبی داود سلیمان بن الأشعث۲۷۸/۲ - السـنن الکبری النسائی۱۵۸/۵- خصائص أمیر المؤمنین علیه السـلام النسائی/۱۳۶ - مسند أبی یعلی۴۹۹/۲و۳۲/۷ - مسـند الشـامیین الطبرانی۱۴۳/۲- مسـند ابن حبـان۱۷۸/۱- کتـاب الغربـاء محمـد بن الحسـین الآجری/۲۵- المعجم الصـغیر الطـبرانی۲۵۶/۱- المعجـم الأوسـط الطـبرانی۱۳۷/۵و۲۲/۸- فوائـد العراقییـن ابـن عمرو النقـاش/۴۶- نظـم درر السمطین الزرندی الحنفی/۲۴۳- منهاج السـنه ابن تیمیه۳۱۰/۶- مجموع الفتـاوی ابن تیمیه۳۴۵/۳- السـنه ابن أبی عاصم۳۲/۱- اعتقـاد أهل السـنه اللالکائی۱۰۱/۱ ، ۱۰۳- یقظـه أولی الاعتبـار القنـوجی/۱۹۹- مصـباح الزجاجه البوصـیری۱۷۹/۴- الفردوس بمأثور الخطاب إلکیا۶۴/۲- کشف الخفـاء العجلونی۱۶۸/۱، ۳۶۹ أو۱۵۰/۱، ۳۰۹- تفسیر ابن کثیر۴۳۳/۲، ۴۶۶و۵۳۸/۴- تفسیر البیضاوی۴۷۰/۲- تفسـیر أبی السـعود۲۰۶/۳- روح المعـانی الألوسـی۲۳/۴و۶۸/۸- الخصـائص الکبری السـیوطی۲۴۸/۲- التنبیه والرد علی أهل الأهواء الملطی/۱۳- التبصیر فی الدین الإسفراینی/۱۵- کتب ورسائل وفتاوی ابن تیمیه فی العقیده۳۴۵/۳- الفرق بین الفرق عبـد القاهر البغدادی/۴- افتراق الأمه الصنعانی/۵۰أو۹۶- الموافقات الشاطبی۱۷۷/۴- کتـاب التقریر والتحبیر ابن أمیر الحاج۴۲۳/۳- إیقـاظ الهمم الفلاـنی/۱۰- تحفه الأـحوذی المبـارکفوری۳۳۴/۷- المعجم الکـبیر الطـبرانی۲۷۳/۸و۵۱/۱۸- کنز العمال للمتقی الهندی۲۱۰/۱، ۳۷۷و ۲۲۰/۲و۶۶/۱۱، ۳۰۹- نظم المتناثر من الحدیث المتواتر للشـیخ محمد بن جعفر/۲۷ أو۴۶- زیاده الجامع الصـغیر للسیوطی/۹۱- إلزام النواصب بإمـامه علی علیه السـلام لاـبن راشـد/۷۳- سـفینه النجاه التنکابنی/۵۴- شرح إحقاق الحق للسـید المرعشـی۴۱۳/۳و۶۰۲/۷- مناظرات فی العقائـد عبـد الله الحسـن۲۰۵/۲- صـحیح شـرح العقیـده الطحاویه السقاف/۶۲۹- ثم اهتدیت التیجانی/۷۴، ۷۹- لقد شیعنی الحسین علیه السلام الحسینی/۹۳- دعوه إلی سبیل المؤمنین طارق زین العابدین/۱۶).

وعليه فـاعلم أن هناك حادثه ثبتت فی كتاب الله تعالی، وهی حادثه المباهله ذكرها فی كتابه العزيز، حيث قال تعالِی: فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ (آل عمران: من الآيه۶۱)، (۱) هذه الآيه المباركه نزلت فی بيان أهل النبی صلوات الله تعالی عليه وآله، واعترف ابن قيم الجوزيه (۲) بأنّ له صلی الله عليه وآله وسلم عندئذٍ عدّه نساء ومع ذلك كان المقصود بقوله تعالی: نِساءَنا هی فاطمه صـلوات الله تعالی عليها، وأمّا أَبْناءَنا فهما الحسـنان صلوات الله تعالی عليهما السلام، وأما أنفسـنا أنفسـنا فهوأمير المؤمنين صـلوات الله تعـالی عليه.. والروايه علی مـا جاءت فی مسـلم (۳) حينمـا أمر معاويه سـعد بن أبی وقاص أن يسب علياً صلوات الله تعالی عليه فامتنع، حيث جاء هناك:

أمر معاويه بن أبی سفيان سعداً فقال ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول صلی الله عليه [وآله] وسـلم، فلن أسبه، لأن تكون لی واحـده منهن أحب إلیَّ من حمر النعم، سـمعت رسول الله صـلی الله عليه [وآله] وسـلم يقول له خلَّفه فی بعض مغـازيه، فقـال له علی يا رسول الله خلفتنی مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله صـلی الله عليه [وآله] وسـلم أما ترضـی أن تكون منی بمنزله هـارون من موسـی، إلاّـ أنّه لاـ نبوه بعـدی، وسـمعته يقول يوم خيبر: لأـعطين الرايه رجلاًـ يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، قال فتطاولنا لها، فقال ادعوا لی علياً، فأتی به أرمـد فبصق فی عينه ودفع الرايه إليه، ففتح الله عليه ولما نزلت هـذه الآـيه: فَقُلْ تَعالَوْا نَـدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ دعا رسول الله صـلی الله عليه [وآله] وسـلم علياً وفاطمه وحسـناً وحسـيناً، فقال اللهم هؤلاء أهلی.

فالروايه واضحه لا تحتاج بياناً إلاّ إلی من أقفل قلبه.

فثبت أنّ أمير المؤمنين صـلوات الله تعـالی عليه هو نفس الرسول باتفـاق جميع أهـل المله؛ لما ورد فی الأثر فی تفسير هـذه الآيه المباركه، ولما كان النبی صلوات الله تعالی عليه وآله لم يكن بصدد إثبات نسبه فی المباهله، بل بصدد إثبات نبوته فالجميع يعلم أنّه محمـد بن عبـد الله، ولكن الخلاـف كـان فی أنّه رسول الله تعالی صـلوات الله تعالی عليه وآله لم يكن ذلك أمراً عشائرياً أو عرفياً أو قبلياً، كما يصورون، فبذلك يتضح أن كل وصف يثبت له صلی الله تعالی عليه وآله يثبت

۱- (۱) . منهاج السنه ابن تيميه۱۲۳/۷- معرفه علوم الحديث الحاكم۴۹- تاريخ اليعقوبی۸۲/۲-مناهل العرفان محمد عبد العظيم الزرقانی۲۹۱/۲).

۲- (۲) . زاد المعاد۶۳۳/۳-هدايه الحياری۴۶.

۳- (۳) . مسلم۱۲۰/۷. وانظر كيف حرفوا كنيته عليه السلام من - أبا تراب - إلی - أبا التراب - .

لأمير المؤمنين صلوات الله تعالى عليه، إلاّ قوله تعالى: إِنَّکَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (يّس:٣)، كما ثبت من القرآن الكريم من قوله تعالى: وَ لکِنْ رَسُولَ اللّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ (الأحزاب: من الآيه٤٠) ومن روايه مسلم كما اتضح. وقد قال الله تعالى للرسول الخاتم صلوات اللهتعالى عليه وآله: فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّکَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (النمل:٧٩)، و فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّکَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (النمل:٧٩)، فهو عليه السلام على الحق المبين، و فَلا يُنازِعُنَّکَ فِي الْأَمْرِ وَ ادْعُ إِلى رَبِّکَ إِنَّکَ لَعَلى هُدىً مُسْتَقِيمٍ (الحج:من الآيه٦٧)، فهو أيضاً كذلك لا ـ ينازع في الأمر ولم يقل في النبوه لئلا يتم التخصيص به، و إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَکَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللّهَ يَدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً (الفتح:١٠)، فهو كذلك، و وَ إِنَّکَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (القلم:٤)، و إِنَّکَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (الزخرف: من الآيه٤٣)، فيثبت أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الصراط المستقيم من بعدُ، وإذا رجعت إلى قول إبليس عليه اللعن حيث قال فيما نقل عنه القرآن الكريم: لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَکَ الْمُسْتَقِيمَ (الأعراف: من الآيه١٦)، عندما توفى النبي صلوات الله تعالى عليه وآله كان الصراط المستقيم أو الذي على الصراط المستقيم هو أمير المؤمنين عليه السلام فقعد إبليس أزاءه وبدأ يحرف الناس عنه إلى غيره، فحصلت الفلته ثم التعيين، ثم الشورى، ثم قامت الحروب ضده وضد من بعده لحد الآن، فلا تعجب ولا تكن ممن ينطبق عليه قوله تعالى: إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (النمل:٨٠) فاسمع من أمير المؤمنين عليه السلام كما لو أردت أن تسمع من الرسول صلوات الله تعالى عليه وآله وإلا فسوف يخصمك كل منهما: ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (الزمر:٣١) لانطباق الآيه الكريمه عليهما بالسواء، فمن هنا تأتي روايات البخاري حيث نقل أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: (1)

«يرد على الحوض رجال من أصحابي فيحلؤون [فيجلون] عنه فأقول يا ربّ أصحابي، فيقول إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنّهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى..» وفيه كذلك عن النبي صلى الله عليه[وآله] وسلم قال:

بينا أنا قائم فإذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم فقلت: أين؟ قال: إلى النار و الله، قلت: وما شأنهم، قال: إنّهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم، قلت: أين؟ قال: إلى النار و الله، قلت ما شأنهم قال: إنّهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى. فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل همل النعم..

١- (١) . صحيح البخاري٢٠٨/٧.

وذكر أنّ النبی صلی الله علیه [وآله] وسلم خرج یوما فصلی علی أهل أحد صلاته علی المیت، ثم انصرف علی المنبر فقال: (۱)

إنی فرط لکم وأنا شهید علیکم، وإنّی و الله لأنظر إلی حوضی الآن وإنّی أعطیت مفاتیح خزائن الأرض أو مفاتیح الأرض، وإنّی و الله ما أخاف علیکم أن تشرکوا بعدی ولکنی أخاف علیکم أن تنافسوا فیها..

أیّها القارئ دلنی بالله علیک علی هذا الرجل الذی یخرج من بین النبی صلوات الله تعالی علیه وآله بین الصحابه لأتبعه، فإن کان علیاً صلوات الله تعالی علیه فاتبعه خیراً لک وإلاّ فقل من هو... ؟.

انتبه لنفسک، وانظر من تبایع ولا یدخلنک هوس الشیطان، فالنبی صلوات الله تعالی علیه وآله قد بیّن ضّلال وارتداد قسم کبیر من الصحابه ولم یبین ضّلال أهل البیت: (خرج رجل من بینی وبینهم فقال: هلم، قلت: أین؟ قال: إلی النار و الله، قلت ما شأنهم قال: إنّهم ارتدوا بعدک علی أدبارهم القهقری. فلا أراه یخلص منهم إلا مثل همل النعم)، وفی روایه مسلم:

«ولما نزلت هذه الآیه: فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءکم، دعا رسول الله صلی الله علیه [وآله] وسلم علیاً وفاطمه وحسناً وحسیناً، فقال اللهم هؤلاء أهلی.» ، فانظر ماذا تقدم لنفسک، واختر لنفسک من قوله تعالی: أَ فَمَنْ یَمْشِی مُکِبًّا عَلی وَجْهِهِ أَهْدی أَمَّنْ یَمْشِی سَوِیًّا عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ (الملک:۲۲).

ولو جمعت بین الروایات التی وردت فی وجوب البیعه لإمام وروایات افتراق الأمه والروایات التی جاءت بصدّد بیان الفتن وما سیصیب المسلمین لشعرت بضروره وجود المعصوم لیکون الدال علی الصراط، فقد تقاتل بنو أمیه وبنو العباس علی السلطه، (۲) فمع من یجب أن یصطف المسلمون! أمع بنی أمیه؟ أم مع بنی العباس؟ أم یعتزلون؟ وإن اعتزلوا فهل من إمام لهم حینئذٍ أم من غیر إمام؟ فإن کان المعتزل من غیر إمام، فهذا خلاف وجوب البیعه، وإن کان مع إمام، فإن کان غیر معصوم، فکیف سیدله علی الحقّ، وهو محتاج الدلیل، وإن کان معصوماً ثبت المطلوب. فإن قیل هذه فتنه فیکون المعتزل ناجیاً بمجرد الاعتزال

۱- (۱) . همان/۲۰۹.

۲- (۲) . طبعاً لا یسع أحداً أن یقول: إن سبب النزاع هو عبد الله بن سبأ، فالقتال الذی حصل بین الطرفین کان من أجل السلطه لیس غیر، وکلا الطرفین کان من غیر أتباع آل محمد صلوات الله تعالی علیهم أجمعین.

نرجع إلى حديث ضروره البيعه لإمام.. وقد تعمد أو اشتبه من اعتزل أو قاتل علياً عليه السلام ، ومات إمّا محارباً إمامه أو لا إمام له، فعلى عليه السلام كما مرّ هو الذى على الصراط المستقيم، فإنّهم لم يتبعوا أقوال النبى صلوات الله تعالى عليه وآله فى وجوب البحث عن الإمام أيام الفتن ولو كانت الطاعه لا ـ على التعيين لكان أهل الفتن كلهم على الحقّ، فلكل إمام، ولكن الأحاديث نصت على ضروره البحث عن الإمام والمقصود هنا، الإمام الحقّ، والإمام الحقّ لا يعنى الظنى، بل اليقينى، قال الله تعالى: وَ ما يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاّ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً (يونس: من الآيه٣٦).

ملاحظه مهمه

قد تشكّل كثره المصادر عبئاً أثناء الطباعه والتحقيق فلذلك أرجو التحققَ باستخدام الاقراص. ثم إنّه قد يحصل خطأ من قبل البرنامج فى استخراج أرقام مجلدات المصادر فتنقلب مثلاً من ٤٩ إلى ٩٤ فأرجو المتابعه وهذا يحصل مع بعض الكتب الشيعيه فى برنامج المعجم الفقهى القديم، وأما الاختلاف فى الطبعات فهذا ممّا يخرج عن إمكان التصرف، والبحث فى أجهزه الكومبيوتر يسهل العثور على الهدف.

تم الكتاب بعونه تبارك وتعالى والصلاه والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

ص:٢٤٩

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزی
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵
هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱
قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹